

مصر البطلمية

تأليف
زكى على

مصر البطلمية

تأليف
زكى على

١٩٨٠

لحدك في حضارة مصر البطلمية (١) تأليف عمر كزى على

٣٠٠ م - ٣٠٠ م

هناك . والتاريخية في حضارة مصر البطلمية ، ولكنها اتسعت في حدودها بطابع معين ، لا يمكن لمن يقتصر على هذا الموضوع إلا ان يحوي له وتناوله بشئ من التفصيل وذلك ان البطلمية .^١ والى مصر في ركبا غزوة الاسكندر الاكبر (الثالث) وقبحة لايواب هذه البلاد . وأثر احد قواد الاسكندر واركان حربه وهو بطليموس بن لاغوس ان يستأجر بمصر ويخص نفسه بها بعد ملك الاسكندر عام ٣٢٣ م . ومن منذ البداية على أن يحتفظ بها لتكون ملكا خالصا له ولا مرتبة من بعده . فثبت بذلك انه كان رجلا حكيما وحيد النظر وحوالوس الذي كان قد تعلم على الارميين من عمره عندما قدم الى البلاد وكان يعرف على حد قولهم " من اين توفى الكنت " يعرف كيف يصوب بحجر واحد اكثر من شخصين ثم انه كان يوثق بفضل الاحتفاظ بمصفور في اليد خيرا من تاجه والتطلع الى العديد من الخصائص على الشجرة - تنبى حتى صورة ذلك الرجز الالمسى الذي وطد اقدامه في مصر وحكمها بوصفه " ساتريا " او مرزبانا ثانيا من ورثة الاسكندر بعد ملكه ٣٢٣ م . حتى ٣٠٤ م عندما أعلن نفسه ملكا مستقلا على مصر " بيلسيوس "

وبعد ذلك التحين حتى ٣٠ م . بقيت مصر في حوزة عدد من ابنائه واساتذته عددهم استرايين فر . كتابه الجغرافى السابع عشر في جملة وسماهم جميعا باسم بطليموس وخس كل واحد منهم بكنية او صفة تضاف عليهم القداسة فوصف الثلاثة الاولين منهم بالكفاية والمقدرة اذ هم المؤسسون الحقيقيون لهذه الحضارة البطلمية التى استوعبت انظار العالم بها وخصته بحرف في الحكم اشتمت بالبيروقراطية الشديدة وما طبقوه من نظم اقتصادية يديح كان رائدا فى العالم الهيلينستى وصعدا لثرا ضخما ، مالا الخزائنة البطلمية (هاسيليكون) بثروات عينية ونقدية هائلة مكتسبة من السيطرة وسط النفوذ فى

البحر الشرقى من البحر المتوسط والجاذبة لفترة اول حين ما على ابراطورية بحرية (١) البطلمية (Ptolemaies) نسبة الى بطليموس الاول (Ptolemaeus)
يطلق عليهم بالفرنسية (Lagides) او باللاتينية Lagidae
نسبة الى ال. ال. د. Lagos

تشمل عدة جزر منها قبرص وبعض اجزاء من آسيا الصغرى ومرتق وسوريا الخالية - سهل
البحار) والمسلمين * وهذا كانت لملك البطلمية الاولين سيادة بحرية تسمى باليونانية
" فالاموكراسي " ، ولكنها لم تدوم طويلا واذا هو " ولا " الملك الثلاثة هو بطليموس
الملك سبتيم او الثالث ٢٠٤ حتى ٢٨٥ ق م ثم بطليموس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٦)
ث م * الملك بفياندلفوس اى المحب لاخته وكان هذا اللقب اصلا يسم على اخته
وزوجته الثانية المسماة ارستيو الثانية فيلادلفيا (Philadelphos) وكان
قد تزوجها بعد ان تلقى زوجته ارستيو الاولى وتولت لاخته مقاليد الامور وكانت تكبره
سنا فلما توفيت عرفت الى مصاب الآلهة والآلهات ورصدت لها اموار تتوفر مسن
ضريبة الايومورا (Apomoiras) والجزء Hekté - Dekaté المخطئ
وهو السدس او المشر وعلى الكرم والبساتين والعرف من حصيلتها على رؤس حبيذه
المهاددة الجديدة * اما نالهم فهو بطليموس الثالث الملحق بيونجيس (٢٤٦ - ٢٦١)
ث م * اى فليس الخير ، فكان محاربا مشهورا خاص فى السنين الخمس الاولى حربها فى
الشام وبعد ما بين الفهرين وماوراء الفرات وايضا بعد ما ~~حان على ملك الاساطير~~
وانتم لاخته يرتفع الشهادة وكانت زوجة لانطونيوس ملك الشمر الذى ورثها عن أبيه وجده
وهو ولا الملوك الثلاثة كانوا فى نظري استرايين اغنياء الحكمة ودعاة قيمة احـ
وعظمة مصر حين يمين على سمعتها ومجدها * وقد افاض استرايين فى مدحهم
والاشادة بذكركم ، اما من جاءوا بعدهم فكانوا اما ابنة لهم على التوالى او اخوة لهم
سردتهم استرايين فى سلسلة متصلة ولكنه مر عليهم من الكرام فذكر منهم بطليموس الرابع
بن بطليموس الثالث بالذات وكان هذا الملك بلقب ملقب الهس هو الذى عرف به على
من المسلمين وهو بطليموس وابلاتهى الذهب لابه وكان من عشاق عبادة الاله ديونيسوس
والدافين لدعتقال بدلقوسه وبراسم عبادته سنويا وكان يقم المواكب التى يسير فيها
حملة القربك من الشهر وجهز على تسجيل اسماء المتزوجين فى هذه المهاددة تبس
ديوان بالاكتدرية * وفى عهد ابنه فى البلدات والشبهوات واعيان الجوين وارعى
فى احضان ثالث ما ^{بحركة} ~~بحركة~~ ظهر ماكر هو السمس سوسيبوس ثم كان هذا الثالث عبارة

عن لم فاجرة تسمى أوجانثى وابنتها الجميلة " أجاثوكليا " عشيقه الملك واخوها أجنثوكليس
 أحد وزراء الملك ومعاونيه • وعلى الرغم من انغماس الملك في جمونه واحتفائه بالأسخ
 بمعبادة الآله ديونيسيوس إلى الغير وإثارة في الحفلات المبهجة فكيف بقي هو ولا
 المباد واتجاه ذلك الإله ودعوتة لهم للحضور لستكنم في مقربهم فاجانثى وأجاثوكليا
 بحصر أولئك الذين تلقوا إصرار هذه المعبادة فكان عهدته اشتهر في تاريخ البطالة بما
 وقع فيه من أحداث (١) ذلك ان ملك سوريا انطيوخوس شن غيرة على البلاد في حوالى
 ٢٢٠ - ٢١٨ ق.م • فانهى له سوسيبوس الماكر واخذ يقاوم سوريا وتظاهر بالزفة قس
 المسألة وهو في الحقيقة يستعد لخوض معركة هائلة • تلك هي معركة رفع ٢١٧ ق.م التي
 غيرت من سياسة البطالة في مصر ومن الاتجاهات التي كانت تميز بحوها • ذلك ان فيلقا
 مصريا تألف وتدريب على اساليب القتال اليونانية وبعد ان كان هيروdot يسخر من الهنود
 المصريين وصفهم بأنهم جماعة من القوات النحابة البساء " بالماخيوى " لا يعرفون الندم
 ولا يهابون الا السراويل ولا يحملون سوى الباط والخصى • اثبتوا في معركة رفع انهم أكفأ
 وابلوا بلا حشدا وصدوا المد وتكاثروا بذلك اصحاب قوس على اسراق البطالة والمؤيديين
 لمصرهم بعد ان كان قد اعتبرت اقدم هذا الملك الممتحن • ولذا كانت تعتبر معركة رفع
 ٢١٧ في حجارة مصر البطلمية بمثابة " معترك طروى " لما كان لها من آثار بعيدة المدى في
 السياسة الخارجية وأندة غلبة قبيضا هي حفظت عرش البطالمة من الانهيار والسقوط إذ بها
 رفعت من محترقات الشعب المصري وجماعته و" طغيات " النوى " أخذت تطالب منذ ذلك
 الحين بثمن هذا النصر الذي كسبه وتلح في ان تشارك في الحكم وان يكون المصريون على
 قدم المساواة مع اليونانيين • وبعد ان كان اليونان يشعرون شذرا الى المصريين ونزلونهم
 منزلة دنيا في السلم الاجتماعى وشعروا بهم يثقل كبر من الاحتقار • أصبحوا يعطون
 للمصريين الحساب والحساب • وعلى ذلك لا يفتش ان يفتش اثر معركة رفع في حجارة
 مصر البطلمية •

(١) انظر ما كتبه المؤرخ اليوناني Polybius () عن هذا الملك الممتحن •

جاء بعد ذلك ملك هو بطليموس الخامس الملقب " ابيفانس " ابن البطلمي او

الظاهر وفي عهده سطر علم ١٩٦ ق.م . لح اشتهر على مر السنين وكان له اهمية في

حياة مصر القديمة ذلك هو حجر رشيد عثر عليه أثناء الحملة الفرنسية على مصر في رشيد

ثم نقل الى المتحف الالبي الماني + وقد كتب عليهم قرار اصدرة الكهنة المصريين يشيرون فيهم

بما منحهم هذا الملك الشاي من اعداءه " فيلاتينها " وساجات وانما لم يتدور في

ولما كان هذا القرار مكتوب باللغة المصرية القديمة على حجر فيلادلفيا ثم بالخط الديموطيقي

ثم ترجمة هذا كله باللغة اليونانية وجاء في ثنائيا هذا القرار كلفان مهمتان باليونانية

هيا بطليموس ثم زوجته كليوباترة والمقابل لهما مكتوب داخل اطار او خرطوس بالهيرغليفية

فقد توفر عالم فرنسي هو شامبلين على فك رموز اللغة المصرية القديمة عن طريق التعرف

على حروف منها حرف الباء والتاء واللام والسين والهمز والحروف المتحركة بها مثل

الكاف واللام والباء والتاء والنراء والحروف المتحركة في كلمة كليوباترة +

واخذ هذا العالم يحسن الفهر حتى استنبط آخر الامر حروفها هجائية اخرى

وجس الى كشف انما هم بذلك فك طالع هذه اللغة الهيروغليفية ولقد بين ذلك جسيلا

الى علماء الحاديك المصرية او علم الاجزاء في ارجح المصريين + فاشرف بهد الكشف المسمى

معرفة الوثيقة بتاريخ الالهة المصرية في مصر الفرعونية في العصر البطلمي الروماني على

مدى حقها لسهولة تعدد ما لا من السنين ولا تزال في كنهانهم ما وكشف من آثاره

وبقرأ ما سطر على الحوائط والحجارة والنقوش والالواح والبردي والشفافة اللغة

المصرية القديمة بالخط الديموطيقي وبالكثير ما سطر بهذا الخط +

ولا يزال راقدا وكذا ما بالظاهر الاوروبية ينتظر ايدى الماهاء من المصريين

والاجانب جاء بعد ذلك في قائمة استرايين بل كان هما بلاندين والسائد في الملقب فيها

اي الحجاب لاه وقد اشترك معه لفترة من الزمان اخوه بطليموس الملقب فيها بعد

بوجهة بني الثاني واتحدا الملك فكان هذا الميراث السليم يحكم ادارة في قبرص واخرى في بركة ولم يكن عهدهما بصيد استقرار ، بن قامت اثنتي والحرب وقد ملك الاخ الاكبر علم ١٤٥ ق م . وانفرد بالملك اخوه بوجهة الثاني وحكم من ١٤٥ ق م . حتى ١١٢ ق م . وقد تسبب هذا الاخير من ارملة اخيه وكانت تسمى كليوباترة الثانية ثم تزوج من ابنتها في الوقت نفسه وكانت تسمى كليوباترة الثالثة ونشب خلاف اسرى وانقسمت البلاد وكان الصمود في حوزة زوجة الاولى وكان انور البحرى مشايخا له .

وبعد وانه كان ملكا شريفا وكانت عازقة وانمكنه بين على غير مايرام فلقبه بالشهير "كاليغنيوس" على النقيض من معنى اللقب الذي كان يعنى به وهو " فاعل الخير " اى " يورديس " واشتهر حكمه بتلك الحرب الاهلية التي نشبت بينه وبين اخته وزوجته الاولى وانقسمت فيها البلاد على نفسها . الوجه القبلى يناصر الملكة والوجه البحرى يناصر الملك وزوجته الثانية كليوباترة الثالثة وانتهت تلك الحرب الاهلية سنة ١١٨ ق م . بقرار اعلن فيه الطرفان هدنة وقفوا عاما سلم فيه كل جانب للآخر ببعض الترضيعات وحرب هذا بكلمة " فيلانثروپا " (Philanthropa) ، هدفاتها لنا رقيقة بردية مشهورة ، وشهوة فى جبهة بردى " بروس " (لم يربطت بجنوب اقليم القير) تحت رقم (٥) وكانت هذه البردية حاحة لكثير من الاحتمل المتبادلة بين الدارين ، يعلم كل منها للآخر بحقوقه وحافظ بها على مصالح المومنين او من كانوا ينتمون به بين ادنواف المختلفة من رجال الدين والصناع والصنادب الحرف المختلفة معنى المتارين من كثير من الاعيان وحقوق الاسكان للجنود وهى التى كانت تنفق كاهل الناس والادالين .

هكذا فى آخر البطاط فى سلسلة ملوك هذه الاسرة البطلمية ملك فثون آخر هو بطلميس الملقب اوليتيس (Auletes) اى انزمار وكان يهوى الزمر على الناس وكان يلقب بشيوتيسوس البديد (Neos Dionysus) واشتهر بأنه كان والد كليوباترة الاخيرة وهى السلطنتى كان عهده غير مستقر وكان لهو به وانه قد كلف البلاد لعبه كبيرة وترتب على ذلك بهمه لامالك وارانسى كبيرة وتوس فى الملاكمة الخاصة لذراد لانه كان فى حاجة

الى الاموال الدائلة وكانت روما اذ ذاك قد تدخلت في شئون مصر بدرجة سافرة وخاصة بعد ان طرد الملك من مصر من ٥٩ - ٥٨ ق.م. حتى ٥٥ ق.م. بعد ان ضاع بسببه الاسكندر بين ذراع فتة لسوا منه. وعندئذ ذهب الى روما يطلب المحن والتأييد. وهناك ارتضى في اجتماع قائد روماني مشهور هو بومبي الصائم " وكان ثانياً رئيس في روما بعد يوليوس قيصر وكانهما يتنافسان على الانفراد بمسئلة في حكم ثكنتي عرب بنظم الدالسيوت الحكوميين الاولين بين يوليوس قيصر وبومبي وكراسوس في روما " *Triumvirate*

قدم بومبي هذا الملك المخلوع الى مجلس الشيوخ الروماني ففضحه لئلا كان يحضر به نحو

الصديق والحليف الروماني = " *Amicus et Socius* ")

وكهذه اذ كلة اموال الدائلة جميعها من مصر واغدتها على روما الرومان كيما يكسب صداقتهم

وتأييدهم. وعلى ذلك استطاع بومبي ان يوحى الى صديقه " جابينيوس (*Gabinus*)

وكان الحاكم الروماني في سوريا اذ ذاك في ان يحدد هذا الملك الى عرشه بقوة السلاح

الروماني. وقد تم هذا بالفعل وجاءت حامية من سوريا الى مصر يقودها انطونيوس بقوة

الفرسان ودخلت مصر من الفرما واستقرت في الاسكندرية ولما دلت الملك الى عرشه علم ٥٥

ق.م. وبقي جبين انشداتان الروماني يرميد عرش الملكة. ومات هذا الملك علم ٥١ ق.م.

فخلاته ابنته كليوباترة العالمة بحسب الوصية التي كان واندھا قد اودعها في روما لدى

المذاري في معبد روماني (*Vestal Virgins*) وطلب الى الرومان ان يكونوا

شهداء على تنفيذ هذه الوصية التي قضت بان تتزوج كليوباترة من اخوها بطليموس الصغير

وان يقتربا في الحكم ولكن ما لبث ان دب الخلاف بين الاخ والاخت ~~فقتل~~ فقتل منها

السائح في ٥٤ الاخير من ٥٠ حتى ٤٩ - ٤٨ ق.م.

وعندئذ حدث ان وقعت الموقعة الشهالة بين يوليوس قيصر وبومبي في "فارسالسا"

(*Pharsalia*) في بلاد اليونان ٤٩ - ٤٨ ق.م. انتصر فيها الايون على بومبي

الذي فر الى مصر مؤملاً ان يلقى الايمان فيها بعد الهزيمة المتكررة ولكن الاغتيا كان نصيبه

وهم يرسو على الشاطئ في الفرما (بيلنهم) انتابو اعد رجال الملك البطلي الصدير

ظها منه اي هذا الاغتيا سيكون خير لئلا يتقدمه الى القائد المظفر " يوليوس قيصر "

وقد عاد هذا القائد بالغص في اعتقاد يوبيي ودخل مصر وبكى زيمافى القتال بعد أن خر
صين الخيانة الدنيئة وحضر على ^{الملك} قيصر يوليوس قيصر على ناحية الموقف في الاسكندرية
وحضرت اليه كليوباترة من معسكرها في شرق الدلتا بدافئة فيها شيء كثير من الرواثة
والهرة التي تأخذ بلب الشمر واصحاب الخيل وقد نصح القائد الرومانى كلا من الاخ
والاخذ بأن يحيا فى وطم ، وانجب من كليوباترة ابنا عرف على مدى الايام باسم عمر عن
والده وهو قيصر فسمى بـ قيصر الصغير " قيصرين " وكان هذا الابن يشبه ابيه فى مشى
وفى حديثه وكان موضع اعزاز من والده التي اشركته معها فى الحكم بعد موت زوجها
واحبها وكان مستقبله السياسى هو الشغل الشاغل لهذه الملكة المصرية الطموحة ، هل
كان فى هذا امر واقى الامر مقلتها ونكبتها - كان كبرها كأمراة ان تكسب الى جانبها
قائدا رومانيا عظيميا ينفذ لها برنامجها السياسى او تحقيق عن طريقه شيئا من مطالبها
الواسعة وحس ما كان مصرى صميمه ، لاغبار عليها ، فهي تريد المنظمة لمصر وشعبها
للاسكندرية ان تكون عاصمة العالم الهيللنى وتمتد يد الامبراطورية المصرية التي كانت
على عهد نيكادلفوس وتبغى السيطرة على روما . وان كان يوليوس قيصر بها بعض من
اثار عليه حيلة الرومان من امثال عيشرون الخليلي وانديب والكاتب السياسى العظيم
فاقتاله فهرب من انه مهزومين هما برتيس وكاسيوس وجوخان من مجلس الشيوخ الرومانى
علم (٤٤) م . م . يوم مشتم هو الخامس عشر من شهر مارس (ايدوس من شهر مارس) بعد
وداعه لهذا العارم والقائد لمن حملة ضخمة نحو دولة الفرس وتندفد انهار امس
كليوباترة ومادت الملكة الى مصر ، فـ مرة كما قيل (فوجيا ، ^{reginae})
بالنفيضة) ، وتندفد فكرت على إعادة التفكير فى حياتها ومن عام ٤٣ حتى ٣٠ ق . م .
وحس تتخط وحاول ان تصالح ^{الملك} انطونيوس الدهر فالتصفت بانطونيوس او بالاحرى هو الذى
اعمل بها علم ٤٣ م . م . وحبها وانجب منها توأم وتزوج بها آخر الامر علم ٣٧ ق . م .
بعد ان كانت تزوجه الاولى فولفيا (Fulvia) فتزوج بالاكراه من اكلتسيا
(Octavia) شقيقة حليفة اكلتسيوس اليريش وانجاب يوليوس قيصر بحسب الجهة
التي تركها القائد العظيم يوليوس قيصر ولكن الماتة انزوجة بين انطونيوس وزوجته

اكتافيا لم تدم طويلا بسبب اختلاف الاموجة وعدم التكافؤ بين الاثنين فيما لهما انطلقا
نؤقتى الاتفاق المبرم من اخيها وهو الحكم الذاتي الثاني (Trajanvirat)

بين اكتافوس واندونيوس وابيودوس * فلما تزوج اندونيوس عن كليوباترة بدأ الحدا المانفر
بين الاثنين الاولين وقضى الممالك الروماني فترة سنتين من سنة ٣٣ - ٣١ ق م * فس
حالة انشقاق وانحطبت بين الطرفين المشرق والغرب * وكان الغرب ينحصر اكتافوس بينما كان
المشرق يؤيد اندونيوس ومعه كليوباترة ملكة مصر *

ووقت مصر كلها الى جانب هذه الملكة مؤيدة لها في كل ما فيها ضد اكتافوس
والغرب يمدد ان أعلن اكتافوس الحرب على ملكة مصر واعتبر زوجها عدوا (hostis)
تدخل عن رومانيتها وارتضى في احضان ملكة مصرية * وهنا وقعت موقعتان هامتان فسي
سنتين متتاليتين اولاهما في بلاد ~~البحر~~ في الكيم (Actium) عند مدخل بحر
الادرياتيكي على الشاطئ الغربي من بلاد اليونان في خليج امبراشيا حيث وقف الاسطول
المصري والقوات المسلحة من جيش ارباء المشرق يؤيد اندونيوس ضد قوى الغرب (اهلها
واسكانها وبلاد الفان) وكان النصر للغرب يمدد قرار اسطول كليوباترة وزوجها اندونيوس
من ~~البحر~~ الى مصر اما المعركة الثانية فكانت في ظاهري الاسكندرية في سنة ٣٠ ق م
٣٠ خاضها اندونيوس يمدد ان فشل في مرسى ماريوس ضد القائد كورنييليوس جالوس
الذي انهزم لانطونيوس وخدمه حتى وقع هو واسطول له في كمين داخل الجنا وروء على
لغاقه ولم يجد اندونيوس وكلواثره غير الانتحار فتواريا عن الابصار وتركوا مصر في سعة
وضحية بحر تحت وطأة الحكم الروماني وتدخل في زهرة الاملاك الرومانية في حوض البحر
المتوسط وكانت مصر صاحبة الغرب الرقيق الذي يراق على جوانبه الدم الفريسي في حوض البحر
آخر دولة في هذا الحوض *

هذه المأثرة عابرة في عرض سحيق للجدات السياسية * وعلى الاطار السياسي

الحكم بهيرقراطى ساد مصر طوال حقبة ثلاثة قرون شهدت فيه الهلالي تطورا اقتصاديا
وعلميا واستفاد الا لموارد هذا البلد على نحو لم تشهده من قبل *

لجنة عن النظم الاقتصادية والاجتماعية في

مصر اليونانية

لنتفقد الآن الى ذكر لجنة عن الشؤون الاقتصادية بلغتها انكليزية الاولى في الحكم
البيطلي فنقول كان الحافظ الروسي في ذلك النظم الاقتصادي الذي اقامه ملك البيطلية
الاولين هو الرقعة الملحة في تنظيم الانتاج واسلحهم في ذلك رعايته وتنمية في سلسلة
من القوانين احصا تلك التي اصدرها البيطليوس في اديفوس سنة ٢٥٨ ق م ثم اعيد
بمصرها في عهد ابولونيوس وزير المالية وعرفت تلك القوانين باسم يوناني هـ
(Nomoi Telonikoi) اي القوانين الضريبية والالتزام بجبلية مختلف الضرائب
وهي تمثل اعظم وثيقة بردية محفوظة الآن بكتبة اليونانيان بجامعة اكسفورد وهي الاساس
في أي دراسة لأدلة عن نظم الحكم البيطلي كله وفيها تنظيم لجباية الضرائب وتحصيل
الكوس ونظم الاحتكارات وحسوة الحسابات بين الحكومة والملتزمين ونظم المصارف واعمال
التصنيع ومنها علم التأمين بالوان من العملة مصروفات انواع المصارف الخاصة
بمصر الزيت والنهيد ومشاركتهم في الارباع والناتج والاختصاص بهذه الرقعة
البردية واجت ولامندوحة من ان ينال الباحث في الحضارة البيطلية بعض صفاتها
هناك في الشربعات التي اصدرها البيطليوس في اديفوس وكان فيها مقبلا من نظم سائدة
في اثينا ومستمنا بدهود فيلسوف اثيني هو ديموقريطس انشاليري (اي من اهل مرثا اثينا
القديم وهو خالوهم) ولا مجال هنا للدخول في اي تفصيلات بسيطة في هذه مهمة الباحث
المختص وتخصر هنا على الاشارة اليها بين حين وآخر .

وكان الدور الاساسي من وراء ذلك كله هو ان تصير الدولة - او بالاحرى الملك
غنية وقوية وبها يهيأ العالم اليوناني . وكانت كل جهود الشعب وجهته نحو تحقيق هذا
الفرض الاساسي فلما ان يلب الي كل فرد ان يكسب يحقق من اجل الدولة ورفق برناج
موضوع ومعد بمثابة شاهدة بواسطة السلطات والهيئات الادارية وكانت الحكومة تسهر على
تفنيده بدقة ولم تكن تهرد في فرض العزلات والذرائع واخذ الضمانات والوثائق القليلة
من رسم وثائقه حتى تطمن الي ان كل شيء يسير على مايرام .

اما دور النواطين من المصريين وهم جملة تعرف باسم (laoi) فكان محمداً عن القيادة والتوجيه واقله جصور في الكد والشفاء ونصوبه في الكاسب والغنائم فلولل
 ان لم تكن الحكومة تترك للبلديات المختلفة من الشعب سوى القليل من الحرية ولم تتج لهم
 من الفرس الا ما ندر لمسهروا على مصالحهم الخاصة لئلا تصيب الفرد الواحد من السج
 او النافذ وهو ما يسمى (epigenéna) الا قدرا غنيا جدا * بل يكاد هذا يكون
 معدوما بالنسبة لنموطين المصريين الذين كانت تقى على كواهلهم اثاق الاعياء فالكسرة
 الفقيرة منهم كانت ملزمة او مكروهة على ان تعمل من اجل الحكومة والملك في هذا او ذاك
 سواء في الحق او المروعة او في مختلف الصانع والناجم او الصيد * يستوى في ذلك
 الفلاحون الملكيون (georgoi kasilikoí) او غيرهم من الفلاحين في الاراضى
 والضباع الاخرى التابعة لبعض الافراد من المحظوظين او للمعابد او في الاراضى التى كانت
 في حيازة الجنود مشاة كانوا لم نرسانا ضاملا ام * تولدوا في جيش مراهط بمصر من المرتزقة
 اليونان ومن على شكلتهم من المهابص المأفركة التى هبت الى مصر سمها وراء الكسب
 او لاستغلال موارد بلد غنى بخيرات * نجاءوا اليها كالسفن الضمير متكالبين على خدمة
 ملك مطلقى سخي * اعتبر في رأى الشاعر اليونانى ثوقرئس (Theocritus)
 بطلا وجوادا كنهما * وكان يقرب في بعض الملك يطلب جديلا لدقوس بعض الناس على الانقواء
 في الخدمة العسكرية من اجله باعتباره احسن من يزل المطا للجنود *

وهناك غير المزايين فلك اخرى من المصريين كانوا يعملون جملة مختلفة من
 دافص الضرائب (hypoteleis) وكل من لهم علاقة ايا كانت بالايادات
 يملق على هؤلاء ذلك الاصطلاح اليونانى المشهور (epipeplegnenoi tais
 prosois) ومعناه المرتبطون بموارد الدخل وبعض هؤلاء كانوا اما من الصناع او تجار
 التجزئة والهدالين او رعاة الغنم وماعية او من الصيادين البريين او صيادى الامم
 او الجددفين والتجار او عمال المناجم والحاجر في الأماكن النائية او على جوانب الصحراء
 الخريفية او الشمية * بخلاف الاعيان العادية لكن هؤلاء فانهم كانوا مصرعين للتسليم
 باموال كثيرة تدخل في نظاما الخيرة (iesturgia) في جهر القنوت واقامبة

للسود من وقت لاخوفهم الخلع والحجاب ولولها كذلك في حيد الاسماك واعمال القنصير
او في قشعرير وانب الجسور وجوانب الطرق وعلى اعماق نهر الحاصيل على ظهور الحسير
والهبال والديان - كل هذه الاعيان واضرابها - كانت في الايام الخالفة من الناس
القيام باعمالهم المعتادة من اجل كسب قوت يومهم * ولعلنا نعرف على وجه الدقة اى صلة
وضع قانوني تدعى تحت طائلة من هذه الماقت الايجابية * يبدو انها كانت نفس
كثير من الاحوال عندنا في الناحية التعاقدية اليوم وكانت تبذل الجدالات احيانا في الحصول على
تبادل من هذه الحقوق متى ساءت العلاقات بين صاحب العبد والاجر * وتشتمل مسائل
الاکراه للفساد حتى تمازج اصحاب الاكراه هذه * ولكن المقود بين الحكومة والائتلاف
الذين كانوا يعملون في خدمتها كانت حسن نية قد اذ انها كانت في المادة تحتوى على
بعض هام خاص بحد التنفيذ في حالة المجرى من الوفاء بمسداد المطلوب من الدين فيذكر
ان التنفيذ يجب ان يتم على نحو ما هو متبع في سداد الحقوق والملوك المكتوبة
(he praxis esto hos pros ta lasilika or kathaper ek dikos)
ولدينا الكثير من الوثائق البردية الدالة على ان هذه المادة كانت مستعملة كثيرا وتشتمل
على الحكومة في تحصيل المستحق من الالاقج بالتنفيذ على شخص المدين عن الوفاء بالمطلوب
ومعنى هذا بمسألة كل املكه الوفاء بالمدين او التمسك بالدين عليه وعلى صاحبه والى بهم في
غياض المدين فيصبحون رقيقا * صاحب الحرية حتى ترقى الدين *

وهناك فروع آخر من الموانع الحصرية * بين اعتمادهم على الحكومة او على الملك
وكان هذا الفرض يعنى ههنا تحت عية من المسئوليات الجسدية وعولا كان هو لملامهم
هو الذي نجح بهم في خدمة الحكومة البطلمية * وكان هؤلاء يساقون في المناطق التي
يودون فيها اعمالهم وتربطهم عيون الحكومة الساهرة فتأخذها سنة من النوم ولا تفصل
ابدا من مراقبة اعمالهم وث المحبون والمخبرين من الوشاة (sykophantae)
لرصد حركات الناس والابناج من التهربين من الضرائب او من العمل من اجل الحكومة وعلى
الاخص في ميدان الزراعة واستصلاح الاراضي * لذلك ان مسئلة هؤلاء بعضهم الشخصية

والبلدية جسيمة وحلهم كل كرهها بنهضا ، مبعث احيانا على الملل والفتور ، فلا عجب
اذا ، انهم كانوا يحاولون بشدة ان يغفروا من أداء هذا الواجب . وهناك مسئولية اكبر من
احتمال الحصول على كسب او نفق مادي في هذا الشأن ، فلدينا بعض الوظائف في الملك
الاداري ، حتى في اسفل الدرج ، وعنده كانت ملحة للمصريين بتوليها ، ومن هذه وظيفة
رئيس القرية او شيخاتها وعموديتها واصحاب هذه الوظائف كان يطلق عليها

(komarchas) وهناك كلمة القرى وهم اشبه بالسيارحاليا وعولاء كانوا
يحمون komogrammateis وهذا باعتبار ان القرية كانت تسمى عند اليونان
Kome وهي اصغر وحدة في النظم الاداري وكان شاغلوا هذه الوظائف القرية
يتضمنون بالبلد مركز مرموق في دائرة نفوذهم ولكن عملهم كان مشغلا ومعقدا وهناك احتمال
يسيطر للحصول على نوع من الكسب من وراء هذه الوظائف القرية ولكنة يخلط عن الظن
ان تولي هذه الوظائف كان يشع عبثا باعظا او غرما مؤكدا وليس فيه شرف او مقام وتسد
تجر هذه الوظائف على اصحابها الواقع في اخطاء ومسئوليات تفوق ما قد يجلبه من نفى او
كسب وما يتشبه به شاغلونها من نفوذ وجاه عريض ونفج جهيل .

وليس هناك بالذات اي اساس للقول بان النابقت العاملة في بحر البطلمية كانت
اشبه بالمتكون بالمبيد او الاثان ، ذلك ان افراد الشعب المصري من كانوا يكونون بالاسم
الاتي :

(laoi) لم تكن ايعيهم مضبوطة الى اثنائهم تماما وانما كانوا يتمتعون بمسقط وانهم من
الحرية الاجتماعية والاقتصادية بوجه عام ولهم حرية التنقل بصفة خاصة . اما علاقتهم
المادية بالحكومة فيما يختص بمجالات النشاط الاقتصادي فكانت ذات طابع تعاقدى والدولة
الاجبارية التي كانت تكلفهم الحكومة بأدائها كانت تكافئهم او تجزيهم عليها ولو ان هذا
الجزء كان جافا وصل في احيان كثيرة الى قدر ضئيل . ومع كل هذا وذلك فانهم لم يكونوا
احرارا بكل معاني الكلمة فارتباطهم مع الحكومة كان رباطا وثيقا ولاسيب لهم الى الفكك
منه او التخلص من هذه الاغلال التي تفرضها عليهم الحكومة فأصبحت امرا واقعا ، لا مجال
فيه لاي صورة . فضاء من ذلك فانهم كانوا يعتمدون في الحصول على رزقهم وكسب عيشهم
على الحكومة . وهناك رهن كبير من الموظفين المالكين وجماعة الضرائب على مختلف انواعهم ،

من سببهم فصار من المنع والحرمان والكتلة والمنع من حق كل واحد من
 هؤلاء من سببهم في لا يتصور من التدخل في الشؤون الخاصة بأحد الناس من
 في شئون أولئك الذين كانوا يحملون من أجل الحكومة في العدل أو في الحق وذلك على
 أساس أن كل من يقوم به هؤلاء العبدان والملاحون قد يجرى صوتهما لطلب العدل
 في إرادات هؤلاء المملوكين وهذه الإرادات تأتي في المقام الأول وأنها غداستية وحقها
 في نظر رجال الحكومة فهي النهاية القصوى التي يجب أن تصبو إليها جميع الناس فليس
 مصر المظلمة والتي يجب أن تضافر جميع الجهود لتحقيق أكبر إيراد ودخل على أمم وجه •
 هؤلاء العبدان والملاحون كانوا يحملون علم اليقين أن غاية الحكومة بحثونهم سببها ربح
 مصلحة خاصة إلى جوارها على سلامة إراداتها وإن هذا كله يتوقف على علمهم • وعلى ذلك
 كانوا إذا أرغموا عرائس وامتدحت إلى تلك المظلمة هذه المظلمة في مصر المظلمة
 ففي كتاب فرنسي نشره عالم فرنسي يسمى "كتاب بيو" (Ootape guérou)
 المسمى من هذه المظلمة والكتاب يسمى Antouxe's أي الشكاوى (نشر في
 مصر عام ١٩٣١ من عهد كرم من المظلمة الثالث المظلمة الرابع • كان الناس دائما في هذه
 المظلمة يتوجهون من أوطانهم أو بصراحة إلى مصر وفي الظلم عنهم حتى يستطعموا أن
 يهودوا لملك الدولة المظلمة ولا تضر إرادات الملك فهم عندما يشكون لا يتصلون فحسب
 بالتوجه إلى ساحة الملك والملاح إلى علمه ويتقدم في الحقوق ونشر المصادقة بين الناس
 بقدر ما يستطيعون • ماتهم بقواهم أن السعادة التي تأتيهم بهم مؤا قد يكون دون قيامهم
 بأعمالهم ما قد يتم عنه خسارة مؤكدة في إرادات الملك • فربما إذا كان الشعب
 المصري في مثل هذه الظروف القاسية لا يظهر سوى القدر الضئيل من الحماس والغيرة ولا يبدى
 شيئا كبيرا من النشاط والقدر على الابتكار في عمله الذي كان يمشي به ذروا وحتهم فرضا
 وتلا عليه • ما سبب عدم الاكتراث أحيانا وعدم الحالة •

ولستأ نعرف على سبيل اليقين عدد المواطنين من المصريين الذين لم يتصلوا في خدمة
 عمل من أعمال الملك هؤلاء يمتأ عن أولئك الذين ارتحلوا مع الحكومة محققا أو بالتزلم معين أو

والشكل المصري للرقعة والمعبد كما نعرفه من تلك الوثائق هو ذلك الذي نجده في
 المعابد المصرية وكان يسمى بالمعبد (heirodoulia) ونظامهم يطلق
 عليه (heirodoulia) وهم فئة لها كيانها * تمثل رئيس البجيلة الذين انصهروا
 بالمعابد واصبحوا ملحقين بالهياكل هناك بنات مقدس * وكان هذا النظام قوام الميكناسات
 اليهود في شتى المعابد حتى على كاديلهم عبه الحسن اليهودي واليدوي * وما لا ريب فيه
 ان رتبته المعابد حالها دون وجود المعبد المجلوبين وعلى تصرف النسخ الاخر من الرتبة
 اليوناني الى عالم المعابد او التخلل في كيانها * ويبدو من الحق انه لا مجال للرق
 في حياة البنايتير الغيريين الشعب المصري وانه لا يمكن ان تقع للرق على اى صورة من
 صورة * اذ قائمة او يكون له شأن حرم في مشترك الحياة المادية لسبب واحد وهو
 رخص الصين اليدوي في مصر في المنصور القديمة ثم ان الفلاح الملكى او المالك في اجدد
 المصانع الخاصة بنوع من انواع الاحتكارات من ورق او ملح او زيت او عسبر نبيذ او جعة او بسب
 او تصدين او عبيد او رجاله الخ من قائمة الاحتكارات السابقة * التي كانت تشتهر بها مصر
 البطلمية وحقبها بسبيل * من من الثغرات تستمر في ملكها المرمي او الدائم جموعا
 طائفة من الديار وتراقهم مراة شديدة خضبة في يحملوا لحسابهم او يشبهوا * ثلثون
 غذا الفلاح او المالك المصري لم يكن على قدر من الثنى واشراء يقرت يمكنه ان يقتنى عبيدا
 يشتهرهم من اسوان اندعاسة مصر او من انشاور سواء كان هو لا عبيدا من المصريين او
 الاعراب من عبيد النسخ عروبها فيما وراء شرقي الاردن وكان هذا النوع المهيمن يفسر
 بهؤلاء المعبد وقدام منهم عددا الى ذلك الهندلى وطلوعه في ذلك الوقت الى وى مصر
 جالته المشهور " ابيولونيوس (Apollonios) وكان الاخير يشغل وظيفة مهمة
 هي وزير المالية (dioecetes) طوال خمسة عشر عاما هي الفترة الاخيرة من
 حكم بطليموس الذي امتد الى خمسة وثلاثين عاما حتى ٢٤٦ ق م * (تولى في
 ان هذا الفلاح
 بظاهر من عام ٢٤٦ ق م) كان بالظهي رقب الحار * وهو دائما المالك ولا يكون جالدين
 اذا قلنا انه كان محب من الهد للشم * فهو قاني يكتسب ثروت يوم * ولذا لك كان البطلمسي
 المميز له في الرضا والشفقة ولا يمتنع ان درجة الفقر والموز التي كان عليها يمكنه من شراء او اقتناء

عرب حوله حينئذ لم يكن يسمى الى العمل فليجرحه في نفسه بل كان في الحقيقة
الانتفاع بخدمة و المحتاجين الى جهده البشري - كن هذا جرم تطور نظم الرق بشقيه
على اي نطاق واسع لربما استحيلا في مصر البطلمية ، اما العناصر الثرية في مصر ذلت الجاه
والنفوذ فهي القادرة على شراء المبيد واقتنائهم سواء كان هو "لا" من كبار الموظفين لوسن
الاعيان ، مستوى في هذا اليونان والعناصر المتفجرة والمناصر المصرية التي سارت الحكم
وكانت على معرفة بلقشهم واساليبهم وهو "لا" عرفوا بانهم كانوا يعرفون او يجهدون لفتين
الديموقراطية او المصرية القديمة واليونانية فهم bilingual ومن هو "لا" الكاهن
بانيتهن السنودس ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤}

منهم أصبحوا لا يقومون على الحياة بدون العبيد من حولهم اما كلابات على الفيتارة او محظيات
او فلتبات او مريضات والذكور منهم كانوا يرددون مات عامه • كمند مارين او كانويجسسين
من حور • سيدهم للمرح والترفيه على سفه (فسي
البلاد اليهوديه وقد وجدت في مصر سوق رائجه لهؤلاء العبيد ازد هرت اثناء الحروب الخارجيه
المستمره التي شنها بظلموس الاول في سوريا وفلسطين وفزه وسمل البقاع ()
اي لبنان في اسيد الصغرى وفي برقه وجزر الارجنطين وتابع ابنه بظلموس فيلاد لفوس الشوط
في مضمار الحروب وكان يشنها بواسطه قواده وضباطه وبين نفسه اما الملك البطلمي الثالث
وهو بظلموس هرجنيس الاول فكان بطلا مغوارا ساحق في سيئه الاولى من توليته الى الشام ومازرا
الفرات محاربا استعاده الاملاك التي كانت قد بدأت تنقلص من مصر - ومن نتائج فترة الحروب
انه ان راجت سوق العبيد في مصر بفضل تواجد الاعداد الهائله من الاسرى ومن هؤلاء
اي العبيد المجلوبون من سوريا وقد تحدث عنهم الفائق والاوامر
الملكيه التي اصدرها الملك بظلموس فيلاد لفوس بشأن اطلاق سراح بعض هؤلاء الاسرى ممن
قبيل التمايح • فلما تواجد في مصر سوق هائله للرق مزوده بجميع العناصر لهذه السلميه
البشريه الهيفيه نجت فكره اقتتان العبيد لدي الكثيرين • اما من باب الماعله الفاخره
وليس من باب الحاه الماسه فالعمل كلما قلنا رخيص في مصر ولا يدعو بحال من الاحوال لاستخدام
العبيد • على العبيد • على ان هذه العناصر الثريه وذات الجاه والنقود عرفت كيف تتخذ
رفيقا من بين بعض المصريين بسبب الديون والعجز عن الوفاء بها وهذا في حد ذاته
ككل يتضخم اعداد العبيد تنفيذ الشروط الدين واهما حق التنفيذ على اشخاص المدينين
الماجنين من السداد وعلى الضامين لهم وهكذا كانت الروابط تتفكك بين الناس فلا يملك
الانسان ان يحدد نفسه قد تحول لمن ييم وليله الي عبيد مستخدم ومسخر على الاخر في مشكل
الاعمال المنزليه • ومصر البطلميه حاولت بالتاكيد ادخال نظام العمل بواسطه الرقيق فسي
الاعمال الصناعيه والتجاره وبذلك المحاولات الجائده في هذا السبيل وبخاصه فسي
الاسكندريره ولكنها لم تجم ولات بالفشل للاسباب التي ذكرناها انما واهما رخص الاسرى

الماملة بدرجة ملحوظة وماكان ينطوي عليه الرق من موادى ليس فيها انسانية ولاكرامة
وليس هناك مايجس على الظن بأنه فى مثل تلك المنشآت والاعمال الواسعة التى كانت
تجرى فى غمضة كبرى هى همة مصالحها عشرة آلاف من الأتوريك وتساوى ستة آلاف من
الافدنة المصرية فى نظار بلدة مشهورة فى قرية فيلادلفيا الواقعة بفرق اقليم الليسيوم
والاقليم الارمنيونى كما اسماء فيلادلفوس بعد موت اخيه وزوجته ارستينوى الثانية وكسان
الملك البطلمى قد وعيها الى كبرى ~~البلديات~~ ^{البلديات} قابلة للاسترداد واستردت بالفعل
بعد موت ~~الملك~~ ^{الملك} ~~البلديات~~ ^{البلديات} فى صدر حكم ~~البلديات~~ ^{البلديات} ~~البلديات~~ ^{البلديات} فى حادثة - فى حادثة
القيمة كما استخدم الرق فى العمل بجرى على قدم وساق - يمثل ظاهرة نريدة - جنبها
الى جنب الاعمال الأخرى التى كان يستخدم فيها الاحرار - وعلى اى حال لاينفى ان
بداقى فى تقدير اعداد المبيد المستخدمين فى منازل وممتلكات اعيان البلاد وحكامها
وكبار موظفيها - ذلك ان الملوك البطالمة لم يكونوا من المشجعين على زيادة اعداد المبيد
وانما فرسوا الضرائب والقهود الكبيرة على بيعها وتداولها واجهوا تسجج لها وحاولوا جهد
استغلالهم من انتشار هذا الداء الجهنى والحيلولة دونه استرقاق العناصر الوطنية وتحديد
اعداد المبيد الجاهلين من الغايى - والصديدين من صر الى خارج البلاد وفرغوا
الضرائب والمكوس المائلة على التجارة الخارجية فى هذه السلعة البشرية - وخاصة
الرأى ان الرق كعامل اقتصادى كان اق اهمية فى صير البطلمية منه فى اى جزء من العالم
الهيلينيسى (اى العالم اليونانى عقب مقدم الاسكندر وهو الاسم الذى اطلق على هذه
الحضارة الهلنسية تمييزا لها عن الحضارة الهيلنسية الاصلية - حضارة القرنين الخامس
والاربع قبل الميلاد وحضارة سقراط والافلاطون ~~والفكرين~~ ^{والفكرين} ~~والفكرين~~ ^{والفكرين}
والكتاب مثل ~~هيرودوت~~ ^{هيرودوت} ~~دثوسيديوس~~ ^{دثوسيديوس} ~~هيركلين~~ ^{هيركلين} - اما حضارة ما بعد الاسكندر فكانت شبيهة
من تلك ولاعتد ان الحضارة الاولى فى اصلها لاصلا لها بصيغة شرقية ارادنا الاسكندر
ان تكون خلية وان يلقى الشرق بالغرب وان يلقى اوروبا من آسيا وافريقيا ونجح الى حد ما
فى انكاره القومية هذه -

(الكهنه في مصر البطلميه) (والكهنه) (

الف الكهنه في مصر طبقه متميزه وكانوا بالسلطه من العناصر الوطنيه وكانت معابدهم بمثابة معازل للوطنيه المتأججه ضد الحكم الاجنبي ولكنهم ساءروا الملوك البطالمه الى حين وتصاروا في اصدار القرارات التي تشيد بعض ملوك البطالمه وما اسهوه على المعابد من انعامات وحقوق للايواء الاستجاره لبعض الطوائف من حقوق امتيازات ومن عفوعات عن التأخر مسن الديوان واخراج للمساكين الى ولدنا من هذا القبيل نقوش مسطره على الحجاره منها

خجر كانوبوس بطليموس الثالث (٢٢٧ ق م) (و ر ر ب) (وحجر

رئيسد لبطليموس الخامس (١٩٦ ق م) وكان رجال الدين يحظون بمنزله خاصه وتمتعون ببعض المميزات الباعه مثل الاعفاء من العمل بالاكراه ولكن في واقع الامر لم يكن الموظفون الاداريون في مصر البطلميه يعرفون لهم هذه الميزات بالاستمرار وانما كانوا يتجاهلون ما على انه من المؤكد ان الكهنه كان مسموحا لهم ان يتمتعوا بقسط وافر من الحكم الذاتي في داخل معابدهم فكانوا يباشرون طقوسهم وراسمهم الدينيه دون اى تدخل من جانب الحكومه وفوق هذا وذلك فانهم كانوا يحتفلون على ايراد من الزواجر بوصفهم ملاكاً لمساحات ضخمة مسن اراضي المعابد المرصوده على هذه المعابد للنصر على الانعام الدينيه (

وكانوا كذلك يستفيدون من الناحيه الماديه من وراء الاشراف على الصناعات

التي كانوا يزاولونها في المعابد مثل اعمال لسيح الكتان الرفين المعروف باسم (

ومصر الزيوت لفترات موافقه من كل عام ومصر التبنيد للاستهلاك الخاص بهذه المعابد وليس للمتاجره بحال من الاحوال والا اعتبروا مخالفين ومنافسين للحكومه البطلميه التي لا تطيق احتمال وجود اى منافس لها في بشار التجاره والصناعه الداخليه في هذه السلع الحيويه وكان مسموحا لهم بالمتاجره في بعض السلع الاخرى والحرف التي تفلت عنها عين الحكومه كاعمال التجهيط وبيع سلع لها ارتباط بالعالم الدينيه ولكن جزاء كبيراً من موارد رجال الدين بل لعل هو الجزء الاكبر من هذه الموارد كان يذهب الى خزانه الملك او الى بيت المال ويطلق عليه كما قلنا من قبل (

وهنا يجدر بنا ان نعاود الكرة الى التلوه بوجود طائفة مهمة في داخل المعابد المصرية لها كيانها الاقتصادي والاجتماعي ولاغنى عنها تلك هي رقيق المعابد (Heirodoulou) وقد يمكن من الشاق ان نعرف شيئا من هذا النوع من الرقيق المخصص بالمعابد والنسب لم يكن ينتمى بالطبيعى لاي مرتبة من مراتب رجال الدين ، فانهم كهان Reireus و Reireis ولاهم كهان عرافون propheteis ولاهم حملة الارضية المقدسة Stolistae ولاهم سدنة المعابد (neokoroi) وانما كانوا يحملون من اجل المعابد في فلاحات الارض المقدسة (ge heira) او يحملون كصناع في الصانع الصغيرة الملحقة بالمعابد ومنهم من اشتغل بجري الاغنام والباشا او الحراسة على الازم المقدسة (oheoboskoi) وهناك من شغل ثالث (من الذكور والاناث) كان يقوم بالاعمال اليدوية على مختلف انواعها ، مما كان يتصل بإدارة المبانى الخاصة بتلك المعابد والسقاية واعداد القود وشتى الواجبات الدنيا في هذا المحيط الدينى . ولو اطلقنا على هؤلاء اسم الرقيق كما يفهمه الاغريق من مدلول كلمة رقيق (douloi) لكان في هذا الشئ الكثير من خطئ الرأى . ولعل حقيقة مركز هؤلاء المجهدين المقدسين تتكشف لنا شيئا فشيئا بعد نشر الوثائق الديموطيقية التى تدرى دراستها بحناية فائقة ونشر تباعا يمكننا الآن هذا التقدير ولادعى للخوض في اسئلة قد تدار في الاجابة عليها .

المناصب الاجنبية في خدمة مصر البطلمية

يطلق على هؤلاء الاجانب كلمة (XENOI) باليونانية وكان هيرودوت اول من اطلق على المصريين انهم يخدمون الاجانب بحرفة عامة صنفون منهم صغار وحرفه للمصريين على انهم (xenophoboi) لاصقا بالشعب المصرى على مدى الزمان ، وكان المصريون فيما عدا موظفى الحكومة وقلة من ملاك الارامى والكهنة وحرفى الحرف والمهنة لا يجدون سوى الجال الضيق يكسبون من ورائه ثروات طائلة اما عن طريقت الادخار او بغنى نشاطهم وقد رتبهم على اخص وهم في هذا الجال كانوا يختلفون اختلافا كبيرا عن مركز الطبقة المتأخرة من الاشراف والوافدين الى مصر وهم الذين تلقوا تعليمهم بالاسس والاعمال

ويكتسبهم في ارض مصر وهم رعية (subjecti) لطوك البطالة على الرغم مما كان لبعضهم من التمتع بحقوق مدنية وهي المواطنة (politeia) وهي الميزة التي كان يحظى بها نفر من سكان الاسكندرية وسكان مدينة نقرطيس ثم سكان مدينة بطمية (Ptolemais) او المنشأة في محافظة سوهاج بأقصى الصعيد • ولايب ان مركز هؤلاء الاجانب المستقرين في مصر كان اسعد بكثير من هؤلاء الاجانب • ويتم عن هذه الفترة في المعاملة حسامية شديدة واحتكاكات مستمرة •

وليس هنا ان مناقشة المركز السياسي والقانوني لاولئك الاجانب في النصف الاول من القرن الثالث وتوضيح عصر البطالة فالموضع شائك ولهم • يستقى بعض صادرة من لحدك واشارات ترد في الايام والتعريفات الملكية او في ثنايا المطالبات والمظالم التي كانت تصدر عن كل فريق ازاء الآخر بسبب سوء المعاملة وروح الاثرة • وقد وضعت النوارى في شمسى الجدالات وانتمت الاعتمالات كالتفسير لهذه النواحي بسبب الجويل الى رأى قاطي • وانس لنا ذلك والموضع محقق وشك • وما لايب فيه ان الانسان يستطع التحدث بانفاضة عن احوال اولئك الاجانب من يونان خلص او عناصر اسبجية صليبية يونانية من ابناء كثيرة في آسيا الصغرى من كبادونيا وكولونيا وكاريا بنف • فيها فرجيا • وكانت الالوف المولفة من هؤلاء بينهم يمتقي برابهم ويختلف حرفهم قد انسابوا الى مصر وحيث بهم الميساند لانها كانت في حادة ماسة الى خدمتهم ويهودهم المعكبة والفنية وديرتهم ولهم نفس شعبي الجدالات من زوارة الجاحيل التقليدية واستقبلت ليلتلك كثيرة وحلب اخرى مثل الكروبي والسهم والهند • والتقليد وانواع شعبي من التمر والتوابل والتنج الذي كان يتضج في ثلثة اشهر وحيث في عهد نيلاد لغوس باسمه الدان عليه (Trismenos sitos) ثم التلكبة على مختلف انواعها ولهم فيها باع طيب فاشجار الزيتون والتفاح والكرم كانت حبيبة اليهم • اصبح حين هؤلاء ينقسمون الى شي ومثيلات هؤلاء في مجموعهم فيها منفصلا ومميزا عن باقي السكان هؤلاء قسرة قديمة او طرية كان بها نور • حتى تكلم بهذا البشاء وقد رأى افرادهم بدانهم عن باقي المصريين كلنا امكن وذلك • وليس هذا في الحاضر اكثر منه في الميساند

أو الخمر (Chora) حيث كان الاختلاط اشد والتم في الحقول والاجران والشون حيث كان يجرى التصرف في العداويل بعد تقديرها واحتماب الضرائب المقررة عليها وترك الفاضل (epigenema = bonus) منها للمصريين وقد حرص الاجانب على اقامة الحواجز والفواصل بينهم وبين المصريين كلما امكن ذلك خشية ان تطفئ عليهم الجميع الفيرة او الثيرة من المصريين فيزدون فيها كما تذوب حبلت الملح او نقطة المصل في بحر ختم الزمن . وقد قسموا انفسهم الى سلالات وشي حسب الجهة التي وفدوا عليها وكان الاساء فيها يقوى على قاعدة اثنولوجية اساسها السلالة وتسمى الواحدة بولتيميا (Politeuma) لها حقوق وضمانات سياسية واجتماعية ونظم مرمجة . وكان انتقال فرد من مع المصريين الى صفوف اولئك الاجانب او بالعكس او من شعبة من الاجانب الى شعبة اخرى امرا محرما تماما . على ان الاجانب الذين استقروا نفس البلاد بصفة دائمة كانوا مثلهم مثل المصريين عُقْرمة لدفع الضرائب ولاسيول لاعفائهم من جهود الاجتثار كما ثمان عليهم واجب اللقاء بتصميمهم في تلك الاعباء المالهية الجسمية المفروضة على الشعب وكان ينتظر منهم بالذليح اداء جميع مايفرض عليهم من اعباء من قبل الحكومة .

والاجانب كانوا على اى حال في نظم معيشتهم ومركزهم سواء الواقعي (de facto) او القانوني (de iure) يحظون ببعض الخصائص والمميزات التي فرق بينهم وبين المصريين وحي لنا ان نسمى هذه الخصائص امتيازات . وكانت اكبر الجماعات والكرها تنظيما هي الجيش البلمي واداريته فكان رجاله وغباطه (stratiotae) يعيشون حياتهم الخاصة ويتقنون بكثير من الامتيازات وتسود بين صفوفهم تقاليد قديمة متوارثة وتطبق عليهم لوائح وضعا الملك لضباطه ورجال جيشه . ثم يلي الجيش في الاهمية تلك الجماعات الكبيرة من المستوطنين الاجانب من عصر ما قبل البطالمة وجيلهم من المهاجرين الذين كانوا يكونون الهيئت المدنية في المدن الاغريقية القديمة واولاها واندمها نقراطيس (في مركز ايتاي البارود في محافظة البحسبيرة)

وحملها الايجان فتراى وكم يتعجب وتيرة زكاته منذ ايام الفراعنة اسمائها في الاسطورة
 السادسة والعشرين مؤسدة يونانية خالصة جاء سكانها من اهل ديماسيس باسمها الصغيرى
 ونعاصر يونانيهم اخذت تصود فيها التهجولت اليونانية والبراس التي تتميز بها المدن اليونانية
 الخالصة واهل هناك مدينة اخرى هي بارا جيتوم (Paraestonium) وحملها
 الآن مرسى مطروح حرفها الحرب الى البرتون ثم الى بارق مرسى ثم استقر التحريف الى بارق
 مرسى مطروح ولما جاء الاسكندر اسس بنفسه مدينة الاسكندرية واختار موقعها الحالي وكان
 موافقا في اختياره واراد ان تكون مركز اشباع حضارى وقد اتم بطلعموس الاول وابنه بطليموس
 الثاني بناء هذا بنقل اليها العاصمة من سفين بعد ان اكتم البناء واسس بطليموس الاول
 مدينة اخرى كانت آخر المؤسسات الحضوية من هذا النحى تلك هي بطلمية (Ptolemais)
 وكان يحملها قديما قرية بحرية تسمى " ايسوى " (psol) وتعرف الآن باسم المنشأة
 في محافظة سوهاج ، قصد بها كذلك ان تكون مركز اشباع حضارى في الصعيد ولم يهمل
 البطلمية القوس في هذا الجوان واتسعت على هذا الب هذ المتواضع ولم يجاروا الصلوبيين
 في انشاء بيم خفيف الاسكندر عليهم وحرص عليهم القوس في انشاء المدن في الشام اسمها
 البطلمية فحسروا ان تتفاد احوال الزمان يتأسس المدن ذلت الكيان الذاتي ، وما لارهب
 لهم ان هذه المدن كانت تتجلى بوسط مؤلف من الحكم الذاتي ولم يكن نظامها الداخلي
 من حيث توافر مرسى الشيخ او البزلى (boule) وجلس الاحرار او الاكلوسيا (acle-
 sia) والانقسم الى قبائل وديمات (phylee demes) ووجود بيناتيس وبتاشوم
 Prytaneis واصدار قرارتك (prytank) من مجالس
 الاحرار تبلغ للبلديات البطلمية الخ - لم يكن الر والسياس في هذه المدن مختلفا
 كثيرا عما كان عليه الجان في المدن الحرة الاقلية مثل اثينا (كوليس) (polis)
 وديموس (polis) وديموس علم
 يظهر ان الحكومة البطلمية لم تكن تعترف لمعظم الافريق الذين انتشروا في هذه البلاد او
 باسماء اليونانية (Chora) بلعوا بين ظهرانى العيون واختلطوا بهم في الحلق

ومواطن الصناعات المختلفة ، بأي بصيرتها ولو بقسط محقق من الحكم الذاتي - فهذا الاجر
 كان بعيد النفاذ ، وانما كانت لهم نظمهم وحيثياتهم التعليمية في الجماعات والنوادي
 الثقافية المعروفة باسمنا ^(gymnasia) ^(gymnaseum) والجمعية (والنقطة
 بعض الميزات من من تملك الارض والاستيلاء على ايراداتها * وكانت هذه المدن تحصر
 على تكوين هذه النوادي وغيرها من مختلف الجمعيات والمؤسسات (synodoi)
 ذات الطابع الديني والقوي او الاجتماعي * وان اكثر هذه الهيئات أهمية واعرقها من الناحية
 السياسية هي تلك الجامعات القوية او الجاهليات (politeumata) واغلبها
 كان وثيق الصلة بالديونوليا كانت كل جامعة منها تتخذ بمنحة او من من الحقوق المدنية
 او مميزة من الميزات لانعرف كنسها * ونسوق على سبيل المثال الليكثيين Lycians
 او جاليه الكيريين (Garians) ويبدو ان اليهود الساكنين في الاسكندرية كان
 لهم حق المبادأة في بعضهم على النحو الذي شرعه لهم سيدنا موسى وليس للدولة حق
 الاعتراض على مباشرتهم طقوسهم الدينية . ولربما كان لهم كذلك حق التشريع والقضاء في
 شئونهم الخاصة وقد نص لنا ذلك الفيلسوف السكندري اليهودي فيلون فيما كتبه عن القوانين
 الخاصة de specialibus legibus وكان على هذه الهيئات من حيث الاهمية طائفة
 من خرجي هذه المؤسسات الثقافية او الجاهليات وحسب اهمية ما يكون يخرجون الجامعات
 في العصر الحديث فكان هؤلاء يطلق عليهم بالذريين (Hoi apo tou gymnas-
 iou) وهم فئة مثقفة يشار اليها بالبنان ، تقيم على تهرمت لغاتها وشرف على تطهير النظم
 الاساسية الكفيلة ببقاء الحياة الاغريقية ومراعاة اصولها في مصر * وكانت هذه الجامعات
 على اتصال وثيق ببعض البطالة الرابطة وكانت تنظم مزايا خاصة للتقاضي بين صفوف الازاد
 من الاغريق وحتوف الملك البطلمي بمجموعة القانون النمدني الاغريق يوافق على تطهير مجلس
 اليونان وقد حفظت لنا اوراق البردي مجموعة من تلك القوانين ونشرتها جامعة " هالسن
 (Halle) الالمانية عام ١٩١٣ تحت عنوان Dikaomata اي الاحكام
 وعرفت ببردية هالسنس (PapyrusHalensis) لكشف لنا عن القوانين
 الجنائية والمدنية والقسم القانوني وحكمة المزيين وشهود الزور وكيفية التقاضي بين هذه

الطوائف اليهودية القديمة بالاسكندرية - ومن الحق ان كانت تدين المدن الاخرى
 الاخرى بنصر ومطابقة فيها ، بل ولها ، كذلك الهيئات القوية التي نجدها عليها وهذه القوانين
 تصرف بالاسم الدان على كتبها ونحو (*hoi politikoí Nomoi*) واوراسه
 لا بد لنا ان نقول في شيء من التاكيد ان الاستحسان بهذه القوانين والتشريعات الخاصة
 بالمدن يظهر المحاكم اليونانية المصرية باسم *Chrematistae*)
 واعتراة المودفين الملكيين الذين كانوا يقومون في بعض الاحيان بدور القضاء المايصل ،
 كانت لا يحصل الا في الاحوال والظروف التي لا بد فيها من صريح عليها في القانون العلم
 ولم يرد بشأنها امر ملكي سواء كان هذا الامر من قبل ما يسمى في *protagmata, diatagmata, diagrammata*)
 اهلى خاص بالمصريين عندما تكون القوانين المصرية ديموقراطية فعندئذ يذهب المتقاضيون
 الى محكمة مصرية هي محكمة (*Laocritae*) او كما تسمى *Knbt*
 بالمصرية القديمة ونده تستند في احكامها على القانون المدني المصري في حالة عدم
 وجود اقرار ملكية او لوائح يمكن تطبيقها ، والا لا تعرض لتظهر آخر روى من بنائى المحكمة
 البطلمية ازاى انك انت انت او بالاحرى ازاى بعض المتأخرين غير الوطنية من علماء الملك ،
 فهو لا انت انت رسالتهم كانوا ينفذون في اغلب المدن من اداء اى عمل من الاعمال التي
 كان يكلف بها غيرهم وتدخل في نطاق اقسام المنقورة (*leiturgia*) او تسمى
 اشبه ما تكون بها ، كما كانت بعض البلديات من بين هؤلاء ، بلهم في ذلك مثل الاقراة ،
 متخعة باحتيازات وانصاف خاصة فيما يتعلق بالنداء ما ان ذلك شوية *halike*
 التي *halike tout halike* التي غالباً ما كانت تدير المالية على عهد فيلادلفوس لم يملكه وهو مدير
 الشؤون الاقتصادية بجان بعض زبيلوس ان الملك امره باقتفاء المصلحين والمدنيين والعلمانيين
 ليصبوا العمل في العمارات والاعمال التي تمتد في الاعياد الملكية وهذا الاسرة البطلمية
 وعبد الخس سنوات من شهرة الملك هم وملاكهم او بالاحرى هم واتباعهم من الساكنين معهم
 (*plikeoi*) (انظر بردية من المتاحف الاسكندرانية ١٦٦ - ١٧٠) ولكن كل هذه
 الاحتيازات والاختلافات تقدم لنا الدليل على ان فيلادلفوس كان يتصور سياسة مشاهير

للبيزنطية اذ خص المعلمين اللغة اليونانية والمجتهدين لقصص السيف في الالاماب والبلديات اليونانية بهذه المنحة وهي الاعفاء دون غيرهم من المصريين الذين يقومون بتعليمهم الكتابة الديموطيقية للناس وقد اخذ الكتاب والمعلقون عليه هذا الانحياز لبني جلدته ورموه بالتدوير انما هو .

على ان كل هذه الامتيازات والتمتع التي اصبحت الملوك البيزنطية المتعاقبين على سلاسل من الانبياء كانت مجرد منح قابلة للاسترداد في اي وقت للنفس والاهرام حسب هوى الملك ، فلم تكن حقوقا مكتسبة ووراثية لها سند لها من القانون . ولا ينبغي تورثها ، ولو اننا عثرنا على وثيقة بردية نشرها مؤرخا عالم بيزناني اسمه اسكيت Skreit فيقيد ان يونانها من الاساطين على نصيب من الارض قوامه مائة وعشرين من الاروات (الاقدنة اليونانية كتاب وثيقة يورث فيها هذا القدر بعد موته لثلاثين (الوثيقة رقم ٢٠١٥ من بردي المتحف البري تاني رثاين الوثيقة ١٣ يونية ٢٤١ ق م .

وفي هذا السدد يجب ان نذكر ان فيها كثيرا من الاجانب الذين استوطنوا في مصر ، كان يحس بشك او يآخر في خدمة الملك ، فالبيزنطي الذي كان يمثل المنصر الاجنبي المجلوب والمترن احسن تشيخ ، كان يعتبر جيش الملك ولا يطيع اية التزامات جيشه . نحو البلاد ، بل ان انوطنة او القومية كانت بعيدة عن التغير من تفكير قاده ورجاله ، فهو ليس بجيش البلاد المصرية الذي يدور عن كونهها ويرد كيد الاعداء ، وانما هو جيش ملك من ملوك البيزنطية المقدوني الاصل ، يتدبر عليه الملك وحركه كيف شاء .

اما عن باقي الانبياء من القسوس لهم صفة عسكرية فكانت الفالابية المضي منهم من المدنيين والكثرة الصغيرة انشأ وصلت اليها معلومات عنهم كانوا ينتمون الى حاشية الملك ويلاطه فهم اتباعه وزبائنه يضحون المراسم الملكية وتضع بهم دهاليزها واروقتها - هذا هو عثمان بيت المقدس (oikos) الخاص به في النص الملكي برأس لوخيلاس lochias او البراخيم bracheum على شاطئ النهر بالامكندرية (في حي الشاطبي حالها ، في منطقة المتصلة) ، يتوفى من حوله رباط من الاتباع وكى من يلود بالاسرة

المملكة المقدونية وحولاً، بهما كانوا بمثابة خدم الملك المخصوصين • وكان لكل واحد من هؤلاء بدويرة • اسمهم هيميتة الخاص (oikos) الذي يجمع عمل اتوابعه • فكانان لاپولونيوس (Apollonios) وزير مالية في دلفوس - disocetes • وهن

إشارة رجاله وأعوانه التابعين له من محيطين به وحاشمون لا وأمره هيميتة ~~hoi para Apolloni~~ ^{hoi} ~~hoi peri Apollonion~~ ^{hoi} ~~hoi hypo Apollonior~~ ^{hoi} = (Zenon)
وكان لغيره أراضيه وضياعه الباسمة في مطفى وفي القبر وهو المسمى زينون (Zenon)

مكتريه الخاص ووفية في إماراته وحاشته في خارج القار في فلسطين والاردن ثم مدونه المقيم والمستقر في فيلادلفيا (Philadelphia) بالشرق الهيراقليدي الروماني عرقى القبر محمد عز بن بانكستر - كان لهذا الوكيل " الكاوي " (من ابن كاوسوس)

بكارها بأسماء الصغرى ودواره وحاشيته وقلم الكتاب وحفلة السجالات وقد ترك لنا أروفا من البردى حاشا له من كتاباته ورسائله من سيده وزير المالية ومن أفراد عديدين يسكن فيهمين بالاسكندرية وشقي أعداء البلاد ورناع عمله القبرى والمصاحبات الخاصة •

كن هذا بهوب ومحقوق يتوارخه ورسائله • عشر عليه • وإلى عام ١٩١٢ بخراية الجزا (محل فيلادلفيا) بالقرم بواسطة المدارس الذين كانوا يبحثون عن السواك فوجدوا بين الانقاض هذا الكنز الذي يحكى لنا أحوال مصر من القدم الحديثة والجهود المبذولة في

الاصلاح والمشاريع المحمودة التي كان الحكومتان المصريون فيلادلفوس من أجل النهوض بمصر واصلاح اراضيها واتسوع الأراضي والافقى • فكانت متعلقة فيلادلفيا والقرى من حاشيا عبارة عن مساقين جدران يهتون وكبر واحواى بها الفناء والقول والمدس والغصنول واليهابحين •

تدفع منها راحة زكية يحترق هذا السجل الذي يتألف من اكثر من الفين من التصاميم البردية • مصاحفها باللغة اليونانية والفلس فيها بالديموطيقية • وقد نشرت عشرات من الكتب والآلاف من المقالات عن هذا التراث العلمى الذي يحكى لنا تاريخ مصر وصور لينا من

الوان الحضارة العائدة فيها في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد • على مدى اكثر من خمسة وعشرين عاما من ٢٦٠ ق م حتى ٢٢٦ ق م • وليس هنا مجال الاناضة في الشرح التفصيلية يحكى ان يقول ان هذه الصفحة من تاريخ مصر البطلمية من صفحة فخار حقة •

تذهب بها على كمالها فبهدد الملك البطلم وكبير وزرائه والخبراء الاجانب على اختلاف
انواعهم ساحت بنسب وانفر في تغيير معالم الحياة كلها في مصر فكثرى الكثيرين وعكسوا
على البحث واقتباس الاسباب المستحدثة في الزراعة واستنباط البذور المنتقا واستخدم
الميكنة في الزراعة كالظهور والساقية بدلا من الشادونثم النوى والمدارة وادخال الجبل
في حبل الاثقال واستخدم الفين في القتا - هذا وغيره كثير كل من وسلك النهج
بمصر حتى اصبحت اذ ذاك قلة الانظار ، ومن اراد ليلون آسيا وامراء الهند والفسور ،
وسفراء من ان-وس ببلاد اليونان يخطب ودها وود ملكها وكبير وزرائه امراء اسبوعين كملك
الهند يقدمون لهم البيوت والمطايا استرخاء لهم .

وفيما عدا ما كان يجرى في البدائن والحوادث وخاصة في المدن اليونانية الثلاث
او الاربع ، فانه كان من الحسير المشهور في هف الهند وقراها على عدد يذكر من الاجانب
من لم يكونوا ينتمون الى بيت اودوار من البيوت التي كانت لاحد من عظماء الاسكندرية
في بلاط الملك او احد وزرائه او يقيمون تحت حماية صاحب المن الذي كانوا يعملون
في خدمته ، يصفها عليهم هو منهم على مستقبلهم ويدفع عنهم شر المحتدين وكيدهم .
كان مركز الانب من الجهة الاجتماعية والحياتية والاقتصادية يختلف في الواقع
عن مركز المصريين فمركز الاولين كان اكثر رفعا وهدون من احد البلاد ، ذلك ان الطبقة
الحليا من الموظفين المدنيين كانت مقصورة على الانب القادرين على التفاهم مسيح
الملك المقدوني بلمشته اليونانية كما كان كذلك شباط البهن وقادة من المقدونيين واليونان .
جاءوا غلامين مختلفين بواسطة زعماء لهم (Condottieri) لخدمة الطبيب
كجند مرتزقة افراهم انما والكسب المادى والفرص الذهبية تساروا الى اقتناصها اما
سكان مدينة الاسكندرية فجلهم من الاجانب الذين جاءوا من كل صوب وفج والاحرار منهم
قلة بالبطني ولكن الانب بوجه علم كانوا يتشتمون بمركز سياسي خاص وقد تهيأت لهم
الفرص السانحة كما يلاحظوا من تقدمهم هو وكذا تم احصهم في شتى المجالات في التجارة
والصناعة ثم في الزراعة فكان من الهسير عليهم الحصن على الاراضى والاستحواذ عليها من

الملك على سهيل الكروكيات () وهي اقتطاعات من الاراضى الصالحه

للزراعه او النابله للاستصلاح. تبدأ من خمسة اروات ويطلق على صاحبها من صفار الجنيد

() الى صاحب الخمسه والعشرين اروات ويطلق عليها

الى صاحب الستين والسبعين والثمانين والتسعين والمائه اروات

اي صاحب المائه او المائه والعشرون — كل بحسب رتبته العمليه

من الضباط والفرسان وكان كل هؤلاء يحصلون بفضل هذه الاقتطاعات على دخل كبير من

الارض التي كانوا يتركونها بدورهم للفلاحين المصريين ليزرعوها لهم من الباطن امما

في مجال الصناعات فكانوا هم اصحاب الحمل والمناولون والمتعهدون والمهندسون والخبراء

وفيرم هم الحمال لتنفيذ ما يؤمرون به ولاصحاب العمل بالدفع الفئه ولغيرهم من العمال

الفتات والغرم . اما في موضع جبايه الضرائب فكان الاجانب هم المظنون والمشفرون المتعهدون

بجبايتها ومنهم الضامنون والموقعون على صكوك الالتزام باعتبارهم اصحاب اكبر عطاء مقدم

في مزاد بيع الضرائب وكان يعقد سنويا بواسطه مندوب وزير العاليه وهو الموظف المقيم في

حاضر كل اقليم ويعرف بمدير الشئون العاليه اي الـ () ، ويجرى هذا المزاد

تحت اشرافه ويراقب هذه العملية الدقيقه والدعاين فيها ويتحرر المشكوك في امرهم وذوى السعده

السيئه والمذنبين ومنهم الموظفون من الاشتراك في هذه المزايدات لا بالذات ولا بالواسطه

اي من الباطن وهذا ينضم ان تجرى هذه المزايدات على اساس سليم ثم تطالب الضامنون

بتقديم الضمان الكافي على مدى ثلاثين يوما مقسمه الى ستة اقسام كل منها خمس اقسام

يولى الضامن جزءا من الضمان يساوى سدس المظلوب فاذا عجز الضامن او المظتم عن ذلك

اعيد المزاد من جديد . وكانت هذه المزايدات السنويه وحساباتها انشهره وعليه التسويه

الشهرية () بين المظتم ومدير الشئون الاقتصاديه تمثل عبئا دقيقا توليه

الدوله كل عنايتها عليه ميزانيه الدوله السنويه .

وكان الاشراف على معظم المصاريف الملكيه والشخصيه في ايدي اولئك الاجانب من

اليونانيين ومن على شاكلتهم فهم الذين يعرفون كيف يستحسن الدفاتير والحسابات المعرفيه

يهدسون على خصص من غير ان يوليوا صاحب الاثر والالتزام من المستعبدات
شبهها ويدرجون الاعوان والخصم في قوائم وحسابات مفصلة - يتم كل ذلك بدرجة مسن
الاتقان منقطة التلخيص في هذا العهد القديم بواسطة هؤلاء اليونانيين .

ومع ان هؤلاء الاثنا كانوا قانونا رعية الملك سواء بسواء مع المصريين . فانهم كانوا
من الناحية العملية رفقاء الملك ولعوانه الذين شاركوه الحكم ، والسيطرة على المصريين
فخصهم بكل عنايته ونض الطرف عنهم في كثير من الأمور . وعلى ذلك فان نظم الحكم في
عهد البطالمة الاولين او في صدر هذه الدولة البطلمية اتسم بظلم يذكرنا الى حد كبير
بذلك النظم الذي كان سائدا في مطلع القرن العشرين في المستعمرات التابعة للدول
الاربية الحديثة في الهند وشمال افريقيا وآسيا الغربية وليس الاخص في العصر الاول
من فترة التقدم الاستعماري الاربي وعندئذ كانت الحاركة بين الاربيين واللاتينيين تتم عن
روح السيطرة والتمالي وليس فيها اي اثر او بارادة تكشف عن الزمالة والرعاية الواجبة .
وكان غرض المستعمرين يهدف دائما الى استغلال موارد تلك البلاد لصالحهم وفائدتهم
المادية - هكذا كان الحال الى حد ما في عصر البطالمة الاولين . وسببا قيل من حكم
البطالمة ورفيتهم في العمل على اسعاد شعبهم وان حكمهم كان مشوبا بحبهم للخير وبيلهم
للافكار التي من شأنها الاخذ بيد الناس والترقي عن احوال الشعب وسحبهم لرفعتهم
شأنه الى غير ذلك من الاقوال التي ضمنها عالم امريكي راحل هو " وليلم لين وسترومان "

(W.linn Westermann) في مقال مشهور له عنوانه

" The Ptolemies and the Welfare of Their Subjects "

" اي البطالمة ورفاهية شعوبهم " فان هذا الدفاع الجيد يقتصر الى تأييد من مصادر
اخرى . ولين وسترومان بالتحقيق المشي في استغلال المعاني واستنباط الرأي السليم
فكون الملك البطلمي الاوى ولقب بوسير اي المخلص المنجي وكون الملك بطليموس الثالث
لقب بفعل الخير او بوسيريس ميس ضمانا كافيا بأنه كان يهدف الى فعل الخير وليس
استنجااد اللاتينيين والمكروبيين بالملك عليا لعل انه كان دائما في نصرة المظلومين فهذه

كلها ادوات وامالات لا تتم عن شيء الخالع حكم البدالى اسم بالقسوة والشده واخذ الناس مغير المعروف + وقوانين الاسره الباليه واورها عن فى عدم النقبان فى اى شى * وقرض الخرمات الباطنه على المخالفين من الناس الى المالكون فى الاغلال ليلقوا العقاب اذا ما تواتر الى سم الملك ان تاجرا من تجار البيعه مثلا فى قريه دائريه فيلادافيا قد دلس فى الحساسب او تفوه بمعارات اخذ عليها - تقوم عليه البيئه فى الوثق البرديه وتحصيل الخرمات كات يصل الى عشره امثال والى الان من الدراخمت وشرات الفئات لا يسمع الانسان وهو يطالع صفحات من قوانين الالتزام فى جبايه الضرائب لفيلادلفوس لا ان يشفق على افراد الشعب المصرى ويأسس لحالهم وهو ستم فخيرات البلاد تدب تحت سمعتهم ويصرهم الى خزائن الملك وشونه ولا يبقى لهم منها الا الفئات والنزدا ليمسبر .

على اننا لا يجب ان نهالج فى تقدير هؤلاء الاجانب فكبار الموظفين كان لهم بالطبيع نفوذ كبير فى تسيير دفعه الشؤون فى البلاد ولكنهم كانوا يعتمدون كليه على الملك او على رؤسائهم ه فمستولييتهم الماديه والشخصيه كانت جسميه ومع ذلك فان هؤلاء الموظفين من الكبار الذين كان ينفذ اليهم كما لو كانوا انصار اليه ثم يصبحون بين عشيه وضحاها ه وقصد حلت عليهم نقمه الملك وغيضه فيمنزلهم او يقتلهم او ينج يوم فى غياص السجون ثم يصادروا اموالهم وشرواتهم الدائله . ولدينا من الوثائق البرديه ما يدل على وقى مثل هذا بالنسبه لا يوللونير نفسه وزير المالىه المشهور الذى توارى فجاء وقيل عزل او مات بعد وفاء فيلادلفوس واعتلاء ابنه بطليموس جتيس الاول عرش البلاد . وقد يلقى المواطنون من الدرجه الثالثه مثل هذا الجزاء مثلا حدث لقطار الجسمه فى فيلادلفيا (انظر المقال الذى دجه العالم البريطانى ايريك تيرنر بجامعة لندن وعنوانه "

وهناك امثلة اخرى عديدة في الوثائق البربرية وارثيدينون بحفة خاصة ، فالبلك
كان يعتبر كمن هو لاء بشابة الوكلاء عنه فاذا ماتين له ونود خيانة من احدثهم او عجزا
وعدم مقدرة وكفاية في اى منهم ، لم يتردد في الحصول على ما يوصفه عن الخيانة التي
لحدث به بمصادرة ماله لاء هو لاء الموظفين الصغار او الكبار من ممتلكات - وبالطبع لسنا
على هيئة من عدد العزل التي كان يحدث فيها مثل هذا التصغير والعقاب ولكن السلى
تصرفه على سبيل اليقين هو ان هذا من الجائز حدوثه في اى وقت ولاى موظف نفسى
البيروقراطية المصرية على عهد البطالة .

الضباط والجنود :

كان امام الضباط ونود الجيش من الفرص السانحة لاشراء الشىء الكثير ، فالخدمة
في الحرس الملكي كانت تصبو اليها نفوس الكثيرين وكذلك كانت الخدمة في ~~الجيوش~~
المختلفة على حدود البلاد والباطن الاستراتيجية تجلب اجزى العطاء وثاب عليها من
يؤدونها على خير ما يرام . ثم ان الانتصار في الحرب قد يجلب معه الفهم الوفير للجيش
المنتصر . ولسنا نحرف كيف كان البطالة يمالجون مسألة اسلاب الحرب ولو اننا نعرف ان
الملك بطليموس الرابع (فيلپاتور) بعد احراره النصر ~~فقد~~
~~معه~~ المشهورة عام ٢١٧ ق.م . قدم لجندسه
مكافآت سخية . وكان ضباطه من الملكين بطليموس الثالث (يوجينيس الاول) وطلسموس
الرابع (فيلپاتور) يغفرون بما حصلوا عليه من منع وطايا وجيوت كان بعضها من الذهب
الخالص . وعندما كانت تنهس الحروب هم السلم كان الجنود والضباط يكفون بتهيئة
حياة فيها الاستقرار والسكون بعد الصخب والجداد ، وفيها الضمان لعيش كريم هادئ .
فيرتبطون بالبلاد برباط وثقى ويستفيد البلاد من خبراتهم ومعرفتهم بأصول الزراعة كما هي

مدونة في الكتب المقدالة مثل Theophrastus Historia plantarum
التي كانت ^{لحد} لثورة العلماء المدرسة الارسططليسيه ، كان الملك يقيمهم على
سبيل الهبة القابلة لتسترد ادقعا من الاراضى الزراعية تناسب في مملكتها من رتبهم

المعسكره كما سبق ان اوضحنا وكل قلبه متبنا في كتيروس () وصاحبها يسمى
 كليروك () اي الحائز للكليروس وهذا تيمنا لهما لانهما لضباط والجند من الفرسان
 او المشاة () القصر المؤتمنه لتحسين احوالهم المعيشية بتحسين
 رقع الاراضى التى منلو اياها كما كانوا يحصلون على تكات او بيوت يمكنها تسمى
 ولما نظم مستقره وتواعده ونحسب الملك واقتبضها وهذه تدعى تحت نظام اسكان الجند
 وعلى اعتبار ان هذه المساكن خول للجند والجنه الاستباه عليها اما بواسطه
 بواسطه مدبرى الشؤون الماليه () او انهم ابتنوها لانفسهم ولاحق لاسم
 في تأجيرها من الهائن او بيعها او رهنها ولا حبسا لانفسهم وينج الاختام عليها عند مسا
 يستدعون لاداء التديريهات الدبيريه او الخدمه المعسكره كما لو كانت ملكا خاصا لهم ولا يتركونها
 ونرى في الحاله التى كانت عليها عندما تسلموها .

وكان في هذه الدوله النهاب والجنود ان يضيفوا تلك القاعات من الاراضى التى يهوزونها
 من قبل الحكومه اراضى خاصه يملكونها وتسمى هذه
 قيسا من كروم ونبثون ونخيل ونحو انواع الفاكهه . اما عن الضرائب التى كان على هؤلاء الجند
 والنهاب الكليروكين () دفعها فانها لم تكن عاليه بالتدريج الذى كان يدفعه
 القبايعون المليون فقرو الهند الخاص بالشربيه المشهوره وهى التوميرا () ومنها
 النسيب او الجزم الغشاق فكانوا يدفعون نصيبهم قيسا عمرا () بدلا من السبد
 () مما يستخرجون من التجه على ما يدفعون من كروم ونحو ذلك كان قسما من
 الحريه الاقتصادية اعظم بكثير من شركائهم . وقد صادف بعض هؤلاء الجنود المستوطنين فى
 اقاماتهم المعسكره شيئا من التجاع لو هذا المعمار بوصفهم ملكا لارضى . ومع انه ممن
 المصير ان نقدر بنصفه هؤلاء الا ان هذه النسبه تكم قليلا بحالهم . وكان هؤلاء الجند
 المستوطنون انهم من المقدريين والغريق ومن التراتيين والنسويين وسكن الانانوا والمعلو
 المستفاد من هذا اسم كانوا يمتعون لشعوب واصول وصناعات عريقه اخبريت على مدى الزمان اناسا

عرفوا بالجندية والنشاط في العمل والقدرة على الابتكار . ومن ذلك فقد نشأت ظروف ونجى عنها وجود عوائق كثيرة كانت تحد من ذلك النجاح الاقتصادي الذي صادفوه ، فاحتسراف الجندية في عصر مثل عصر بطليموس في بلاد افوس لم تكن بالمهمة السهلة التي تدر الارباح على اصحابها دون عيب . ذلك ان الجنود كانوا بين اثنين وآخر يطلبون لاداء الخدمة العسكرية والاضطراب بهذه الاعباء يتطلب وجودهم في اقلار نائية ولعدد طويلا وفي اثناء غيابهم كانت انصبتهم ترد في بعض الاحيان للحكومة او يديرها اناس لا يمتثلون اليهم بصلابة وحمولهم الكفاية والمقدرة ثم الحماس ثم ان هؤلاء الجنود والضباط لم تكن لهم الحرية التامة في مباشرة اعمالهم الزراعية التي كانت تخضع لدورك زراعة سنوية تحددها الحكومة لتعين المحاصيل والمسلحات التي تزرع من كل نجى وتراقب تنفيذ هذه الدورة —————
 (*diagraphé tou agorou*) بمعناية جديدة وتحاقب المداخل لهذه الدورة .
 وهناك صيغة اخرى كان الناصريون فيها يشترك في ذلك العناية الجنود والضباط والصيريين على السواء ، فالشكوى عامة من عدم امانة الموظفين وقلة كفايتهم واستغلالهم لنفوذهم ومناصبهم . ولعل من هذا كله تلك الصعوبات التي كان يسببها لهم ذلك الاقتصاد الموجه (*economie dirigée*) الذي فرضه عليهم ملوك البطالمة وكان عنوانا بارزا على حكم ملوك البطالمة ، فلكم اضطروا الى ان يبيعوا محاصيلهم والحبوب التي تجود بها اراضيهم ، لا في السوق العامة الحرة ، وانما للحكومة وبالسعر المقرر في تصريفة محددة .
 ملك الاراضي واصحاب المساكن ، هناك من الادلة ما يثبت وجود طبقة من ملاك الاراضي واصحاب البيوت والمساكن على درجة مرموقة من الثنى واثراء وذلك بخلاف اولئك الضباط وموظفي القل والجنود المستوطنين الذين كانوا يحشون في بحبوحة من الصير . ويمكن استنتاج هذا كله من بعض مظاهر النظام الاقتصادي اسناد في مصر البطلمية ولعل المصدر السهم الذي نعتق منه ام معلوماتنا عن ذلك هو تلك الوثيقة البردية الشائكة المعروفة بالقوانين الضريبة (*Nonomi Telonika*) التي صدرت في منتصف حكم الملك بطليموس
 ٢٥٩ - ٢٥٨ ق.م . والجزء التمهيدى فيها يشتمل القوانين المنظمة لجباية الضرائب

على الاطلاق وهو القانون المسمى (Nomos telonika) وهو يوضح كيف كانت تطبق الضرائب في مزارعك شعبة وكيف كان يجري فحص الرافعين في الاشتراك في هذا المزارع بواسطة شخصين المثلين الاقتصادية او (oikononoms) وكيف كان يتبع المقود من برسو عليه اكبر دلاء وكيف كان يتم الحصول على الغامبين ذوي المقار وكيف كان المتزايدين وانرادا كانوا لم يجعلت تضم شركاء (netochoi) يمثلهم مجلس (arekhones) وهكذا اتخذت الحكومة في ظل هذا القانون جميع الضمانات التي تكفل الحصول على المبالغ التي تعاقبت عليها وهناك وثيقة بردية اخرى شبيهة + تنتمي لعصر كان هو عصر الملك بطليموس الخامس (ابيفانوس) او الثاني قديرت في عا ٢٠٣ - ٢٠٢ م وهي تحتوي على مجموعة من اللوائح الخاصة بجباية الضرائب بواسطة ارباب المالك الماعزين في زمام اقاليم الكوبريوس لوانهم لا يجدوا هذه الوثيقة بواسطة العالم الألماني فلكن عرف بالاسم الاقبي (Wilcken, II, p. 112) ومن المعلومات التي نستمد منها من هاتين الوثيقتين بالاضافة الى ما وصل الى علنا من المعلومات المستمدة من وثائق اخرى عديدة متصلة بموضوع نظام المقود في جبهة الضرائب (What) تولى كيف نظمت الحياة الاقتصادية في مصر على هذه الركيزة بالاعتماد ان نظام الالتزام هذا كان يمثل احد الركائز الاساسية في كيان الحكم البطلمي .

ووجد في هذا النظام ان فرد له فصلا قائما بذاته لما له من اهمية بالغة في كيان الجهاز الاداري وفي مستقبل الحكم البطلمي وتبينت بمظاهر هذا الحكم وكان عدوا بارزا في الحضارة السائدة في مصر البطلمية .

نظام الالتزام

سواء ان قلنا ان نظام الحكم البطلمي في مصر كان يقوم على اساس ثابتة ودعائم قوية بهذه كان من اهمها الوضع الاقتصادي والمجرب على استغلال موارد البلاد بطرق مفضلة واساليب حديثة + وكان من اهم الركائز التي كان يقوم عليها اقتصاد البلاد بالدرجة الاولى والتي يفضلها التي يغير التمارع نظام الالتزام (tax - farming system)

الذي جلبه البطالة من يحد للوطن ثم ادخلوا عليهم الكثير من التحسينات ونعموا اسمهم
المضامير لم يكن لهم التبع والحد من اي عبث او استغلال ، لانهم لم يكن لهم الحق في
المتقنين انفسهم او حتى لوائف الاهالي الذين كان عليه الضوابط على كاهلهم .

ولما كان نظم الالتزام هذا يمثل شقا مهما في حياة الناس فقد حرص المؤلفون على
ان يوردوا له فصولا وصفحات مطولة في كتبهم ، وكان من السباقيين في هذا المضمار الاتية
" كبير يريوني كتابها المشهور الاقتصاد الملكي صفحات ٤٥٠ حتى ٤٥٩

Claire Préaur , Economie royale des lagides (1939)

ثم م. برستوفز في كتابه ومولفاته المديدة ومنها الكتابان الاتيان

M. Bostowtzeff , Social & Economic History of Hellenistic
World

الصفحات من ٣٢٧ حتى ٣٣٠ ثم النسخة الكبرى في مصر من ٤٣ وما بعدها A large
Estate in Egypt

حيث قال : أما انه كانت توجد طبقة من ذوي اليسار ، تعيش اصحاب الاراضي والمعار ،

بذلات الضباط وموظفي القلي والدنود الدائرين لأنصبة من الاراضي متفاوت رقيتها بحسب

المرتبة العسكرية اتوا كانوا يشغلونها وقد عملت الحكومة على توطينهم واسكانهم في اعداد

البلاد ، بما هيأت لهم من ثبات ، فهذا امر قات الادلة والهيئة على صحته . ولم يكن هذا

الحق مستمدا من الادلة التي سقاها من قبل ، وانما كذلك من الطابع الخاص الذي اتسمت

به الحياة الاقتصادية في مصر . والصادر الذي يستقي منه معلوماتنا عن ذلك هو وثيقة

٢٠١ او بالاحرى مقدمة تلك الوثيقة التي عرفت بقوانين الدخ لفيلاذوقس . وتحتوي هذه

المقدمة على القولود الخاصة بتنظيم الالتزام المزني في : بياض الضرائب (Wnai)

وهذا القانون معروف بقانون البياض . nomos telbnikos وله الانصبة المطلقة والسابقة

في التنفيذ (protopraxia) على غيره .

ثم هناك الوثيقة الاخرى التي سبق ان نوهنا عنها وهي تحاكي هذا القانون في انها

تتميز بتنظيم الالتزام ولكنها ترجع الى ما بعد ذلك بشعوتين عاما اي : (٢٠٤ م) . ان

صدرت في عهد بطليموس الخامس المعروف بالمتجلى او بالظاهر اي بطليموس

ويعتقد أن هذه الحقيقة على ثلاثة من العمليات الخاصة بالقرن. جبهة الضرائب بهيمنة
 في القرنين الثامن عشر والثامن عشر قد تحادوا مع الدولة على جعلتها في إقليم أكسيفوس (الهيمنة)
 (Wilken, U p. 2. 112) وحقيقة الضرائب التي يمكن أن تستغنى من هذين
 البرهانين: هي أن استكمالها من عديد من البرديات الأولى التي جاءت بها إمارات
 وحفظت عبارة: هي وفي أحيان كثيرة كصفة عن نظم الالتزام في صورته الحالية
 وحاشته وسأولها في كل مكان يمكنه من صناعته ولحق أرشيفه في كل مكان وحاشته
 البردي في هذا الأرشفة من أوجه النشاط التي يظهرها في كل مكان وحاشته
 وكما أنه عندما تقلد في صدر حكمه في كل مكان وحاشته في كل مكان وحاشته
 فيها في كل مكان وحاشته في كل مكان وحاشته

وأما للبرهان الثاني: كانت الحياة الاقتصادية في مصر البطلمية مضطربة وكما كانت الحكومة
 البطلمية المستقرة على عهد فيلادلفوس وأولها من غنايتها وخصها بأكثر القوانين التنظيمية
 والإدارة • فكانت هناك المزايا الصاعدة التي تولد الكسب البشرية من الناس بين مواطنين
 وأجانب • يعملون بها في قناتين أما كمتجدين ومستهلكين ودافعين ضرائب أو كموظفين
 وعسكريين • وحض الآخرين كانت لهم حصة من ربحية وإنتاج مستقر بين هذا أو ذاك وكما أن
 ثمة من هؤلاء المقتدرين تربطهم بالمشاكل عقود من مقدارها المساعدة بأكثر ضرائب
 هذا الثراء الضخم الذي توافر للسلطة وحده الموارد التي كان يقدمها هؤلاء الخدم
 ذلك (to basilikon) ولربوة العالية وصاروه الجديدة (trapeza)
 ومستوفاتك • ومما كان المنتشرة في أرض البلاد (Thesaurai) وكان يكسب
 بعضها والمساعدة في تزويد الملك بما آلات مؤلفه من الموظفين على اختلاف وظائفهم
 وراتبهم • وأدنى هؤلاء • مما من حيث المنزلة أولئك الحياة الذين كانوا يقومون بالحصول
 الفعلي ويصرفون بالاسم الآخر (logotae) ولهمنا يعلق عليهم (praktroes)
 وحض هؤلاء الموظفين كانوا مسئولين أمام الملك عن إدارة ما عليهم من التزامات وأمر
 في العقود المهمة التي كانت تعلق زراع الأرض الخاضعة للضريبة (hypotekeis)

وكذلك مختلف الديكتات الأخرى من عامة الناس من ارتبطوا بصورة أو بأخرى بإيرادات الملك وموارد الدولة الملتزمين بحسن هؤلاء باليونانية (hoi Teflonai) وظنوا بمهمة للنهاية وحلقة اتصال وثيق بين دافعي الضرائب والسلطة المشرفة عليهم بجباية الضرائب ، ولذلك ينبغي أن نخصها بشيء من العناية وأن نعرف على مدى جهودها وأوجه نجاحها وما كانت تتردى فيه من صعاب ومشاكل في هذا الخضم من مجتمع ذاخر وغلبت مؤلف من أمثلة تمثل شتى الخصائص وتلائم فيه المصالح ، ونرى هذا النظم الضريبي المتوازن ، الذي كان في إحدى كنفه دافعو الضرائب من ناحية ، بينما في النكفة الأخرى كان النهاية ، استطاع البطالة أن يدخلوا أو بالأحرى أن يستخدموا طرفا ثانيا ، وبالتالي من أناس لهم صلة وارتباط صالح بتحصين الإيرادات ، هؤلاء كانوا يعرفون بالوسطاء ، يعملون كأفراد أو كمجموعات ، مثلة بعضها في شركات ، لها دور محدد ومحدود في تحصيل إيرادات الدولة وموارد دخلها ، هؤلاء جميعها كان يمثلون عليهم الملتزمين ، تربطهم عقود مبرمة بكتابات أيديهم قواعد ثابتة ، فأما ذلك وكذلك أملاك ضامتهم موروثة بعداد ملطهم من التزامات بين الحكومة .

وفي يائذ اليونان كان أمثال هؤلاء الوسطاء هم الذين يقومون بالغصن بتحصين موارد الدخل والإيرادات العامة ، فكانوا يدفعون للدولة (أي للمدينة الدولة) مبالغاً إجتماعياً وهذا يخزن لهم الحصص على حد تحصيل مورد معين من موارد الإيرادات من دافعي الضرائب ، فإنها ما يشعروا في ذلك ، أما في مصر فالأمر غير ذلك ، فمهمة التحصيل الفعلي لموارد الدخل كانت من الأعيان المطلقة على عاتق مؤلفي الدولة أنفسهم ، وهم الذين كانوا يقومون بتوريد ما يصير البر أيديهم من مبالغ أو إيرادات عميلة إلى المصارف الملكية أو الخزائن والمستودعات المنتشرة في أرجاء البلاد ، وعلى ذلك كان يقع على عاتق الملتزمين في مصر والحالة هذه دور عظيم جداً في عملية الجباية الفعلية ، وإنما كانت لهم في الوقت نفسه مصالح حيوية في عملية الجباية هذه ، ولهذا قاموا بدور فعال في الرقابة على كل من المتتبعين وانتزاع الذين يساهمون في الإيرادات

مسيرها ان توضح كثيرا بل على صاحب نية الموظفين موعلي ذلك بعد هو لا يمكن ان يكونوا ان يكونوا بمثابة الرقباء الذين وقفوا بالمصاد ليركبوا عوائق فمصلحة اكبر جماع اولئك الموظفين . وكان الناسيون بالبلجى فى هذا التنظيم هم دافسوا الضرائب ، فكل جانب من الموظفين والملتزمين ، كان مرتبطا بالالتزام لا بد ان يوفيه حقه ، وان يتم تحصيل الدخل بمرته ، والا تحوز لعقوبة شديدة توقع عليه . وسواء انهم عن ذلك فى نهاية تلك العملية ان دافسوا الضرائب قد خروا صرعى ومخضين تحت وطأة هذا الصب ، لم يدوا من ذلك الشر انهم فهذا امر لا يخلوهم فى كثير او قليل .

اما بالنسبة للملك ، فان هذه النتيجة كانت من الامور التى تشغل باب الملك ، ولذلك كان يصير دائما على الا تسوء معاملة دافسوا الضرائب ولا تلجأ منهم لى الوالهم ولا يلقى شئ من الضمرا والتدليس فى معاملتهم . ولكن كتاعدة عامة ، كان الموظفون والملتزمين اذا لم يتكفوا واتحدت جهودهم ، يصبحون اقوى من الملك ولاعاص لدافسوا الضرائب من بينهم ولخجانهم .

وحرفة الملتمس ، مع كل ما كان يلزمها وصاحبها من مخاطر ، كانت فى اغلبها الثمن من زينة برة . علم . فكان هناك فى صدر جيرانها لمة كثير من الرافعين والمتهافتين على ابرلم عقود الالتزام هذه . ولم يكونوا ليدوا اية صعوبة فى الحصول على الضمانات والضا من لالتزامهم هذا ، وكان عدد الملتزمين فيما بيد وكبير نسبيا ، وذلك لان موارد الدخل المبرومة فى سون الالتزام ، كانت عديدة ، وان لم يكن من اليسير تحديد عدد عددها . ومن ان ر . انشيا كان بين الحين والآخر فى وسعه ان يتماقد على عدد من تلك الالتزامات فى وقت واحد ، وذلك يركز فى يديه شقا كبيرا من العمل ، مثلما فعل زنون فى اغلب المدن وخاصة بعد اختزاله العمل فى خدمة ابولونيس ونهر المالة المشهور وقضاه المنفى فى اقليم الفهم او فى قرية فياندلفيا بالذات كردد عبيدى (parepidemos) بوصفه احد الاعيان المعنوين الغريباء ، فالقلعة العامة كانت تهدف الى تفتيت هذه العقود وتوزيها بدلا من تركيزها فى نطاق عقيق . ولا بد

ان نذكر ان هذه المقود الخلية بنظم الالتزام ، كانت تطرح في الميزان للمنافسة
 محلها في نظام اقلهم ويناط لاتزيد على رقعة " النور " (nos) او القسم
 الادارى (المحانة) ، ولا يجب ان المعرفة الوثيقة بالاعوان والاضاع للجانب المتلقي
 كان من المستلزمت التي يحسن عاينها اى ملحق حصص نظام في ان يتحقق له شئ
 من النجاح في تقدير الصافي من اى ضريبة يتقدم لالتزام بها والتماثل معها ذلك ان
 عمله كان يتطوى على بذل جهد لا بأس به ويتطلب ووده بشخصه في عديد مسن
 العمليات التي احسن لها والتي لها ارتباط بمهمة التقييم للضرائب على التبعة وحصول
 المطلوب المتلفة ، وعلى ذلك كان اغلب الملتزمين من الرعايا المحليين ، ينشئ
 توافرت فيهم المعرفة الوثيقة من ناحية يد اقمى الضرائب بالمحملين لها ، وفي هذا
 وذلك كان هؤلاء الملتزمين يحموا من الشخصيات القوية " البيئة " ومن رعايا الاعمال
 الذين لهم ارتباطات واتصالات واسعة المدى وكانوا في المقام الاول مكلفين بالاستدراك
 من الدائنين بتقديم ما يلزم من الضمانات التي كانت في اغلب الاحوال تتخذ شكل عقارات
 واملاك من بيوت وسكن وكريم وحدائق وبساتين واراضي .

وبكذا كان الالتزام في مصر يعتبر دعامة تمش دائما فيه من التكاليف والضمان لحقوق
 الدولة على استحقاقها وليس نظاما للتجسس حسبما وصفته الاستاذة كليمنس
 في كتابها المشهور في الاقتصاد الملكي للموت النابيديين او البطلانيين من ٤٥ ان قالت
 انه مجرد تدبير لحفظ الضمانات وليس مقصودا على كونه اعلوا للزيادة والتحصين

" une institution de garantie, non une institution de perception "

وكان يعتبر محور ارتكاز مهم باؤء الأخرى " ترسا " من ثروس الجهاز الحكومي ودعامة
 اساسية في دولاب الاقتصاد البطلمى ، وفي ذلك قاله جهاز الادارى الموكل بتحصين موارد
 الدخلى كان دائما ومستكملا من غير نظام الالتزام هذا ولذا يمكن ان نقول ان نظام الالتزام
 البطلمى يمكن اعتباره جهازا دينا ودخليا ، وهو اشبه ما يكون بقلم الكتاب في اى دهبان
 او مؤسسة وان صحت هذه التسمية ، وهذا النظام كما قلنا ، مقسم على بلاد اليونان

في عصرها الك. سيكر. واثر ديمتريوس فاليريوس (Demezrius phalerius)
 الاثيني والذي كان يعتبر المشرع الاول لذلك ، طلعيوس الاول بين ذلك كان اعتقاده
 راجعا الى اصل آتيني . بتركيب . ولم تكن مصر الفرونية تصرف شيئا عن نظم الالتزام ،
 نظرا لان الاقتصاد المينى والتبادى بالمقايضة كان هو السلند فيها ونظم الالتزام
 ليس له اى معنى او مقصود فى بلد لا يصرف شيئا عن انقذ وتداول العملة فيها
 بتاييمته ووجوه مرتبدا ايضا ارتباطا بالاقتصاد النقدى ووثق الصلة به . وعلى ذلك
 فهذا النظم الذى كس به الضمانات بتأصله وتثله فى الاقتصاد الملكى ، اصبح
 له معنى جديدا ولم يجد يحتفظ من اصله اليونانى سوى بالشكل والمظهر فقط .
 ونظم الالتزام فى صورته البطلمية له مبرراته وتولاى وثلة لا يحد وان يكون جديرا
 يكس به الضمانات ضد الاخطار المالية وهو من بعض النواحي والاعتبارك يتناول
 موضع القروض (annea) التى كانت الدولة تقدمها للمزارعين على مدى
 ابل قصيرة بضمائم وكفالات اورهن على الانتلى المرتقب ، فتمضم بذلك الدولة
 الوفاء بملابها . واحتياجاتها ومصروفاتها من الاموال السائلة . ونظم الالتزام
 فى مصر البطلمية يمكن تفسيره على انه كان ينطوى على البحث عن ضمان مالى اضافى
 وله سبب آخر يبرره كذلك وهو ان البحث عن ضمان هو فى الحقيقة مطلب عاجل
 وخاصة فى : من الحالات التى كانت توجد فيها الضرائب نقدا يستحق دفعها بالعملة
 وذلك فى بلد كان تداول العملة حديث العهد فيه . وخاصة ان الثروات الخاصة
 لدى دافعى الضرائب كانت فى اغلب الاحوان متواضعة ولا تحقق عند التنفيذ الفعلى
 وتسديد الدين اى مكاسب يعتد بها .

والآن يجدر بيان نوع العناصر الاساسية فى تلك القوانين الخاصة بنظم
 الالتزام ، حتى تبين انهم والاحداث الحقيقية التى كانت الحكومة البطلمية تدرس اليها
 (١) كان بين عقود الالتزام هذه يجري باسم الملك صراحة ولا مواربة اذ ان تلك العقود
 كانت تستهل بكلمة يونانية هى (palounen) اى " نحن نبيع " فى صفة الحكمل

الجميع وهو على لسان الملك وذلك في مراد على .

(٢) كان الامان يوجد البني ولا يرتقى به من فقير او " كرامة " شاملة لقواعد الالتزام بالمعتين اليونانية والاصرية (ان لا يدي بطيقي) لا بد من تملوكة في مكان علم لفترة زمينة حددت لبراء النزاد بمدد بحيث يسمح للراغبين في النزاد بأن يدرجوا موارد الدخل ولا يمكنه ان يأتي به من ثمار تابعة عن الموارد المصروفة للبني في النزاد . وعلى ذلك تكون البهائات الاحصائية مسورة وفي قناتن المتزايدين لا تطلع عليها .

(٣) كان يتعين على كل من يرغب في الاشتراك في هذا النزاد ، سواء اكن اصيلا لم شركا فصليا ، ان يسجل اسمه واسم شركائه لدى مدير الشؤون الاقتصادية (oikonomos) وان يذكر النسبة التي لها . واذا كانت القابلية المطلبة من اليونانيين هم الاشخاص الذين توافرت لديهم المتادير الكافية من رؤوس الاموال التي تخزن لهم ان يصبحوا بطلين او شركاء في احد المديريات التي لها اتصال بشاغل الالتزام ، فهناك في الوقت نفسه مصريين ساهموا بتمويلها وفي هذا الضمار ، ولعلنا نعرف صون ظاهرتين كان محرمهما عليهما القيام بضم الملتزم وحما الموظفين والمعيد ، فكس من ينتمى لاحد هاتين المظانفتين عليه ان يتلقى ويقتصد عن المشاركة في هذا المضمار ولعدم توافر الاهلية القانونية له في اي منهما ، وعلى ذلك لم يكن الموظف او السيد يستطعن ان يتولى عمل الالتزام لا بالذات ولا بالواسطة وذلك بنص القانون الوارد في وثيقة الالتزام وقانونه . وانه لمن خطئ الرأي ان يذهب الانسان ويستولى عليه الشهرة اذا ما وجد ان الاعتبار القوي والتعيز البلاغي لم يكن له ان في سير النظم الذي كان يرى عليه الالتزام ، فليس هذا الا غلاظة اخرى دالة على ان الافكار المتطهرة على تخفيض البهائات لم تكن لديهم وبخارهم للنصرة القوية واخذها في اعتبارهم ، كانت الرائد لهم في توجيه المياعة البطلمية في اوضاع الحدود بصورة شاملة .

والصك او العقد المكتوب كان يسمى النزاد . فكيف السبيل امام المشرفين على الدجها ر الاداري في تمييز عملية البني . على ان نعلم النزاد انبثقت من ما كان يتجرى احيانا من

إعادة فتح باب الزيادة مرة أخرى فهذا حق مكفول لمن يشاء - كى هذا تناوله بلاتريب شىء كثير من التغيير والتبديل على مدى القرون الثلاثة من عهد البطالمة * والدولوس على ذلك ما لا فخر وثقة، باريس فى الحدود الثالث الأسطر ١٤ حتى ١٦ (انظر Wilcken, U. Ph. Z. 112) إذ قيل انه عقب رسو الزاد على شخص ما * استوفى التزايد وفتح بابه من جديد فى صالة الزاد نفسها * وتقدم شخص آخر بطلب اعلى ولكن هذا الحذاء انه ديد لم يكن يسمح به بأق من زيادة ١٠ ٪ على السعر الذى رسا من قبل على شخصه الا * اما هذا الذى رسا عليه الزاد * فكان مكلفا بأن يقدم الضامين الكفيلين بضمان الثمن الذى استقر عليه الزاد * وكان على هؤلاء الضامين ان يقدموا املاكهم لتكون رهنا للوفاء بهذا الالتزام * وكان يدعم هذا الارتباط وفيه احيانا قسم ملكى (horkos basilikos) يؤكد ان هذه الاملاك المرشونة خالية من اى التزام او حقوق عينية عليها *

ومنذ الوقت الذى كان يجر فيه عقد الالتزام * أصبح الملتزم مسئولاً عن الوفاء * باستحقاقه من ثمن يدفعه الى الملك * وبالتالى كان الملك يتخذ من جانيه جميع الاحتياطات التى يراها القانون بين الضامين الكفيلين بالوفاء بالضمان الاصلى * وهناك ضمان آخر الا وهو ابراء التحفظ والحد على من الهالك الذى يقدمها وانفسها كان التنظيم المسمى مختلفا باختلافها بينا عن تلك التنظيمات الضرائب الى المصروف لحساب الالتزام القائم * وفى هذا الجان بالذات * لا نجد هذا فى بلاد اليونان فى العصر الكلاسيكى * ذلك ان طبيعة دفع الضرائب تكن متروكة لحرية الاختيار * فليس دافى الضريبة ولا الملتزم بحريتهما يتصرف فى هذا الصدد * وشاهد الدور الاخير الذى كانت تقوم به انصارف واختيارها لجزء خاضعة لرقابة الدولة * ذلك انه لما كانت من اوجه النشاط الاقتصادى فى مصر خاضعة لضرائب منوعة تقسم الحكومة بجبايتها وكانت تلك الضرائب يجرى تحصيلها عن طريق نظم الالتزام * فمضير من الهالك التى كانت ترد من التجار المدينين او من الصناع والفلاحين كان حتما المال الي ان تودع فى خزانة تلك انصارف يتم التحفظ والحجز عليها لحساب الدولة

وبذلك يستطيع الانسان ان يتصور الى اى مدى كان هذا البحث عن الضمانات يصل
بصاحبه ، ويبلغ ملكتن يتورط به احيانا من مصلته ولحليب يتعمقه فى مثل هذه التعمقات .
هذا فضلا عما قد يرا من تعقيد وشان نوعا لذلك فى الحياة الاقتصادية من مثل تلك
الاجراءات التى كانت تتخذ مبررا لفرض الرقابة الملكية على اصغر الضرائب والاجهزة وهى
الضرائب والمستودعات التى كانت تتدفق اليها موارد الثروة والفنى كالمسحوق المشهور
باستمرار . وكان رؤساء الضرائب يقدمون بيانات بحسابات المقتربين كل شهر الى مدير
الشئون الاقتصادية (oikonomos) المختص ، فيقيم هو بدوره بموجبها ومن
ميزانية تفصيلية منها ، وذلك هى احدى العمليات التى كان يلقى عليها كلمة رهينة هــ
" التسجيات " (dialogismos) والاشارة هنا الى عملية مرتبطة بديوان الحسابات
الخاص بالدولة ومركزه الرئيسى فى الاسكندرية . ولحن هذا كان يش اهم واجب مفروض
على مدير الشئون الاقتصادية الذى كان عليه ان يفرد حسابا لكل قرية ، ان امكنه
والا فلكن توارخية او مركزية يبين فيه جميع موارد المدن ، غير مقتصر على النقدى
منه فحسب ، بل يمتد الى الموارد المينية كذلك . وكان محروما عليه تحريما باتيا وقاطعا
ان يأخذ فى اختاره عند عمل هذه التسوية الشهرية لاعتداد اى بالغ اخرى خلافا لما هو
مدرج فى سجلات الضرائب . وجاء هذا التحذير فى وثيقة بردية مشهورة هى بردية
تبتوس رقم ٧٠٣ (المجلد ١٢٤ ب ١٢٥) ولان يتفحص ان ترسل الى الاسكندرية
نسخ من الميزانية الشهرية . مشهورة بالخاتم فخرى منها الى وزير المالية واخرى الى
الحاسب الاعظم (eklogistes) وهو رئيس ديوان الحسابات فى الدولة
(logistérion) . ولا يعطى للملحق اى نائضى من المبالغ المبجلة . متى ورد
الى هناك فائضى فى نهاية العام ، الا بعد اتمام عملية التحصيل وانتهاء مهيتها ، ويمكن
ذلك بناء على امر من وزير المالية .

وفى ضمن الحالات التى ينشأ فيها عجز فى الحساب الخاص ، نبدأ سلسلة
من الاجراءات التنفيذية على الممتلكات الخاصة بالملحق وعلى اهل بيته والضياع ومنها

لأنه في الوقت نفسه لهذا كذلك مسألة الموظفين المقبولين • وثائق البرد وحافلة باللائحة التي تدعى لنا مكان يتخذ من إجراءات ومطالبات ووثائق البرد أو التخليد على الأشياء المرهونة • وهكذا • د العمول نفسه أو الملتزم في حالة من القلق والتهديد بمصادرة مسئلكه المرهونة • متى عجز عن الوفاء بالتزاماته في الحكومة •

ونظام الالتزام كان مازال هائل وموضح بدون دليل • أثبت على الجهاز الإداري وأبغى كائن الإدارة المصرية • ذلك أن المتقدمين في المزايا كانوا يطمعون في الفوز بأكثر اسمائهم بل يتجاوز انهم هم الذين رسا عليهم المزايا • وفي سبيل ذلك كانوا يبالغون في تقديمهم على الدولة عالية القيمة للخدمة في تلك المزايا • بل أن البعض منهم كانوا يعتمدون على مناورات دينية • فيحاولون انصرفوا على محتجك المطالبات التي تقدم بها منافسهم أو يعملون على إخفاء هذا الصالح والأوراق والمستندات التي تقدم بها منافسهم • وفي ذلك فالملتزم كان في كثير من الأحوال يتقاضى ثواب اندائس البشيش والاميان والماكر اللئيم • حقيقة انه كان يظهر في أحوال كثيرة بهذا المظهر • ولكننا في الوقت نفسه لا يجب أن نتقب هذه الصورة • فصار بمفوضتها في يسر وسهولة أكثر من الخنزير • فالذين لم يأتوا على هذا النحو باستمرار • خاصة وأن الالتزامات وما لهم من عقودها التي حققت أرباحا طائلة لم يظهر لها أثر • لافى الإجراءات ولا في المكاتبات من هات الاختصاص ولم تحتفظ لنا وثائق البرد يأتى أثر لذلك • وإنما تبس الى أسبيلنا المصوب والمساوي فقط جردت صداها في الوثائق وفي محيط الجهاز الإداري بصورة أقوى مما نلاحظه من الحاسن •

على انه ليرى من المتفق ان مشروع الالتزام هذا لم يصبه المطابقة في مصر غير مجزى • كما يبدو من تصفح الدفاتر الحاجة لثلاث الاعباء المطلقة على كواهل الملتزمين ومن الدوسيهات الخاصة بموضعات النزاع بين مختلف الاطراف والمشاكل المترتبة عليها • وإذا كان الملتزمون قد وعدوا الضامين على انهم استعداد للتقدم بضماناتهم وفاء

الخزائن الملح وجميع ما ارتفق به من بيانات موقعا عليها من الملزمين الذين يسلموا هذه الوثيقة من الهدايا أو التاجر الذي اشترى هذه النبتة المستخرج من الكرم وجاء في هذا البيان العرائق توننج بالمستحق أو المألوف وقيمة المسلم عنها وثمة بالنقد . وانحصر الخصال في ان القيمة حددت خطأ بوساطة الندوبين عن الملزم لا عن عام ٢٨ كما هو المألوف وانما عن عام ٢٧ مع ان تبين هذا كان لديه ما يثبت انه كان قد حدد المستحق بالكامل عن العام السابق . وهناك مثل اخر مشابه في مجموع بردن زينون المخطوطة بالتحف المصري والتسوية بها الم الهدائي اذ جار) وعندنا الوثيقة رقمها في الكatalog الخاص بالتحف المصري ٥٩٢٢٦ .

ونظام الالتزام في مصر الهلالية باظهاره نظام مجلوا من الخارج (من اثينا) وليس اصيلا ناهيا من اعطاء الهلاد بوصفه مجردا من حرية الهلاد ووثوقه موقفا عليها من حقوق النظم . كان صيرره فيما يبدو ه ان اخذ في الذب . وفلا من ذلك فلم تكن به تلبية الخمية " اكثله بان يحرز اي تقدم اقتصادي وام يتولف فيه الاما الذي لظن اي تاسير سياسي . واذا ما قدر لاي من الملزمين ان يحرز اي تقدم يتحقق شيء من الكسب لنفسه او الفخ والفائدة لشركته فانه لم يكن في الوقت نفسه يتأثر على ان يجلب شيئا من العمارة والقوة والجاه لنفسه . وبعد الشخصية البارزة التي كان عليها من ابولونيوس وزير المالية في عهد بالعموم فيلادلفوس وما كان ولما له زينون من نفوذ مستمد منه فان بردن فيلادلفيا (في اريشيف زينون) لا يزودنا باسم اخر لاحد كبار الماليين من خالقوهم في هذه القرية المصرية ونسب فيلادلفيا في اقلهم الثوم وهي ملحق اجناس بشرية من كرايج . وكما كان النبت اليوناني والمصارف اليونانية مجلوبة من الخارج فان نظام الالتزام اليوناني المستحدث في بلد كان النظام الملكي فيه شديد التركيز وحكومتها المهرثرة فيه الهام ما لمت ان فقد اسميته بمضى الوقت واصبح يحمر في ركب الدولة ويخدم افراسا . واستمر فيها في مصر في العصر الروماني .

وإذا صح أنه كان لنظام الالتزام بعض التأثير على مستقبل الجنى الصرى فإن هذا الاثر كان على نحو غير ملحوظ وبأسلوب غير مباشر * وكان من أولى متطلبات الالتزام وجود نظام دقيق للخدمات بصورة عاجلة ، يتوفر فيه نوع من الرقابة الدقيقة والاشراف التام شمس جهازا لإسك اندفاتر والحسابات ومن التجهيزات على اوسى نظام وبصورة مضطربة *
واقضت كل هذه الضمانات الاعاقية وهذا الخوف المستمر وعدم الاطمئنان على وصول الأيراد سواء أكان لهذا ما يبرره أم لا - نفس القنص هذا كله تكاليف باهظة وانحطس الهائلة ان يتكبدوا مصروفات كثيرة لتوفير كل هذه الضمانات ومنى الشك باليقين بالهيلة دون التردد في ارتكاب إخلاء بحسبة من قبل المتلزمين أو المتفهمين أو الموظفين المصوبين

وفضلا عن ذلك فإن نظام الالتزام فى حد ذاته كانت له نتائج ايجابية باهرة وشائقة ، إذ كان له انفض كل الفضل فى إقامة كيان تشريعى منصوص للفائدة * ففي مصر حيث كان الفرعون فيما مضى يرضى حتى بتخطيها ورسم قائمة بالضرائب الواجب تحصيلها من الاقسام الادارية المختلفة ، جاء الملك المملوكى فأشهر الحرس الشديد على تجديد وتحريف الالتزامات وحجبها عن الحقوق الخاصة بالملك والموظفين والمتلزمين والضامين ودافس الضرائب * واستطاع بذلك ان يساهم فى انشاء قانون مائى بالغ الدقة ، بما حرص المشرع عليه من التدوين والتسجيل لمباريات وفترات ونود واشترائط فى عقود مركبة ، اجتمع فيها روح القانونيين العلم والخاص * فالالتزام لدى الهلالية كان اذا ، بمثابة الواجب القوى واندافى لمجلة التشريع ثم انه كان بمثابة الخيرة التى بحث الحياة فى اليتم الهالى فأخذت تدب الروح فى السلطة التشريعية ، فهو على هذا النحو يعتبر النواة والاداة الكفيلة بتطوير قانون الالتزامات وبلوغه غاية الكمال ، إذ كانت الدولة فى كل عام تقوم بتصفح قوانين الالتزام وتدخل عليها من التحسينات والتصحيحات ما تراه لازما وبذلك استطاعت ان تنمى احكاما خاصة واساليب جديدة فى إجراءات التنفيذ وان تتطور اشكالا وانواعا من الالتزام ، لم تكن معروفة او مقررة من قبل * ان قوانين الالتزام فى واقع الامر كانت بمثابة بواش حقيقية ، انصهر فيها القانون وتشكل حتى اخذ صورة

الصادفة وشكله الدقيق .

أما فيما يختص بثبوت الدخل وإلجاء بها من قوانين الإيرادات والضرائب ، فيكفي أن نعرف أنه تمخض عنها الشيء الكثير . ومن هذا على سبيل المثال ذلك المنشور الدوري الذي أصدره وزير المالية إلى الماملين من قبله في الأقاليم ولغلب الواحد منهم بملقب أوكريوس أو المدير الاقتصادي وقد ورد نص هذا المنشور في وثيقة بردية مشهورة نسبى محتوئها بردي " تهووسوم ٧٠٣ وهذا المنشور نصه موعه هو عبارة عن تعليمات إدارية مقدمة وأرسلت مالية وتصانيف مالية فكان يصديها وزير المالية لموظفيه في الأقاليم ليكتبوا يظن على أندولم ولكن يحسنوا معاملة الناس ويرفقوا عنهم ما يمكن على ألا يتحركوا أحداً يفت من أداء ما عليه من التزامات مالية وضريبية . ويقيموا بالحساء الماشية والأغنام في فصل الشتاء من كل عام (شهر مسرى) . ومن هذه التعليمات ذات طابع مصرى في مادتها وروحها الإنسانية وليس لها بحد من الأخوان طابع قانونى وإنما تستشف منها وناسخ من شياها مبلغ ما قدمته المالية البطلمية عن لهم ما تقدمته من نظم وقواعد نسبى الالتزام وما أدخلته من تطوير وتقدم في صياغة القانون وتبويبها . على أن هذا القدر الذى ساهم به نظم الالتزام كان له تأثير عظيم في مجالات أخرى . وقد بين لنا ك من رستوتوف في مثاله عن تاريخ الالتزام والعالم الفرنسى . كاركوبينو (Carcopino) غسسى بولته عن قانون هيرود الثانى والرومان ، يبلغ تلميذين به المالم الرومان للقوانين الخاصة بالالتزام وهو الذى أصدرها بطليموس فيلادلفوس من الفضل في انتقالها لهم إلى هيرود الثانى الصقلى .

وخلاصة القول أن أولئك الذين يشوقهم هذا الموضوع يهتدون لهم البحث في أصول القوانين ويبلغ تطوير النظم وتخفيفها وتأثيرها بتدريجها . يدون مادة خصبة في نظم الالتزام والصير الذى أن أمه في المملكة البطلمية . وقد اعتبر أن القانون المهتمون بالتاريخ القديم في ضوء ما أسفرت عنه دراسة أوزان البردى من أمثال المالم الإلباني " مايسز " (Mayor) والمالم البولندى الحاكم تاوبنسلاغ (Taubenschlag) والمالم الألباني " زايدل " (Zaidl) أنه يمكن دراسة محتوى شيئاً كثيراً من الانتسابات ولديه مادة غنية للغاية .

الزراعة وظلم الاراضي في مصر البطلمية

استحدثوها في هذا المجال وفي غيره من المنشآت الحامية ، فكثيرا ما كانت التجهيزات والتوصيلات التي أدخلها اليونان كقيلة يتحamin احوال مصر زراعيًا واقتصاديًا بدراسة ملحوظة ، اشاد بها الكتاب اليونان المعاصرون ان ذاك ومن بعدهم في العصر الروماني • على اننا لا نعرف علم سبيس اليقين الى ان مدى ولا في اي اتجاه ساروا في هذا السبيل ولا متى تنكروا عن السير في خطى التقدم الزراعي • وكما ما نعرفه انه فيما يخص تنظيم الري وراث البطالمة عن اسلافهم الفراعنة اسلوب المحافظة على مراعاة هذا النظام بدقة وانهم كانوا يلجأون في تحقيق ذلك الى العمل الشاق في ايام الموسم ، يقرضونه على الشعب برمه في سبيس الناتج الحلم • ولكنهم كانوا اسوة بالفراعنة ، يمتحنون بالطبخ بعض الاعفاءات عن هذا العمل لبعض الافراد والطوائف ، فكانت البقاع مهيبة تتجلى بالامياز الذي يدخل لها ان تدفع مالا بدلًا من اداء هذا العمل • وفي اغلب الظن ان مثل هذا الامياز كان يسمح في العصر الهلنستي على الواندين من اليونان ومن على شاكلتهم اما بصفة جماعية او لطوائف معينة منهم ، وفي نفس هذا الامياز موزعا بالنسبة للكهنة ورجال الدين •

تسمين الاراضي واتواصها : (geonetrria)

هناك شئ ضروري وشبهه في يعتبر من المستلزمات الواجبة لاي عمل زراعي جاد او مشر وقد وراث البطالمة هذا الشئ عن اسلافهم الفراعنة • ذلك هو مسح الاراضي في حين انجاز مصر ومجملها بدقة وهذه العملية كانت تعرف بالاسم اليوناني الاتي geonetrria وكانت تتم بدقة وعناية فائقة كن علم • وسجلات الاراضي هذه كانت تتدبر لدى كنية القرى في العصر الهلنستي وهم الذين كان يطلق عليهم (Konogrammateis) ولدى عهد هذه القرى وهم الذين كانوا يعرفون بالاسم الاتي (Konarchae) وكانست عملية المسح والتدبير هذه تخص لاشراف دقيين فيه تقصى للحقائق على اوسع نطاق ويشتمل الوسائل وهذا التقصى هو ما يكتفى له في مصر البطلمية والرومانية (episkepsis) يباشره كبار الموظفين من اشراف الكنية الملكيين (basilikoi grammateis) وكانت هذه السجلات في تعدادها يحتمر ههنا هذا اتحدديد منها وتحظى هذه العملية

استجالية بمنزلة فائقة • وبالطبع كان الفرس من هذه الأنواع المختلفة في مراحل عمليات
التحجير والبصير الخام هو الايقاع على سجن وادء بالارض الصالحة للزراعة والتصرف
على معدن كن قدامه منها - وهذا امر يستوجب التدوين والتسجيل اولا بأول وهو
عونة للتخمين والتقدير من علم لاخر ويتطلب معرفة أولئك الاشخاص المسؤولين في كل علم
عن الوفاء بمهمة الزراعة في كل رقعة من ارض مصر ومهمة حصر أولئك الاشخاص يأتي فسي
المقام الاول بالنسبة للحكومة ، فهذه الرقعة او تلك اما ان تكون منزوعة (esparsané)
او غير منزوعة واما ان تكون قد غرستها مياه الفيضان السنوية بغدة (embrochos)
او تكون جديدة (abrochos) او خرسا (chersos) على حد قول
احد الصمد في الوقت الحاضر • والمعنى المستفاد من هذا كله ان رقعة ما من ارض
مصر البطلمية قد تكون في حالة صالحة تماما لزراعتها فنثبت ثباتا حسنا ونوفي ما عليها
من الالتزامات المستحقة للملك البطلمي (to apégmenon) واما ان تكون
عرصة لان يدين عليها تخفيض واستنزاف في الايام او قد لا تخضع لاي ايداء عليها في
مصر البطلمية والرومانية (Hypoigos) • وهكذا كان يجري تصنيف الاراضي بحسب
حالتها ووضعها بالنسبة لمياه الفيضان وصالحيتها للزراعة في كل علم وهذه مهمة حيوية
تسهر ارباب الناس وميزانية الحكومة السنوية ، فلا عجب ان اولتها الحكومة البطلمية جل عنايتها
وكانت هذه القوائم بما اشتملت عليها تتأخر مسح الاراضي في زمام القرى المتناثرة • تبويب
من وجهة النظر المالية بواسطة حكام المراكز والداكر (toparchoi) ثم ترسل
بدورها الى موافقين في حواضر الاقسام الادارية يعرفون بالاسم الاتي التوجارخسيين
(nonarchai) وهم المختصون بالاشراف على زراعة الارض الملكية • وكان هؤلاء
بدورهم يقومون بإرسال هذه التقارير المتعلقة بالاقسام يربتها الى الاسكندرية وبها
دواجن عديدة للمجلات • فتتخذ هذه القوائم اساسا جوهريا في اعداد قوائم
الخرق السنوى وكشوف الضرائب المطلوبة •

أنواع الاراضى

إذا ما توفرت لـ أرض وحاش الرى وتم حصر الاراضى ونوعيتها بعناية فائقة فانها كانت توكل الى القائمين بزراعتها من المصريين او اليونان الوافدين والمتقنين ممن جند وضباط مستوطنين وغيرهم من اصحاب الدولة لدى الملك البطلمي وكبار رجال الدولة البطلمية . ومنذ اقدم المصور كانت هناك انواع شتى من النظم المرفوعة فى حيازة الارض ولا نقول بملكها . فهى اساسا كلها ملك للملك انقرونى وبالتيمية لورثة الفرعنة وهم ملوك البطلمية وهذه الحيازة او ملك الارض كانت موقوفة على مركز الاشخاص المسؤولين عن زراعتها وما تشتم به الملك وكنتهم فى التجهيز الحكومى او الطبقي ومنزلتهم فى السلم الاجتماعى والكهنوتى فى مصر البطلمية . ويجب ان نعترف بادىء ذي بدء انه ليست لدينا معلومات دقيقة وشيقة عن الاشتراكات المرفوعة فى هذه الحيازة فى المصبر السابق على عصر البطلمية . بل ان معلوماتنا عن عصر البطلمية نفسها ليست وافية او كاملة بصورة تدعو الى ان تكون على يقين تام بما تقول . ولما يجب ان نذكر ان روما كان لها الفضل فى انشاءها بحيث قامت به على الوجه الاكبر وهو انشاء نظم ومؤسسات دقيقة فى نطاق القانون العلم والخاص . وفى هذا المجال تخلت بلاد اليونان عن روما كثيرا . بل كانت مصر البطلمية اقرب دقة ما به نعيش . ويبدو انه فى عصر متوسط مسن عصور البطلمية . كان هناك على الاقل نوعان اساسيان من الارض يتميز أحدهما عن الآخر وهما (١) الارض الملكية وتعرف بالاسم اليونانى الاتى *ge basilike* (نسبة الى الملك بالذبح) وهى تشتمل الاراضى التى كان للملك اشراك مباشر عليها تملؤها فلاحون كان يطلق عليهم " الفلاحون الملكيون " (٢) ثم الارض المتخلى عنها او المتروكة وتسمى (*ge en aphesei*) منعتها الحكومة او سيقتها وسلتها لاشخاص آخرين بعد الاقرب والتخلى عنها وبذلك انتقلت من الاشراك المباشر للملك او السندوكيين التابعين له الى ان يبر وتلك نوع ثالث ثانوى يمكن ان يؤول فى مجموعها ما كان يمسرف بالاسم الاتى : الارض الواقعة فى نطاق المدن المستورة وهى *ge politike* وكانت مخصصة لاراضى الواقعة فى نظم المدن اليونانية بمصر وهى الاسكندرية وبطلمية

(المنشأة في محافظة سوهاج بالصعيد) ثم نقرأ في (كم جغرافيا) في قوله مركز
إتاني البرود مائة البديرة) ولدينا معلومة دقيقة عن المركز القانوني لهذه الأرض
في صدر المصراة التي . وحسب ما قضت به الأفكار اليونانية التقليدية في نظم المدن
اليونانية عموما ، كانت الأرض الواقعة في كنف هذه المدن هي بمثابة الملكية الخاصة لهذه
المدن من حيث تسميتها للمواطنين الأحرار بتلك المدن فكانت إذا بمثابة جزر أو مقاطعات
يونانية حرة ، تكتنفها الأراضي الملكية من كل جانب . اننا نعتق ان تصور ان هذه
المقاطعات اليونانية الحرة كانت بمثابة أقسام تابعة وتفرعت عن الأراضي الشروكة أو
التخلى عنها ، ساجدا من الملك وهي التي سبق ان نوتنا عنها وأدريتها تحت الاسم
التي (ge en aphrasei) .

ومن التفسير ان نسو هنا أي فكرة ولو بصورة تقريبية ، عن المقدار الذي وصل
إليه كل نوع من هذه الأراضي وخاصة النوع الأول الذي استأثر به الملك واحتفظ به
بصورة مباشرة ولربما كان هذا يصح إلى أكثر من نصف أرض مصر . والسبب في تميزها
في الوصول إلى معرفة دقيقة ان المملوك التي في متناولنا أغلبها يتماشى بالأحوال
المختلفة في التلمذ القديم حيث كانت المملكات الناجمة عن الأراضي الجديدة المستصلحة
وهي بالطبع أراضي ملكية ، تمثل المصراة الفالب ولا يمكن القياس على ذلك في دلتا النيل
ولأنه باقي أراضي الصعيد ، فالظروف متباينة . ومن أجل الرأي ان نستنبط حقائق من
معلومات وثائق متناثرة ونقضي ما يمكن ان نقوله في هذا الشأن ان الموقف بالنسبة لجزر
في باقي محافظات مصر كان مختلفا ، ولا سبيل إلى الوصول إلى كنه الحقيقة فأصبحنا
نسمح في الخيال ونعتمد إلى التخمين في تقدير نسب هذه الأراضي وتسميتها لمختلف
السلطات والهيئات .

ويمكن تقسيم الأراضي التي تخلى الملك عنها وسج لغيره بالاشارة عليها إلى ما يلي
(١) أراضي كانت في حيازة المجاهد عليها عماد الدغل المقدس ويكنى لها بأحد
الاسماء الآتية :
ge hiera , heira prosodos , ge anisbronena

(٢) اراضي خصصت أو رصدت لتكون عونا ومصدر رزق لمختلف موظفي الدولة ، تختف اعيان الحكومة ولا تتكسب بدف رواتب لهم يعرف هذا النوع من الارض بالاسم الاتي (ge on syrtazei) ويدخل ضمن الموظفين والمتقاعدين من يأتى على رأسهم ، طبقة الجند من مائة وقرسان ، غياطا وجنودا على مختلف رتبهم المحسنة وتعرف الاراضى التى كانت فى حوزة الجديد بالاسم الاتي ge kleruchike فأصبح لدينا صاحب الارض او الاروات او الاندنة المصرية يسمى pentarouros وصاحب الضيقة والخشرين eikosipentarouros وصاحب السبعين والثمانسين والتسعين والمائة hekatontarouros والمائة والمشرين وهكذا .

ويدخل فى هذا الاطار ناز من الموظفين المدنيين على اختلاف مراتبهم . وهناك شئ آخر قائم بذاته مثل اراضى الهبات او الاقلام التى أسقطها الملك على سبيل الهبة او المنحة وتعرف بالاسم الاتي ge en doreai وتصل أحيانا الى آلاف الاروات وأن من أشهرها تلك الضيقة الكبرى التى أسقطها بطليموس الثانى الملقب فيلادلفوس على كبير وزراءه ووزير ماليته المسمى أبولليونوس (Apollonios) وكانت تبلغ عشرة آلاف من الاروات فى الاقليم الاسينوى أو الفيوم ومركز هذه الضيقة قريبة مشهورة تسمى فيلادلفيا متعاصرة لى الاسكندرية إذ بنيت فى نفس العقبة وخططت على نفس وكانت الاسكندرية/قبة الانبار ومركزا مهما للتجارة الزراعية وتسمى الخبرة اليونانية وملتقى الحضارة اليونانية وانصرية ومركز عبادات يونانية ووصية عديدة . وهكذا كان الملك يمنع كبار الموظفين المدنيين والمسكرين المنحون فى خدمته تلك المساحات الشاسعة مائة لهم على ان يخصصوا كل واحد منهم لاه يتفانون فى اصلاح تلك الاراضى واستغلال الخبرة

الرومانية والايدى الحاملة ذك الخبرة المصرية من الاقاليم الجارة . ويأتى فى آخر المطاف نوع من الاراضى كان بمثابة الملكية الخاصة وسمى ge + dioktetos او ktenata (١) أى المقتنيات والاملاك الخاصة .

(١) ktena مفرد ktenata ، ونرى نفس الحديقة او الكم .

يَدْخُلُ فِي هَذَا النِّعَالِ اِرَاضِي النَّاكِهِةِ وَالْبَسَاتِيْنِ نَظَرًا لِأَنَّهُمَا تَتَطَلَّبُ جَهْدًا وَفَتْرًا طَوِيلًا حَتَّى تَهْتَبِرَ بِمَعْنَى هَذِهِ اَلْمَصْلُوحَاتِ لَيْسَتْ مِنَ الدَّقَّةِ بِحَيْثُ تَكُونُ قَاطِعَةً فِي تَحْدِيدِ الْمَعْنَى وَقَصْرَهُ عَلَى نِطَانِ مَعْيِنٍ دُونَ غَيْرِهِ فَكثيرًا مَا دَخَلَتْ اَلْاِتِّسَامُ بِمَعْضَاهَا فِي بَعْضٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ اَلْاِصْطِلَاحَ اَلْبَلَامَ الدَّائِيَّ عَلَى اَلْاِرَاضِي اَلْمَخْذُولِي عَنْهَا وَهِيَ (ge en aphaesei) كَانَ يَرِدُ فِي الرِّوَايَاتِ اَلْبَرْدِيَّةِ الَّتِي فِي مَنَاقِلِنَا تَارَةً مَصِيرًا عَنْ اِرَاضِي اَلْمَحَابِدِ (ge heira) وَآخَرَى لِلتَّصْمِيرِ عَنْ اِلِرَاضِي اَلْمُرْصُودَةِ كَبَكْلَانَةِ اَلْمُوظَّفِينَ عِلْمًا مُخْتَلَفَ مَرَاتِبِهِمْ (ge en syntexei) . وَكَذَلِكَ لِلتَّصْمِيرِ عَنْ اِرَاضِي اَلْهَيْبَاتِ وَكَذَا كَانَتْ بِمَعْنَى هَذِهِ اَلْمَصْلُوحَاتِ تَصْبِيرٌ عَنْ مَعْنَى شَامِلٍ فِي بَعْضِ اَلْاَحْيَانِ وَتَتَضَمَّنُ مَعَانِي أُخْرَى غَيْبَةً فِي اَحْيَانٍ أُخْرَى وَلِذَا كَانَ اَلْاِتِّمَهِلُ عَلَيْهِ كَلِيَّةً فِيهِ شَيْءٌ مِنْ اَلتَّضَلُّلِ اَوْ اَللَّيْسِ

عَلَى أَنَّ اَلْمَعْلُومَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا عَنْ مُخْتَلَفِ هَذِهِ اَلْاَنْوَاعِ لَيْسَتْ مُتَّصِقَةً وَلَا مُتَّصِقَةً فِي حَقِيقَتِهَا وَتَقْدَارِهَا وَمِنْ ذَلِكَ فَالْاِتِّسَامُ اَلْمُطْلَقُ فِي اِسْتِغْنَائِهِ اَلْاَرْضَ اَلْمَالِكِيَّةَ مَحْرُوفٌ تَمَامًا فِي شَكْلِ اَلْحَقِّ . وَلَدَيْنَا بِمَعْنَى اَلْمَعْلُومَاتِ عَنْ اَلْاِرَاضِي الَّتِي كَانَتْ فِي حَوْزَةِ اَلْجُنُودِ ، نَقْلَتْهَا مِنْ كَلِيَّاتِهِمْ وَمِنْ اَلْاَوَامِرِ اَلْمَلِكِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْكُمُ اَحْيَانًا بِمَعْنَى تَصَرُّفَاتِ هَؤُلَاءِ اَلْجُنْدِ فِي اَقْدَامَاتِهِمْ اَلْمَكْرِيَّةِ وَفِي ثِكَنَاتِهِمْ وَاَلْمَحَانِثِ الَّتِي كَانَ اَلْمَلِكُ يَنْزِلُ فِيهَا وَهِيَ اَلْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ (Stathmoi) اَمَّا عَنْ اِرَاضِي اَلْهَيْبَاتِ فَفِي اِرْشِيفِ زَهْنُونِ وَكِلِ اِبُولْلُيُوسَ فِي مَعْبَدِهِ اَلْمَشْهُورَةِ بِغَيْلَدَلْنِيَا مِنَ الرِّمَاطِ اَلْوَحْمَامَاتِ مَا يَكْشِفُ عَنْ اَلْكَثِيرِ مِنْ اَلْمَعْلُومَاتِ اَلْمُسْتَفِيدَةِ عَنْ اَلْوَانِ مِنَ اَلْحَيَاةِ وَاَلْجُهُودِ اَلْعُمُومِيَّةِ اَلَّتِي يَذَلِكُ فِي سَبِيلِ اَلنَّهْوضِ بِمَعْرِفَةِ اَلزَّرَاعَةِ وَاصْطِلَاحِ اَلْاِرَاضِي بِصِفَةِ خَاصَّةٍ . اَمَّا مَعْلُومَاتُنَا عَنْ اِرَاضِي اَلْمَحَابِدِ وَاَلْاِرَاضِي اَلْخَاصَّةِ فَهِيَ مَحْدُودَةٌ وَلَا تَمُدُّ وَلِحْدَاتٍ مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْجِهَا سِوَى صُورَةٍ مَشْتَوِيَةٍ . وَهَنَّاكَ اَمْرًا وَاحِدًا يَقُولُ : ذَلِكَ هُوَ اَنَّ اَلْمَلِكَ اَلْبَطْلِيَّ كَانَ يَحْتَبِرُ نَفْسَهُ اَلْمَالِكَ اَلْحَقِيقِيَّ لِأَنَّ اَرْضَ بَصْرَ ، وَمَا تَبْلُكَ نَفَقَةً مِنَ اَلْفُتُوحَاتِ اَلنَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ اَلْاِرَاضِي اَوْ اَلانْتِفَاعِ بِهَا وَاسْتِغْنَائِهَا عَلَى اَيِّ نَحْوٍ ، سِوَى وَضْعٍ لَا يَكْمُبُ

صاحب پای جان من الاخوان حقا **سَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَايَةَ** یعنی **ما را به اوج رسانید** و **فَتَعَالَى الْعِلْمُ** یعنی **پس بزرگوار است علم** و **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ** یعنی **و تسبیح و ثناء برای خداوند**

الملكيين من جهة لأخرى • وهؤلاء الفلاحون الملكيون كانوا من أحرار الرجال وليسوا
أقنانا أو عبيداً ويستند على ذلك من عدة حقائق منها انه كان مخولاً لهم حرية الحركة
على النحو الذي نوجدها عنه أنفاً يمكن الاستدلال كذلك على مركزهم من العلاقات
التي كانت تربط بينهم وبين اصحاب ضوايح الهيئات والأراضي التي كانت في حوزة الدولة •
فالهيئات التي كان الملك يمتد بها للهيمنة وذوي الخطوة لديه لم تكن بحال ما تشتمل
على قرية أو أكثر بما في ذلك أراضيها وسكانها وإنما كانت تشتت على قدر من الأورث
وعلى رقعة تساوي ستة آلاف من الأقدمة المصرية • وفي هذه الحالات القليلة التي وصلت
إلى علمنا كانت هذه الأرض تغلق لا بواسطة أولئك الذين كانوا يملكونها بالوراثة وإنما
بواسطة مزايين من مختلف الهيئات والجناس وخاصة أولئك الذين استأجروا انصبصة
منها من عابثها لفترة قصيرة موقوتة • وهذا هو على اصحاب الانصبصة
الصغيرة من الأراضي المنسوبة للوزير من أمثال أولئك الهيئات المأثريين لرقى متداومة
منها وهم الذين أطلق عليهم اسم (Oleruchs) فأصبحوا يمثلون بذلك طبقة
لها كيانها وحيثياتها ، تنضرب في الأرض مختلفة وتحت قصاداً في عزقاتها بالسكان
المصريين الذين حلوا عليهم في منازلهم ولكنهم أتروا في كثير من الأحيان استئصال القوة
الخشومة فكانوا (apobiasanenoï) أي الداردين بالقوة الخشومة للسكان من
منازلهم كما يحلوا عليهم • وإما أن هؤلاء المستأجرين كانوا يمتصون الطبقة عرفت
بالفلاحين الملكيين • ومن أن هذه الطبقة كانت تمثل اناساً قاموا بفلاحة هذه الأرض
الملكية على مدى أيا طيلة ، فإن اسم الفلاح أطلق كان يسبق وأما على كل من
كان يفتح الأرض الملكية بصورة أو بأخرى ، باعتباره في آخر المطاف مستأجراً من الملك •
وأخيراً كانت الحادثة بين الملك والفلاحين الملكيين تقوم على عقود مدونة كالامتداد وليد
على التقليد والصرف • وفي صدر المصير للهيئات كانت اغلب المأثور لا بجان قصيرة • ومن
انه ليست لدينا معلومات مباشرة في هذا الشأن فيما يتعلق بالأرض الملكية التي كانت
تخضع لأشراف ملكن مباشر ، فإن هذا الإجراء كان مقرراً وموجهاً بالنسبة لأراضي الهيئات

ولأنصبة الاراضى الخرابية بالجند • ولدينا حالة مشهورة تردد ذكرها فى الوثائق
البردية المنشورة وغير المنشورة ، وعن لها العلماء من اثنان " رستفنزف " و " كليز يو " ^١
بالتعليق والتفسير وفى يتعلق بمقدار من الفصحى النجلىين من اقليم هليوبوليس
ليدخلوا يصلحوا ضحمة ابوللوتوس بالنهم وسأقروا بالفصل على ان يدخلوا وصلحوا
الفا من هذه الاروات فى هذه الضحمة البالغة فى مجموعها عشرة آلاف من الاروات
ولكنهم لم يوفقوا فى عسهم واخذ المشرف وهو المسمى (Denis) مضايقتهم
باحتراقهم وفضيق الخناق عليهم بالقبض على شيوخهم حتى وقموا على تنازل عن عقد كانوا
قد ابرموا بالفصل وأشاروا الى سوء حالتهم فى عكاياتهم الثلاثة واحدة منها لوزير
المالية ابوللوتوس صاحب الضحمة والاخرى للمدير الاقتصادي المقيم وهو (Zoilos)
والثالثة يابليون فيها تعدديد موعد للقاء وزير المالية وشرح تلك الاخطاء الجسيمة
التي لاحقوها فى العمل ونوهوا بعدم وجود ائتمالى فيهم فى العمل اوله درايمية
بما ينبغي عمله ونحن نستند من هذا التنازل عن عقد كان مبرما ومن الاشارة الى هذا
التنازل graphe apostasiou على ان النظم العوسى فى اصلاح الاراضى وزراعتها
اقضى على عقود من الماملين فى هذا القلاع ونحن نذكر هنا ارقام الوثائق
P.London 2090 ; = F.Zenn by Skeat Nos .1954,1955
P. London 2094 (= Sammelbueh 7986) + P.S.I.502

ثم كتاب رستفنزف عن الضحمة الكبرى ع ٧٣ - ٧٥ وكتاب " كليز يو " عن " اليونان
فى مصر " ع ٥٠ - ٥١ .

ولا ينبغي ان يشترط ان يكون ان عقود الاقطاع فى اواخر القرن الثانى كانت نفس
أغلب الظن لا . ان طهيلة وفى بعض الاحيان لا يرد فيها اب ذكر لغترات محددة على
الاطلاقي وانما كانت الارض مجردى زراعتها فى الشرف المادية هذا تأخير الى ان يتراءى
للحكومة ان تدلن عن تأجير عام جديد (dianisthosis) ثم تجس نفس
تنهذه • وليس لدينا من يهين الى التاكيد بأن جورا معينة من التعاقد كانت

بالقوة او غير مأثورة في صدر المصير المطلق وانما الذي شاهدناه هو مجرد اشارات الى انواع من التعاقد وتنازلات عن مثل هذه المقتود سواء كانت عقودا ايجارية لفلادة الارض او لاجل اجارها وتجهيتها للزراعة • والثالب على الظن ان هذه المقتود استحدثت في عصر متأخر تحت ضغط الظروف والاحوال • ويبدو انها كانت تمثل اجراء قديما ربما كان مائلا منذ اقدم المصير ثم صلبا ذلك لاجرا عند اليه البطالمة الاولون وعوا ابتداء عقود لاجل قصيرة ساءلت الاراء • لتقديم ولازمته •

قيمة ايجار الارض :

كانت رقب الاراضي الملكية هذه يفلحها كما قلنا الفلاحون الملكي من يدفعون عنها ايجارا سنويا للملك وعرف هذا الاجار بالاسم اليوناني (ekphorion) • وقد يجوز بخلاف الانسان ان هذا الاجار الذي يدفعه الفلاحون • كان في المصير السابقة على عصر البطالمة هو نصيب معلوم يقدر بمشئين في المائة من الحصول اي الخمس (1) من ذلك ففي المصير الملكي كانت هذه النسبة غير ثابتة وتترا (pars quota =) ولو ان هذا التقدير ليس على سبيل اليقين بين قدر مناسب من الحصول اي انها كانت تمثل pers quanta وليس قدرا ثابتا هو pers quota كما كان في المصير السابقة على عهد البطالمة فالقدر السابق من الحصول يكون موزعا للحكومة وللملك بمكر الكمية الثابتة • وتحكم في هذه القاعدة عدة اعتبارات • فبعض لعدة تغييرات طبقا للحالة المزاجية لكن قسمة من الارض عسب الفيضان السنوي من حيث ان مياه الفيضان قد غمرتها او لم تغط اليها وقبلا عن ذلك فالحكومة تشارك في الخير والحصول الوفير اذا ما لم يتحمل وزير ما يحدث اذا ما أصيبت البلاد بقطر او ندرة في الحصول • فهي في الخير والشر لها نصيب • وبالإضافة الى الاجار المستحدث • كان الفلاح يدفع عددا لا يمتص من الضرائب المختلفة وقائمة الضرائب المفروضة عليه • من انها غير كاملة • وهيبة للضريبة فعدد الارادب artabae يوناني ثم ما يضاف الى ذلك من مقادير الحبوب التي تدفع سدادا لمختلف الضرائب الاخرى • كثيرا ما ترد اشارات اليها فيما لدينا من وثائق ولكن عندما نريد التعرف

(١) جاءت اشارة الى ذلك في العهد القديم (التوراة) سفر التكوين • الاصحاح ٤٧ (الاصحاح ٢٣ - ٢٦) " فقال يوسف للشعب اني قد اشتريتكم اليوم وارضكم لفرعون • هوذا لكم هذا رفقون الارض • ويكون عند الغلاتكم تخطون خسا لفرعون والاربعة الا • ثوب لكم بذرا للحق ولطعاما لكم ولعن في بيتكم وطعاما لاولادكم • • • • • فبذلها يوسف فرضا على ارض مصر الى هذا اليوم لفرعون الخمس • الا ان ارض الكهنة وعددهم ام مصر لفرعون • "

على المقدار بالنهبط وتقدير ما كان يقدمه الفلاحون المكونين للملك مما توفر لهم مسكن
محصول ، تدعى في شواهد من الحدى والتخمين . ربما لا يربط فيه ان هذه النسبة
لم تكن تدعى عن الألفاظ بل ربما كانت تزيد على النصف . والفلاح الملكى كان يمتثل عند
الاجار المهرم منه ، ملزما بالقلم بملاحة الارض المصالة له . وكان عليه على ان يبقى فى
القرية فى اثناء الفس الزراعى الى ان يوفى ما عليه من التزامات للملك . وهذا الالتزام
كان امرا مسلما به ولا بد ان فيه . وعندما كان الفلاح يتسلم بذور الفج من الملك او احد
موظفيه كان يحتفظ صراحة بهذا الالتزام ينقسم عليه . تسما ملكيا وفى خلال الفس الزراعى
كانت عين الحكومة ترقبه بواسطة عدد من الموظفين من خفر وحراس (phylakes)
ورئيس للقرية (konarches) وكاتبها (konogrammateus) ونحوه بالذكر
من كن هؤلاء الموظفون الحكوميين الحديدين المائقة من المتدربين الاقتصاديين عرفوا
بالاسم الاتى (oikonomoi) والواحد منهم هو (oikonomos) وهم
المشغلون لوزير المالية او (dioiketes) . كان فى محافظته او نفسه الاقليمى يباشر
عمله اما شخصا او بواسطة مندوبين ومراقبين منتشين فى ارضه البلاد ولهذا المدير
الاقتصادى أهمية فائقة فهو بمثابة دولا لالاعمال و " دينامو " الحركة فى اقليمه .
واختصاصاته منوعة ولعمالة تنقسم بالدقة التامة وحالات نشاطه كثيرة ، نستأهل منا ان
نفرد له دراسة خاصة بخصه بشئ . من المناهية لتحديد عمله وتبين اختصاصاته نفس
الزراعة والصناعة والتجارات وحسبة الحسابات شهرها ومنها من يلتزمين التماقدين على
جباية الضرائب على مختلف انواعها . وكانت البذور والزراعة مختلف الحبوب بخاصة
النباتات الهامة كان يتسلمها اولئك الفلاحون من الملك . ومن اولى الاغراض التى كانت
تهدد اليها الحكومة من وراء هذه القروض الا بارية هو الضمان الاكيد بأن رقى الاراضى
الموجرة للفلاحين يتم زراعتها بأفضل البذور وفى المواعيد المقررة لزراعة كل نبات ، يعرف
النظر من الظروف الخاصة التى تحيط بالفلاحين فتن من الضمان بأن تلك البذور المقدمة
هي من نوع جيد وكان من واجب المدير الاقتصادى ان يحرص دون استخدا لم تلك البذور
فى اغراض اخرى غير المخصصة لها . ولهذا فى وثيقة برندن مشهورة نشرت فى مجموعة

يرد تنبؤ (قرية لم البرجات بجنوب الفيوم) رقم ٧٠٣ سلسلة من الناصع التي كان وزا المالية المطلوبة يزود بها المديريين الاقتصاديين وحشهم على عدم التواكل في عملهم وضرورة السهر والاعراف الدقيق على رعاية مصالح الفئحين وللتصرف عنهم اذا يالم بهم كرب وازالة اسباب شكائهم وفي منحوتهم ثم حتم عليهم المرور على الارض للاطلاعان على ان عملية بذر البذور قد تمت على الوجه الاكمل وان الارض قد انبتت نباتا حسنا وتم ترقى الاجزاء التي ماتت بذورها فلم تنبت

الدورة الزراعية :

ولم يكن الفلاح المصري او اليوناني حرا في ان يفلح الارض بحسب هواه وانما كانت هناك دورة زراعية سنوية نابعة من ايمان الريف ثم تقربا الحكومة المركزية وتحسرها على تنفيذ وتصدر التعليمات الخاصة بتنظيمها بناء على اقتصاد ملكي موجه فالاقتصاد البطلي يخضع لقواعد تضمنها الدولة *économie dirigée* على حد قول المالمة البلجيكية الاستاذة كليمنوفى كتابها المشهور عن اقتصاد اللاجئين او البطالة وهو الكتاب الذى نشرته عام ١٩٣٩ واصبحت دورة الاقتصاد الموجه هي القلعة المسلم بها استنادا الى ما جاء فى القوانين الضريبية (*nomoi Teloniko*) انقضى اصدارها بطليموس فيلادلفوس عام ٢٥٩ - ٢٥٨ ق.م. فتمت اعادة لمعلومات واحكام خاصة بالزراعة والبذور والتصرف فى المحاصيل وجنيها ودفع المستحق من الضرائب عليها بواسطة رطب من الموظفين ، يأتى على رأسهم الملتزمين والرباة تحت اشراف اولئك المدعىين الاقتصاديين (*oikonomoi*) وعلى ذلك كان كل مدير اقتصادى يرأس مختصا هذه الدورة الزراعية *Hé diagraphé tou sporou* عليه الزام الناس بتنفيذها والمجبى بمقتضاها ، ولتحقيق ذلك وللتأكد من ان الارض قد افلحت على الوجه الاكمل تمدين على هذا المؤلف الكبير ان يقوم بجولة تفتيشية يتجول فيها فى اثناء قسه الإدارى وقت ان تكون الارض لا تزال فى دور الانبات فيكون اى اغطاء تكون قد وقعت وأمر بالتريق ان لزم الامر يصلح ذات البين ان وقع خلاف يسرى عن المكربين ويرفع من منبهات الناس وهذه لمسة اجتماعية لا ينفخ ان يفوتنا التنبه بها كحسنسة

ونقلها في سفن ، ذلك ان الغلال كانت تنقل من الشون المحليه اما بحرا في النيل وقنوات
العديده او برا على ظيور الجبال والجيرود وب النقل الاخرى الى الشون الكبرى الرئيسي
وضعا توسيق في سفن نيليه ضخمة لما يهابه يتسلعون غيئات من المحاصيل التي تفتل بسلا
سقسيم ويذكر في الاصلالات انسا غلال مقفلة نظيفة خاليه من كذا وكذا فيسلما بدوره حسب
المواصفات عند الوصول الى الاسكندريه . اما عن الاجراء الذي كان متبعا في تحصيل القمح
فكان مضمونا عليه في امر ملكي خاص بذلك .

اما عن المحاصيل الاخرى بخلاف الحبوب فكان يدايق عليها طرف مماثلة لتلك ومن هذه
التب او الكتان ثم العشب او الكالا الذي يستخدم لاطعام الطيشه فكانت تخضع لمقود خاصه
بمصر لفصل زراعي واحد كمحصول ثانوي دوري .

الارض المخصصة للمعابد :

كان شق كبير من ارض مصر ما هو صالح للزراع او القبايل لا يتصلح ينتهي في العصر
السابق لعصر الهاله الى المعابد وكانت هذه الارض متميزه كانا ضميمه خاصه باحد الاله
موسد دخلها وايرادها على اله والاله من الهات العديده في مصر . ومصر كانت تفتل في
عصر الهاله بملف من الاله المصري والاله اليونانيه دخلت بملف في بعض يدايق
التدريف والعايله والتماثل .
والاراضى المخصوصه على كل هذه الاله كان يتقسم
بفاحشا عبيد هذا الاله او ذاك وهؤلاء كان يلقى عليهم في الاصطلاح اليوناني العبيد المقدسين
علو ان بعض هذه الاراضى كان في حوزة الكهنه انتقل اليهم يدايق للتوارث فكان من خدمهم
وتاجيرهم او يهته كما لو كان ملكا خاصا لهم . اما الانصبه من الاراضى التي كان يملكونها
الاله فكانت كذلك مخصصه لهم لعدد غير محدود ومن حق مستأجرها التصرف فيها حسب هواه
وعنا يجب ان نضيف ان جميع سكان المعبد كانوا عبيد للاله بصر

النظر من حيثهم ، بل ان الكهنة الذين كانوا يشغلون مراتب منها مثل رعاة الاوز
(Ohnohosko1) وحراس الحيوانات المقدسة والمقاتلين بالاعمالها كان يضاف على
كل هؤلاء الصيغ المقدسون . (heirodoulos)

وهذا النظم الذى المحدثا هذا الى هيكلة العلم وحسب التى علمنا شذرات عنه بطريقتة
مبتورة من وثائق متناثرة من العصر الهلنستى وخاصة من العصر الاخير من هذه الحقبة
ومن الوثائق الديموقراطية³ وربما كان هذا شرة تطورت في هذا العصر الهلنستى وربما
كان هذا الوثيق قد ورثه البطالية عن الماعى فحوصوا عليه ولم يغيروا شيئا كبيرا فحسب
مخالفة الاساسية ، وانا لثمرف كيف ان البطالية كانوا حريصين كل الحرص على عدم المساس
بتفسير اى شيء فى الطقوس والمعادن والنظم النوعية فى المعابد فأبقوا فيها كما توارثوها
من اقدم المصور ايثارا منهم لعدم الغضب الكهنة المصريين وهم الذين كانوا يمثلون
المعابد الوطنية ومراكز المقاومة ، والبطالية كانوا ياتأكد حريصين على عدم تحوير اماكن
المعابد او ايراد اتيها الى الاغراض العلمانية (فيما هذا مايقال عن الانتفاع بايراد اتي
ضريبة الايجور المخصصة لمعبدة ارسيتوى الثانية التى رفعت الى مرتبة الالهات وكان
هذا الاغراض علمانية والصرف منها على دفع راتب وولي اى حال فلم يصل الى سمعنا
شيء عن اى مصادرات على نطاق واسع او عن تحوير شئ من الاراضى المرسودة على
المعابد الى قطاع الاراضى الملكية كما يلتبسها الملك بل على العكس حدث ان استجبت
على المعابد انواع كثيرة من البيع والمطايا والحقوق من حق الجيرة والابواء
الذى تجس في منحه ملك البطالية الاخيرين من بطليموس الحاشر الملقب بالاسكندر
وكلمين⁴ (١٠٧ - ٩٦ ق م) وظليموس لوليتس⁵ والد كليوباترة السابعة
وكليوباترة السابعة نفسها .

ومن ذلك فقد حدثت بعض التغييرات والتطورات فى العلاقة بين الملكية البطلمية
وبين المعابد وقد وصل الى علمنا بعض هذه التغييرات وكان من اولاهما مايتعلق

المصطلحات ففي التسمية التي أطلقت على أرض المعابد وهي (gé Reira)
تطابق مع التسمية التي أطلقت على الأرض الملكية وهي gé basilike . وظهور
التسميتين في الوثائق الخاصة بالمصر البطلمي مقترنة إحداهما بالأخرى دليل إيمان
دليل على التماثل والتشابه والتماثل في المعاملة وفي مصدر العبادة وهو واحد
بالطبع . وأنه لمن البلى أنه في المصر البطلمي كانت الأرض الموقوفة على المعابد
وكذلك الأيراد والديار المحصن من هذه الأراضي الشاسعة هي لئان أحد الموارد
الهامة في بنود الاقتصاد الملكي ومثلان شقا في ميزانية البيت الملكي . وعلى ذلك
فهناك ارتباط وثيق بين الملك والمعابد - كل هذا نستشفه من تلك المصطلحات
والتشابه في التسمية . وربما كان هذا الارتباط من صفى البطالة الذين كانوا أول من
ابتدعوه وربما لم يكن له وجود في المصور السابقة على عصر البطالة . وقد يجادل بالباطل
أن البطالة كانوا أول من قضى على الاقتصاد الذي كانت تتمتع به المعابد
في أغلب الظن في العهد الفروني المتأخر . ولكن يستحسن كذلك أن البطالة وجدوا
المعابد وقد سلبت من قبل استقلالها على يد الفرس وكان بعض ملوك الفرس هم دارة
الأكبر وقبيل قد اتخذ بعض الإجراءات التي كانت تهدف إلى هذا الاتجاه وهو سلب
المعابد استقلالها وإنها حقيقة معروفة أن ارتا . زوسيس وأخوس ودارا الثالث أظهرنا
عدم الاكتراث وقلة الاحترام للإلهة المصرية واستخفوا بالكهنة المصريين ولم يأبهوا
بأي حقوق لهم . وربما أن البطالة الأولين عند تنظيم علاقاتهم بالمعابد حرصوا
على إظهار شيء من الاهتمام والاحترام بالمعابد المصرية ولا يجب أن ننسى
أن الاسكندر الأكبر لم يفتح عند زيارته لمصر أن يقيم حفلا في معبى تكريما لذلك
يتاح والالهة إبيس وان يودي زيارة تقليدية لمعبى آمون (تشديد العم) في سيوه
وان اثر هذه الزيارة كان حربيلا اخذ بالباب الكهنة وفاتحة جديدة بمصر
بمعاملة سيئة لقوا على يد الفرس وهكذا أظهر البطالة أنهم كانوا أكثر سخاء واجل
عظما من ملوك الفرس . وهناك ظواهر أخرى فيما يرى من تنظيم شؤون المعابد فيها
إشارة واضحة إلى وجود علاقة وثيقة بين المعابد وبين ملوك البطالة وهما يخفض

هذه المظاهر فالهطالمة هي اول من ايتدع وظيفة

وتلك هي التي عرفت في الامم الاخلاخ اليوناني بالاسم الاتي (epistates) وكل هذا الموظف في اغلب المدن هو مرشح الملك والعين من قبله وهو الممثل ابيه والمسئوب عن كل الالتزامات المالية التي للملك على المعبد . ومن هذه على سبيل المثال ما كان في نطاق الصداقة والانتاج ممن تسج البكتان الرفيع المسمى (byssos) ومن ربيد مهتق وخلافه والمثل الاخر الدال على ما كان للدولة من اشراف على شئون المعبد هو التصرف في الوظائف واختيار الصالحين .

لها اهميتها من الناحية الاقتصادية فبذو الوظائف الكهنوتية كانت تمثل مصادر ايراد وموارد رزق لا بد ان به وليا رواتب تدر على اصحابها دخلا كبيرا مثلما كان عليه الحال في المعابد الشرقية وقبل الهطالمة كانت هذه الرواتب وموارد الدخل العريض الناجم عنها مخصصة في اغلب المدن بواسطة المعابد للكهننة وللمعبد المعبد بنفس الطريقة التي خصصت بها الاراضي لهم ومعين هذا ان هذه الوظائف وما ارتبط بها من رواتب كانت تباع لمن يدفع اكبر عطاء وقد طبقت هذه الطريقة في عصر الهطالمة ، فاصبحت الحكومة وليس الكهننة هي التي تتولى بيع هذه الوظائف وبرايم عقود البيع في الوظائف غير الوراثية اما الوظائف الوراثية فكان ضمن منها على رسم تصيب قبل ان يتولاها الورثة ولدنيا في (gnomon of Idios logos)

التي كانت تطبق في النصف الاخير من الحكم البطلمي وفي مصر الرومانية عدة بقود تنظم ههذه القاعدة . فنجد فيما بين المواد ١١ حتى ١٨ اشارات الى وظائف كهنوتية تباع واخرى تسورث فبذو وتلك كانت الدولة تحصل على مالية كبيرة ومن هذا يتبين ان الحكومة البطلمية والرومانية كانتا تتوليان الاشراف على ما يجري في الوظائف الكهنوتية وتداولها بين الشاغلين لها والصالحين نولها .

ويحتمل جدا ان اراضي المعابد كانت مخنخ في ادائها لاسلوب شبيه من ذلك . وما لا ريب فيه انه بالنسبة لاقليم النقيم في العصر البطلمي المتأخر كانت الادارة المحلية

تحتفظ في سبب اختيارها ببيان من اراضي المماليك * اسوة بما كانت تفعله بالمنحة لاراضي الملكية وانها كانت تتولى اشرافا دقيقا على زراعتها وتراقب القائمين بهذا العمل وتعتبر الدخل الوارد منها ونحو الايجار الذي كان يدفع بصورة او بأخرى في نظير استفسال هذه الاراضي * ذكر في الايراد الملكي فتحرس على ان لا يدرى اريد في كامله وان الاراضي قد تمت زراعتها * وليس هذا الظلم من ممتلكات البطلان الاخيرين الذين اتسم حكمهم بالضعف والاستكانة ولم يكن في ممتلكهم الاثالث على المماليك * من على المكس توسموا في منح الحقوق والامتيازات لها فأسبقوا عليها حق النبوة والجيرة (Heira asyla)

وسموا لها بما تامة الشواهد في مداخلها مملنة هذا الحق الملكي مسطرا باللفظة كن من ليس له ان يلا يمتاز هذا الحرم المقدس او يحتدى على اليونانية او باللغة العصرية وحذرة من بداخله مستخدما القوة الضعيفة ونصب اللجنة على

من يرتكب شيئا من هذا * وفي اغلب الظن كان ذلك الارتباط الوثيق بين المماليك والحكومة فيما يتملن بالاراضي المقدسة وليد المصير البطولي الاول * فالبطلان الاولون هم الذين وضعوا هذا النظام او احدثوه الى ما كان عليه * وفيه ما كانت الحكومة تصر عليه هو زراعة هذه الاراضي التابعة للمماليك على احسن وجه والوفاء انتم بالايثار المستحق سددا في مجده لخزانة الدولة * وربما لم تكن الحكومة تتدخل في تقاليد المماليك وطقوسها الدينية

واهم ما كان يعني به الملك هو الا تتكلف المماليك اكثر من الدخل الناجم من مواردها ولا تكون معقدة في منح او هيك من الحكومة وفيما عن ذلك فانه كان حريصا على ان يكون هناك فائض وزيادة في الدخل حتى يصل اليه ييب الملك ويصبح جزءا من موارده المنتظمة وليس في وسعنا معرفة مقدار هذا الفائض * ولما كانت رعاية هذه المماليك تمثل مهمة باهظة التكاليف فمن المحتمل ان الشئ الاكبر من هذا الدخل التحص من المماليك كان يعود عليها في صورة عطا او راتب (syntaxis) تدفعه الحكومة للمماليك * وتجد حالة شبيهة جدا فيما يتملن بما عرفت عن ضريبة الاپومهر (apomoi_{ra}) وهي ضريبة تقدر بالقدس او المشرق من حصة الكرم والبساتين وكانت تجبى قبل عهد

الملكوت بواسطة المعاهد من اصحاب هذه الكرم واليهاتين فلما جاء ملكهم في بلاد نفوس
اصدر بوصفهم المهيمن على الشؤون الخاصة بالالهيه والمعاهد ، امرا يقضى بان عسدا
الدخل ينفق تخصيصه . منذ السنة ٢٥٨ ق.م . لعلت المعاهدة الجديدة لاخته وزوجته
ارسيكوى الثانية التي رفعت الى مرتبة الالهات بعد وفاتها وصدر القانون الخاص بذلك
ضمن القوانين الدينية Homoi Telonikoi الخاصة بالتزام جباية الضرائب . وما
لا يرب فيه ان زوا من هذا الدخل التحصل من تلك الضريبة كان يصرف على اغراض
المخصصة لذلك ٥١ . واذا كانت هذه المادة الخاصة بأرسوكوى قد ادخلت في مجموع
المعاهد في مبركما ، والاحتيل ، فان كل معبد كان يتسلم نصيبه او قسطه منها واذا
لهم يكن الامر كذلك ، فان تلك الاموال كانت تصرف على المعاهد الجديدة التي انشئت
للالهيه الجديدة . وعلى اى حال فانه عند وجود وفائض من هذه الاموال فالمعينة
كانت بالطبيقتصر فيه حسبما يروق لها ، وفي الحن قد فعلت ذلك فصرفته على
اغراض علمانية لامت للدين صلة قد تمت به ا . ورا لموقفها ولدينا الدليل على ذلك
في وثيقة بردية مشهورة في مجموعة بردى رينون المنقوشة بجامعة كولومبيا بنيويورك رقم

(P. Columbia Zenon (٥٥)
No 55)

ومن ان ملحوظتنا طفيفه عن الارض المرصودة على المعاهد فالراجع ان هذا النوع
من الاراضى كان يدار طبقا لنفس السياسة ونفس الاسلوب المرى في الارض الملكية
وكان الهدف الاساسى من وراء ذلك كله الحرص على تقديم المومن للمعابد باعتبارها
نظما اساسية وحامة تابعة للدولة وعلى المسئولة عن وجودها وفائها سليمة ومستقرة
لمن يرتادونها فتؤمنهم على حياتهم وعلى الحافضة عليهم من اى شريق عليهم وهم
في داخل محاطتها وحرمها المقدس . واذا حدث ان نعيم من الادارة الحكمة لهذه
الاراضى ان وقت الارض المقدسة بفائض من الايراد وفرته للحكومة ، فانه يكون من حقها
ان تستخدم هذه الاموال على النحو الذى يروق لها . وفي ضوء هذه الاعتبارات
لهم من المؤكد ما اذا كانت المعاهد قد بلغت بمسيرة او حققت فائدة من التفسير

في اولها • وما لا ريب فيه ان المعابد لم يروى في نشرها هذا النظم الجديد الذي كانت فيه اصبح الحكومة ظاهرة في كل الخطوات فقد حرمت المعابد من المهومة "الابوية" القديمة التي كانت لها على مواردنا وقللت من نفوذ الكهنة في شئون المعابد وفشحت ابواب المعابد على هتاريتها لمدن في الحكومة الذين كان اغلبهم من الاجانب وليسوا من المصريين • وهذا وفي لم يكن حبيبا للكهنة بجان من الاحواص ولكنهم قبلوه على مضض وفي نفوسهم غصة وساءت الامور على هذا النحو الى ان حانت الفرص كيما يكسب الكهنة للبطالة ههنا في نفوس المصريين روح الواعية

والثورة على حكم البطالة الاجنبى فكانت المعابد بمثابة مفاصل للقوية المصرية
التأجدة •

الاراضي المنجحة للنبات والجنود في الجيش البطالى المرابط :

ان الفلاحين والملكيين من ناحية والمعابد والكهنة من ناحية اخرى ارتبط كنهما ارتباطا وثيقا منذ اقدم المصور بالحياة الزراعية في مصر ونحن نعلم ان البطالة ولا يشتم مشكلة ذات اهمية بالغة بالنسبة للجيش ومميتها ودفع رواتب الجنود واصنافهم يصفهم جيشا مرابطا • البطالة له ان يكون تحت ايديهم وحين اشارتهم في اى وقت ولا يتحكم فيهم احد من حكام البلاد التي يستودون منها القوات المرتزقة التي كان يتألف منها جيشهم هذا • وبالتالي لم يجدوا طرأى من ملوك البطالة الاولين الاعتماد على القوات المصرية المحاربة والبقات الملية من العناصر المصرية التي اطلقوا عليها الاصطلاح اليونانى وهو (naohinoi) حسب الوصف الذى يصفهم به هيرودوت وحده من معانى التحقير والازدراء الشئ الكثير من حيث الملهم والمظهر والتدريب والسلاح ، ما جعل اليونان ينفرون منه ولا يعولون عليه • وعلى ذلك لم يدر يخلد البطالة ان يحولوا هذه الفرع العسكرية الوطنية الى جيش قوسى دائم • ومن الجانب الآخر هناك ناحية لها خطورتها • تلك هى الارتباط بالصرف على يمين دائم من المرتزقة ودفع رواتب الجنود فتلك كانت تكاليف باهظة للغاية وقد لاتقوى عليها موارد مصر الحالية وهى ان ذاك كانت

لا تزار حديقة المهد بالنقد وتعتمد في كثير من موارد الحياة على أسلوب المقايضة والتبادل المصني . فأتى لها بالكثير الهائلة من النقد للصرف على جيش مرتزق تلك مشكلة عويصة ولا سيما البطالة بحرس وشيعة واستأجروا حلها في شيء كثير من الذكاء والفطنة . وكان المعروف منذ أول الأمر أن الحاجة إلى وجود جيش مرابط هي حاجة ملحة وإن بقاء الجيش في معسكراته معظم الوقت ومن إشارة الحكومة أمر مسلم به . ولحق هذا الاشكال عهد الهائلة إلى الاهتداء من ناحية بالتقاليد المصرية ومن ناحية أخرى إلى تطهير تجربة الاسكندر وخلفائه وما مارسوه في هذا الشأن من حيث الاعتماد على ما على الانموذج اليوناني وخاصة الاتيني وهو اتباع نظم الكليركيكات (Kleruchies) أو الاقطاعات العسكرية الممنوحة للجنود من الأرض . يحوزون اياها يحصلون على الأجراد الناجم من مصاديلها في مقابل أداء الخدمة العسكرية وتلبية بدء الواجب العسكري متى نُفِخ في البوق ودعا انداعي الى ذلك اما في التدريب السنوي او في خوض المعارك .

وهكذا احتفظ ملوك البطالمة التماثيون بجيش قائم ومرابط يتألف من المقدونيين والممرتزة على مختلف نسبائهم من يونان وكريت واسيون ومن على شاكلتهم من أنطيوخا بالصيغة اليونانية وكانوا يدفعون الجز الأكبر من ايرور ان الجيش لا نقدا وسنا كما كان يألفه الناس اذ ذاك وإنما عينا فقط وكان هذا بالتخصيص عبارة عن رقب من الأرض مقسمة الى اربعة شفاقة في الصلحة يستحوذ عليها كل واحد من هؤلاء بحسب رتبته العسكرية والساح الذي ينتمى اليه من فرسان وشفاة محاربة في الاسطون وكانت هذه الرقب تبدأ من خمسة آبروك الى خمسة وعشرين وخمسين وستين وسبعين وثمانين وخمسين ومائة ومائة وعشرين وهذا فن ال Pantarouros صاحب الفدادين الخمسة الى hekatonantarouros . صاحب المائة فدان يوناني . الخ وكان الفروان ان الدخل السنوي الناجم من حصون هذه الأرض يكفي للوفاء بحاجيات الفرد واسرهم فيمدد بهم بما يلزمهم من اقوات وسبل المهيـر . وعلى ان حان فذلك ان هذا كان يمدد رقبهم يمدد عنهم الحاجة

الى مد ايديهم للغير . وكان الافراد الذين تسلموا من الملك من هذه الرقة مسكن
الارض يضاف عليهم كلمة اصبح لها مدلولها في التلويح البطلي وهي Kleruchoi
اي الحائزون لتلك الانصبة ، صغبرها او كبيرها على حد سواء اما النظم نفسه فيطلق
عليه كلمة Kleruchia وقد عرض له عابدان فرنسيان مشهوران اولهما

" ليسكيه " Lesquier , Institution Militaires des Lag-
ides

والكتاب صدر سنة ١٩١١ ثم جاء عالم فرنسي آخر في الخمسينات اسمه " لونس "

Launey فأصدر كتابا ضخما من جزئين عن الجيش الهيلنستية والابحاث المتصلة

بها وافرد للبطالة فصلا مستغنية Recherches sur l'Armée Hell-

علم ١٩٥٠ فمن يهيد الاستزادة في هذا الجان فعمله ان يرضى لهذين المؤلفين ،

فالموضع شائن وله . وانطب طرفه ويحل ركتا في الحضارة البطلمية وواجهة معركة ، فالجيش

البطلمي لم يكن جيشا عاطلا او خوفرا على الجانب العسكري من كروفر وحرب ورجال وانا
كان أداة تحضير ومددين واصلاح في مجالات عديدة من زراعة وصناعة وتجارة وبناء وتعمير

واقتصاد وتعلم وثقافة ورياضة وموسيقى ، فالجندى اليوناني لم يفصل ابدا عن مباشرة

أوجه النشاط المحببة الى قلبه والتي قدما في يده . والحكومة البطلمية من جانبيها

كانت تشجع الهند والخيوط على ان يحتكروا على هذه النواحي الثقافية حتى يكونوا مرآة

لغيرهم يحاكيها من حولهم من المصريين . ومن هذه الزاوية يمكن ان نعتبر الجيش

البطلمي المرابط أداة تحضر فعالة ، فالضربون اختلطوا بهذا الجيش الذي أقلم بين .

ظهور انهم واحتكروا بأفراده في الحق وفي البين وفر السكن تخأثر بهم المصريون من

حيث لا يدرين .

اما عن الكيفية التي نشأ بها هذا النظم وتوحي في جنهات مصر على عهد كرم من

بطليموس الاول (سوتر) وابنه بطليموس الثاني (فيلادلفوس) طوان حقيقة تنبى على

الثمانين عاما ومن الاسلوب التمهيدى الذى طبق به ثم مدى التوسع فيه ، فانا نعتزف

ان معلوماتنا في هذا الشأن طفيفة . وكان مانستطيع قوله هو التأكيد بأن للبطلمسية

عندما اقتبسوا هذا النظام ، متأثرين بأن الاسكندر اضعه وان احد خلقائه وهو " سلوقوس " طبقه
في الشام فاسكن جندته في جميع هائله في مدن او في مستعمرات خاصه بالجند اطلق عليها
لما كانا وتستمتع بنصيب من الحكم الذاتي — لم ينحوا نحو هذا الاسلوب وتعاثوا عيبه
التي لم تكن لتخفى عليهم فتجميع الجند على هذا النحو ايد من الحكه في شيء من وجهه
النظر السياسيه البحتة — اما الجند اليونان في الجيش المصري فقد روى في توزيعهم ان ينتشروا
في جميع ارجاء البلاد بين قاصيها ودانيها وكانت ربح الاراضي المنوحه لهم تنح في احيان كثيره
في نطاق القرى القديمه او المتيقه وفي احيان في نطاق القرى والبادان المنشاء حديثا على حواف
الصحراء باقليم اليوم فعلا ولنا ريب مثلا على ذلك في نطاق بلده او قرية في بلاد لقا وهي المنشاء
الحديثه العبد اقامه ابو اللثيون وزير ماليه في بلاد لقوس واتشد ضيفا انموذجا يحتذى في التخطيط
نصفت شوارعها على النحو الذي تحقت عليه مدينه الاسكندريه نفسها من اتجاها الاسلوب الحديث
الحديث انه ذاك الذي خذاه المتمدن اليوناني هيروداوس وهو ان تكون علسي
شكل رقبه الضلعين في شوارعها مستقيمه متقاطعه بها بوائك على جانبيها واحياء سكنيه وشوارع مخصصه
لبناء المباني من صيريه صميمه ويونانيه مجليه . وفي نطاق فيلاد لقا هذه اسكن عدد ضخ من هؤلاء
الجند سواء ضمن كانوا حديثا العبد بالتجديد او كانوا من تداري الجند المخضرمين
بين مشاه وقرمان ولسم سكرتير خاص بالقيصر يروى ما لخدم ويشرف عليهم في نطاق
فيلاد لقا وما يحيط بها من قرى متجاوره ولها كانت ربح الاراضي المخصصه لاولئك الجند في هذا
الزمان الواسع لا تشمل جزا من الديه او النيمه التي بلغت عشه الا في من الروايات اسفضا بها لعمري
فيلاد لقوس على كبره وقراه تقديرا له ولشاهه و

وكانت هذه المصروفات والنصه العسكريه الممنوحه لاهيات من الضباط والجنس
علسي مختلفه مواضعهم تتفاوت نفس مقدارها بحسب منزلته صاحبها ولربما

يرعى في ذلك القديمة في الرتب والاسبقية في التبعيد والهلاء الحسن في الثناء والمنصر
الذي ينتمي إليه الجندي أو الضابط وعلى أي حال فقد اختلفت الموازين التي بمقتضاها
كان يتم هذا التحديد لرقعة الأرض والثابت أنه لم تكن هناك قاعدة واحدة متناصفة
في هذا الشأن وأكبر الحصص كانت في القليل النادر لا تفوق مائة آبروت وبلغت مائة
وعشرين من الآبروت • والأرض سواء ما كان منها منزوعا أو حديث العهد بالصلاح والتمهيد
للاستزراع • جرى تسليمها لأولئك الجند والضباط وهي في حالة لا بأس بها • يستطيعون
محصاها أن يبدوا زراعتها أو إعدادها للزراعة في القريب المآجل • ومنها من وسائل
الرى والصرف ما يكفي على الأقل لشرح في زراعتها فوراً ثم على هؤلاء الجند أن يعطوا
على ادخال التحسينات بأنفسهم وعلى نفقتهم الخاصة وتحت مسؤوليتهم وكانت الدولة
تقدم لهم المصنوع الذي يقدمه بالقروض نقداً ومينا وتعملهم إلى سعة حتى يردوا ما اقترضوه •

ولما كان أولئك المبرند معرضين باستمرار للتحيلة العامة أو الاستدعاء
(epaggelma) بين حين وآخر إذا ما دعا لدفع الحرب أو لأداء الخدمة
في الحصون والاستحكامات في أماكن نائية في مصر أو في الخارج أو لأداء الخدمة
المسكرية في الاسكندرية في حامية الملك وقوات الحرس الملكي أو لتعليم بالمتاورك في
الصحراء وفي عواف المدن - لهذا كله أصبح هؤلاء الجند في حينهم أمرهم بين
الواجب المسكري وبين طلب الرزق من استثمار هذه الأراضي على الوجه الأكمل
والتوفيق بين الحالين أمر صعب المنال •

وعلى أي حال فهو هؤلاء الجند كانوا بالتأكيد مشغولين عن الأرض والزراعة وخاصة
في صدر العصر البطلمي حيث كانت الحروب الدخانية على أشدها وتكاد تكون متواصلة
وعلى مدى سنوات متصلة بطلميو الثالث نفسه خسر للحرب غير الفرات في بابل لبضع
سنين وكانت زوجته برينقة " البرقاوية " قلقة عليه تذهب كل يوم إلى مشهد فوس
كانيجوس (أبي قير) وتدعوه بمسألة المودة وقبضت غصلة من شمرها ورصدتها
قربانا • ومن هنا طلع الفلكي اليوناني بفكرة يوم المحمرة بعد أن رصد السماء فوجد

لها وكبر وكتب الشاعر البرقاوى أو القيرى كالميلخوس قصيدته التي اسمها

لم يجد الجند . والحاله هذه قادرين على ان يرضوا باجبات اهلهم . موسىه بل
ويوميه فبذله الحصر من الارض لا بد من حصدها وتشوينها وتسويتها الخ من الاعمال الزراعيه
الغواليه . ولذا كانت بعد اغلب الجند الى تاجير حصصهم للقيروى كثير من
الاحوال ووجد المتالمعين الى تحمل هذا العبء يشق . وكان زبون ()
وكيل او القيرى . والمشرى على ضيقه هذا الوزير في فيلادلفيا من المباشرين الى تحمل الاشراف
على هذه الرق من الارض وكان له دور كبير في اداره هذه الاراضى الواقعه في زمان فيلادلفيا
والثرى المبرره . وفي بعض الحالات النادره وخاصه قبل ان تعيد الحكومه الهلاليه الى
تنظيم هذه الاراضى للجند بصفه نسيانيه كانت الحكومه تضاعف بنفسها راعه هذه الانصه من
الاراضى ثم تقوم بتعليم الحصول الناتج من الارض والجند وادينا مثل على ذلك في وثيقه برديه
مشهوره هي برديه قيرى

والتزال هناك تفاصيل عديده متعلقه بهذه الانصه من الاراضى من خصوصاً شئ كثير من القموض
وتحتاج الى مزيد من الشرح والتفسير ومن امثله تلك الحالات التي انقسم فيها النصيب من الارض
الى شقين على اعتبار ان كل او معنانياً واحد النصفين وكان يحمل
مساهله الحصر الا ترى ان الكليات وذلك بان يدفع عنه ثواب وليا ايجار يوفيه الجندى
عن انعامته .

اما النصف الآخر فكانت هو جزء من الارض الملكيه استحق ان يدفع عنه ايجار

(انظر الوثيقه الهنديه المشهوره في مجموع بردى تبتون)

وفضلا عن هذه الأنصبة من الاراضى المخصصة للجند على مبييل المطاء او الاجر

فى نظير انصرائهم فى ملك الجندية وعلى اساسا ندية محترقة لثروتها - كانت الدولة تمنح عنايتها على الجند فتخصص لهم مزارات للمكثى ^١ ما فى ثكنات أو قشاعات :

Katalyseis ، Skenae أو تنزلهم فى بيوتات oikenata يحلون فيها

على سكانها الاصليين ويخصص لهم فيها اما النص او بعض الطوابق او فى الحشوش المحيط بالمسكن Peribôle وطلق على هذا النظم كلمة Stathmodosia)

والمساكن هى Stathmoi والمساكن او التزيم Epistathmos

اما صاحب البيت فكان يطلق على Stathmouchos او Kyrios • وما أكسر

الخلافات والمشاخات بين المالك الاصلى والنهش وما أكثر الشكايات التى كانت ترفع

اما للملك او لاحد كبار موظفيه • وتجرى تسجيها بالبلدات السليمة فان تمذر ذلك

فصنوا قضية على محكمة Chrematistae او المحكمة المختلطة (koimodikion)

للنص فيها • وفى القرى التى انشأها البطالمة من قرية فيلادلفيا كان الامر يجرى

اذ كان من السهل بناء وتشيد مساكن جديدة لاجل اولئك الجند دون مأساى احده

وكان هذا التشيد والبناء على حساب الملك أما فى البلدان والقرى القديمة من ادفو

(Apollonopolis) وضاحية أرسينوى الموصودة فى كنفها فقد تراسى الى سى الملك

بطلهموس فيلادلفوس ان الجند يتصرفون تصرفات سيئة ويمشون بحقوق الفير ولا ينظرون

حتى تخصص لهم المساكن بواسطة الموظف المختص وهو مدير الشؤون الاقتصادية

(oikonomos) وهو المكلف بتوزيع المساكن على الجند ^٢ يحلون على الاهالى

وانما يستخدمون القوة القسرية (bia) وتقدمون البيوت وطردون سكانها الاصليين

ويحلون محلهم وقد كتب الملك بهذا المعنى الى سكرتير اولئك الجند وكان يسمى

أنطيوخوس (Antiochus) بأن مئج حدوث من هذه التصرفات مستقبلا والا يحطى

الجند من السكن الا ما هو ضرورى وانه اذا ما جلب الى هؤلاء الجند بأن يذهبوا

للتدريبات العسكرية فحلبهم ان يحددوا المساكن الى حالتها الاولى والا يخلعوا ويضربوا

الاختلاف عليها كما لو كانت ملكاً لهم وحتى يعودوا إليها مرة ثانية وإنما بعيد عنها الى

حالتها الاولى ، ذلك أن المساكن العسكرية هي ملكية وملك للملك

" *hoi gar stathmoi basilikoï oisi* "

ذلك هي الحملة اليونانية انتقالية التي وردت أكثر من مرة في الأوامر الملكية التي أصدرها

بطلهم ، في بلاد نفوس خاصة بتنظيم موضع إسمان الجند . ثم " ختم بليسيوس خطابه الى

الجمهوريون بأن يبعد الجند عن قرية " أرسينوى " بقدر المستطاع وإذا لم الامر فعليه

أن يبنوا لأنفسهم بيوتا *oikenata* من اللبن كما كان يفعل أسلافهم في مثل هذه

الظروف . ولحم السبب في كل هذه المتاعب قلة مواد البناء وفقر البلاد في الأخشاب

وضرورة استيراد الأخشاب الصالحة من شجر الأرز من لبنان وسوريا وزاد الطين بليسة

كثافة السكان وبعيد الرقعة السكنية ما دعا الى إحداث الجند في بيوت الأهالي بمقتضى

أوامر صادرة من الملك وكان هذا التصرف مدعاة الى الاحتكاك وسببا في الشغب والبغضاء

بين الطرفين ، من وفى المراكب الدموي بين طرفي النزاع . وهكذا شهدنا منذ الأيام

الاولى في حكم البطالمة تنظيم إسمان الجند وإجباره من مساوي ، بإحلال الجند على

الأهالي دون جبروت أو ذبح أقرانه صاحب السكن الأصلي وعلى ذلك يمكن القول أن

إسمان الجند بهذه الطريقة التمسكية والمشوائية كان يمثل عبئا خطيرا في التنظيم

العسكرية البطلمية وصدر إثارة للأهالي باستمرار ولحم التشريع الذي أصدره بطليموس

بموجب القانون عام ١١٨ ق م . ونسوة به الخائف من زوجته كليوباترة الثانية وانتهى الحرب

الطلحة بين الطرفين ، خفف من هذه المشكلة بإعفاء بعض الطبقات من أن يحل عليها

نزلاء ، تلك الطبقات هي الجند ثم الكهنة ثم القطارون لنجمة والمصارون للزيت ورجال

الأوز المقدسة والنسابة ورجال الخنازير - واستثنى أصحاب البيت الواحد من تحمل

هذا المعب ورجل نصف البيت الثاني إن وجد ، هو الذي يمكن أن يحل فيه أحد من

أولئك الجند .

وفي القرن الثالث قبل الميلاد لم يكن قصد البطالمة أن يجمعوا من الجند ملاكاً حقيقيين فذلك الانصب من الاراضى التى أقطعوا ايادها وتلك الحالات السكنية التى حلوا عليها او نزلوا فيها كانت كلها عقارات ملكية ، أعطيت على سبيل النجدة القابلة للاسترداد فى أى وقت حسب رغبة الملك فلم يكن للضابط او للجندى الحائز لنصيب من هذه الارضى او الساكن فى نصف بيت او طابق منه او الحديقة الحياطة بالمنزل ، أن يورثه ، وان يتصرف بالبيع او الرهن او الهبة او التجير من الباطن او الاستئانة على هذا السكن فهذا كله محرم ، وهناك عقول صارية بدفع خمسة أشنان أو ثمانية أشنان قسداً غنمه على سبيل الضمانة (prestimon) وفصلان ذلك اذا طرد زميله مستخدماً فى ذلك القسوة الضمنية (apobiasamento) دفع عن السكن الاصلى اثنين دراهمة عن كل شهر وستين دراهمة عن السكن فى الحديقة عن كل شهر طوباس المدة التى أدب فيها بأنه ارتكب هذه الحماقة وطرد زميله . على انه فى واق الامر اذا سارت الامور على ما يرام وساد الوئام بين الطرفين كان الضابط او الجندى يترك رشائه متمتعا بما حازه من ارض وسكن ، لا يكدر صفه احد ولا يدفع اي ثأرا عن هذا السكن فهو منحة من الملك لأجر عليه ، الى ان يموت الجندى فينتقل الوئام الى ابنه من بعده وإلى زوجته فتبقى فى مكانها . وفى الواقع كنا نجد فى بعض الحالات ان الابن يمثل كشهيد مع ابيه فى دفع الابدان عن النصيب من الارض وشار اليه على انه شهيد (sykleros) (انظر بردية منشورة فى مجموعة المتحف المصرى فى مجموعة بردى زينون P.Cairo Zenon NO 59001 هامس على الصنطرين ٤٦ و ٥١)

وكان الجنود الحائزون لانبص من هذه الاراضى يدفعون المديد من الضرائب المستحقة على هذه الانصب وكانت بعض هذه الضرائب أشبه بما تكون بتلك التى كان يدفعها الفلاحون المالكين ونهاى بعض هذه الضرائب : ضريبة التاج (stephanos) وضريبة معتدلة على الارز المنزوعة مقدرة بحدود من الارادب (artabieia) وضريبة لصيانة الجسور (chomatikon) واخرى للخفارة والحراسة (phylakitikon) وضريبة فى نظير الخدمة الطبية (iatrikon) وربما كانت هناك ضرائب اخرى بخلاف

تلك الضرائب المعتادة التي كان يشارك في دفعها باقي السكان في مصر . ولم يكن أولئك الجنود الحائزين لأنصبة من الاراضي عرضة للتقيل بأعباء وتكاليف إجبارية ولكن الملك كان حرا في ان يطلب منهم أداء اى خدمات غير اعتيادية على سبيل الصدقة (*leitourgia*) في حالات الطوارئ والمهلكات ، شأنهم في ذلك شأن باقي السكان في مصر .

وهذا النظم القاسى بتخصيص رقع متفاوتة في مساحتها من الاراضى المنزوعة من لطوائف من الجند والذين هم احرار من اجس توفير سبل العيش والرزق لهم وتزويدهم بمورد محتمل يدبر عليهم دخلا مقدما . ولم يملهم في غير حاجة لمساعدة الضير ، يطلب قدرا كبيرا من الاشراف الادارى المتواجدين فالحائزين منهم لحصة او نصيب من هذه الارض (*Kleros*) كان مسئولوا امام الحكومة عن زراعتها وكان بدوره يخضع لرقابة شديدة من رؤسائهم وكذلك من الموظفين في الملك الادارى . وعلى سبيل المثال كانت القاعدة بخصوص التقاوى وذور القمح (*sitos*) التي كانت الحكومة تقدمها على سبيل القروض ، يجرى تطبيقها عليه كذلك . ومع ذلك فاللهى الحائز لنصيب من الارض كان اكرحية من الفلاح الملكى فسي كفية تصنيفه وإدارته لهذا النصيب . اما نظم الدورة الزراعية (*diagraphé tou sporou*) او التوزيع الرئيسى للحاصل ، فلم يكن مطبقا على هذه الانصبة العسكرية . وفيما عدا بعض الحاصلين (وعلى الذوات الزيتية وربما الحشائش) كان الحائز لنصيب من هذه الاراضى حرا في زراعة ارضه على النحو الذي يروى له . واما لتصرف أن بعضا من هؤلاء ، بدلا من زراعة الحبوب ، حولوا انصبتهم وحصصهم من تلك الاراضى اوجزا منها على سبيل الاق الى كرم واحراس الزيتون او حدائق . ولم يملهم عمدا الى هذا التصرف بعد الحصول على اذن خاص من الحكومة وبالشروط المألوفة المطبقة بالنسبة لفرس الارض (*kataphytosis*)

على ان الملك كان مع ذلك يحتكر نفسه صلب هذه الانصبة من الاراضى وتحتفظ فيما تخرجه هذه الاراضى من عطونها وماتلفظ من انتاجها يأتى في المقام الاول ، وكما هو الحال بالنسبة للفلاحين الملكيين ، كانت الحاصل يتم التحفظ عليها بوصفها تحت عين الحراس الى ان يتم الوفاء به في جميع الضرائب المستحقة على هذا الجندى الحائز

لذلك النصيب • ولا يحق له أن ينقل لمسكنه نصيبه من هذه الحاصلات أو يزيجه من الحقوق أو الاجران حتى يحصل على تصريح بالافضل عنها (aphesis) من الموظفين والملكيين •

كان هدف البطالة من انشاء النظم " الكليروكى " القاضى بتخصيص حصص وانصبة من الاراضى لطائفة المند كما يتفقوا بتصيب ما تنتجه هذه الاراضى على سبيل الاجسر المبنى عن تلك الخدمات العسكرية يؤدونها للدولة - يرمى الى تحقيق عدة اغراض بعضها سهاى وبعضها الآخر اقتصادى • وقد الحنا الى بعض منها من قبل • وهناك اعتبارات اخرى منها ان ندرة العملة السكونية قد تكون احد الدوافع الى اتخاذ هذا الاجراء • وان لم تكن هى البلعث الاساسى • وهناك امور اخرى ذات اهمية بالغة من اولاهها تلك الرغبة الاكيدة فى ربط افراد الجيش بمصر وجعلهم يتخذون من هذا الوطن بلدا امنا لهم تسم هناك الرغبة فى اقامة علاقة وثيقة ووطيدة بين الملك والجيش • يأتى فى العتام الثانى حرص الحكومة على ادخال اساليب جديدة فى العمل الزراعى وابتداع ربح اقتصادية وعلمية مدوية من الدار وشها فى ارباء البلاد فتدب فيها ربح² متطورة • ومن المؤكد ان اولئك الجند الدائرين لأصبة من الاراضى لم يكونوا ملكا بمعيدين عن اراضهم غير آبهين باقطاعاتهم هذه • بل على العكس اظهروا رغبته الشقة اهتماما بالغا بأراضهم هذه وهى مصدر رزقهم الاساسى • وفى تلكبت زهتون وأرضيه المشهور رسائل عديدة دالة على مبلغ الاهتمام الشديد الذى كان يالهوه هؤلاء مندائهم لزيتهن ولغيره من الشخصيات فى نطاق نهلاذلها بما شيدوه واقاموه من مساكن ومبوت رغبة جديدة • ننت ونسقت على احدث الطرق المرمية فى الاستكشافات تحيط بها العدائق والزرائب وطليت جدرانها بالجس ونهنت حجراتها بالارائك • وقضا من ذلك فقد كان اولئك الجند يمتنون بما كانوا يربونه من ماشية وطيور ودواجن وكانوا يزرعون فى اراضهم من اشجار • وكان هؤلاء قد القوا حياة الرفاه واخذوا يترددون عليه بين حين وآخر • وكان بعض هؤلاء من الخبراء المهرة فى شئون الزراعة وفرس الكرم واشجار الزيتون ونبهة الاغنام والماشية • وعلى ذلك رجبو بأن يصحبوا اصحاب اراضى زراعية فى ريف مصر مرة اخرى والمودة الى العمل الذى القوه واحبوه ولوعلى فترات

مقطعة - ولابد أن نذكر أن بلاد اليونان وآسيا الصغرى كانت لاتزاول الى حد كبير بلذا
تقم فيها الحياة الاقتصادية على الزراعة . واخيرا كان البطالمة يبيضون ان تبقى الاموال
التي تحصلها جهودهم كالجواوكتصيب لهم من الاموال والمعادن او بمعنى آخر تبقى جميع
مدخرات هؤلاء الزند في مصر ولا ينجس ان تنسحب الى الخارج وانما تصبح محبوسة
او مستغلة في البلاد - واقص نوع من الاستغلال هو تشغيلها في الارض التي ربما بقيت
وتح فسيحة منها دون زراعة ، ولو لم يتم تنفيذ مثل هذا الاجراء . والممل الزراعي في مصر
كان دائما عزيز المال ، بينما مدى اتساع رقعة الارض الزراعية في البلاد قابل للزيادة
باستمرار ، فكلما توفر الماء والرياح الاكفاء وانحدقت الضريبة على بدن الجهد ، زادت
رقعة الارض المنزوعة واتسع نطاقها .

اراضي الهيلك (Doreai)

ان نفس هذه الاعتبارات الائدة الذكر هي التي حدثت بالبطالمة التي ان يسبقوا
اراضي على موظفيهم المدنيين فمنحوا هيلك شاسعة من الاراضي على سبيل المطايا -
(doreai) . وكان البطالمة الاولون وبخاصة بطليموس فيلدلفوس قد توسعوا في اسباغ
هذه المنح والهيلك ، فمنحوا اعيانهم الكبار في الشؤون العسكرية والشؤون المدنية ، وقد
وردت اشارات عديدة الى مثل هذه الهيلك في المصادر التي في متناولنا ومصرفنا بوحدة
منها حتى ضمة ايلولينيوس في القيم ومركزها فيلدلفيا ، وشيئة بفضل ذلك الارغيف مسن
جائز البردي الذي عرف بأرغيف زينون . وقد جاء حقاها لأكثر من الفين من الوثائق
البردية في شتى الموضوعات العامة والخاصة وكذلك البقى اشواا ساطعة على ذلك النشاط
الحجم الذي بذل في استصلاح اراضي هذه الضمة وقرس الاشجار في جنباتها حتى
اصبحت جنة فيحاء ، واصبحت قبلة انظار الزائرين من مصر والخارج . وقد سرد لنا العالم
الروسي " رستفوف " في كتابه A Large Estate in Egypt
الروايات من الحياة في هذه الضمة ونخص لنا تلك البهود البهذولة في اصلاح الاراضي
وكان يستقى معلوماته من الوثائق البردية التي كانت تحت تصرفه علم ١٩٢٢ عندما اصدر

كتابه هذا . وبعد هذا التاريخ ظهرت ملك الوثائق التي تحكى لنا الوانا اخرى شائقة من الحياة فى خضم هذا الجنى الزاخر بالنشاط . وفصلنا عن الليل الطيمى لدى المالك البشرى فى ان يربط لوائه . وساعدية الاساسيين يربط وثيق عن طريق الهيكل السخية ، فان الدافع الاساسى الذى اوحى الى البطالة فى تقديم مثل هذه الهيكل هو الرغبة فى ان يجرىوا نظم الضياع النسيحة عند المقدونيين والفرس وجنبا الى جنب الطريقة التقليدية عند اليونان . وفى توزيع انصبه صغيرة شوانحة (kleroi) كوسيلة لتحسين وسائل استفادته مصر . وكانت مثل هذه الضياع الفسيحة تمنح لأكثر اعران الملك نشاطا وأشداهم تدبيرا . وكان الملك يتوسم فيهم القدرة على تطبيق نفس الاساليب التى يطبقها الملك فى باقى الاراضى وتشجيعهم على اقتباسها والعمل بمقتضاها فى غنائهم الكبيرة . وهنا يجب ان ننو ان هذه الضياع كانت قابلة لاسترداد ، شأنها فى ذلك شأن الكليات . وكان اصحاب هذه الضياع فى الحق يجمعون بين صفة المالك و " الذوله " الذين يتوسون عن الملك ويحملون رهن اشارته . وينفذون تعليماته . وما لا يرب فيه ان هذه الضياع كانت دور ارتكاز ومناطق ارشاد ، أفادت منها البائد كثيرا .

الارض الخاصة والملوكة : ge idioktetos = ktenata

وهذه الارض تعتبر ملكية فردية او بالآخر هي بمثابة ذلك فالأصل أن كل شئ فى مصر مملوك للملك وهذه تعتبر اذا ملكية اختيارية . إن صح استعمال هذا القياس . ليس هناك اقل شك فى انه بالانفاة الى مثل تلك الملكيات الواقعة فى نطاق اراضى المعابد ، كان هناك قطع عديدة من الارض متناثرة فى جميع ارجاء مصر . يملكها الافراد ، فالمساكن والبيوت والكرم والحدائق والبساتين كان يطلق عليها . واذا كلمة ktenata اى املاك وذلك فى صدر العصر البطلمى . وبخلاف ذلك وكانت هناك رقع من الاراضى المنزعة حبوا وخاصة فى صعيد مصر ، يجرى فيها البيع والشراء والرهن والوصية وتسم هذا كله بمنتهى الحرية . ومعنى هذا انها كانت تعامل ، تحت سمع الحكومة ومصرها ، بمعاملة الاراضى ذات الملكيات الخاصة . وليس لدينا من الوثائق ما نستطيع به التصرف

على أصل هذا النوع من الاراضى ، ولزما كان أصلها يرجع الى ايلم الفراعنة ثم زاد عددها
بالتأكيده فى عهد الحكم الفارسى . وعلى ان حان فعلى قدر علمنا ، لم يعمد البطالمسة
الى مصادرة هذه الاراضى او اتخاذ اب اجزاء من هذا النوع فيما يتعلق بهذا الشئ
من الارض المملوكة وانما أثروا قبول الاوضاع الراهنة . وفى هذا المجال كما فى غيره مسن
القانون المدينى بوجه علم ، لم يحاوى البطالمسة على الاطنافى استحداث تغييرات جوهرية
او تعديلات اساسية .

وفى الحق انهم منذ البداية كانوا يشجعون على التوسى فى ملكية الارض الخاصة ،
فالارض التى كان يكتنى لها بالاسم الاقضى :
gé idioktetos

وهى التى قامت الحكومة ببيعها للأفراد كانت من ممتلكاتهم وكانوا هم الذين اقروا ونظموا
ايجار الاراضى بدخلى التوارث فسمحوا بالمضى فى زراعة الارض enphyteuma
لورثة المستأجرين باعتهاز ان هذا حق مشروع لهم . وكان فى رأى ملوك البطالمسة ان فى
وجود نفر من الناس ممن يوصفون بانهم ملاك اراضى ، محازوها بغض ماأثروا من تدبير
ونشاط ، كقيل بأن يسمى هؤلاء الى زيادة رقعة الارض المنزوعة وتحويل اجزاء من البلاد
الى كرم وحدائق وبساتين غناء . وهذا من شأنه ان يحوول بالخير المصير على مملوك
البطالمة يكون فى صالح مصر والبطالمة كانوا بالناجى فى حاجة الى طبقة من الناس ممن
ثوا نر لهم قدر من الثنى والثراء حتى يمكن الاعتماد عليهم او على الاقل على بعض
نهم كموظفين وملتزمين وضامين لهؤلاء الاخيرين وهذا تكفى الدولة الحصول على
استحقاقها . على ان وجود هؤلاء " الاعيان " بأعداد كبيرة فيه ضمان لحسن سير
العمل وتأديتهم لما يوكى اليهم من خدمات واستعدادهم لتقديم مايملكون من اراضى
على سبيل الضمان . وبالطبع لهم تكن تلك الارض الخاصة مضمونة من الضرائب . وتسيده
حرصت الحكومة علو ان ترتب زراعتها وان يتم ذلك على الوجه الاكمل بحسب الخطة
الموضوعة ونظم الدورة الزراعية . ومن امثلة ذلك ضمان زراعة الجاصل الخاصة فسى
زماماتها اذا لم الامر ان الحكومة كانت تركزت على الوفاء بتسديد الضرائب

ثبت

بانتظم . وفي الحالات التي فيها المجز عن الوفاء بهذه الالتزامات كان الملك يحصد الى الصادرة وهي هذه الاراضي وفاقا لما استحق عليها من دين . وقصة ديوان " الاديلوجوس " (Idios Logos) وهو الموظف الكبير الذي اشرف باسمه على حساب خايس لصالح خزانة الملك منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . يتميز بما ابداه في القرن الاول قبل الميلاد من نشاط ملحوظ في امداد الصادرات وهي الاراضي على نيلان واسع وتظهر ملك بحدود . سارعوا الى اقتناء ما يبيع وامنوا على ملكيتهم في هذه الاراضي المشتراة من الحكومة . هذا كله يضاف مماضى كثيرة على مدى التطور في ملكية الارض . وقد قيل ان عهد الملك بطليموس (١٢) اوليتيمس او الزمار والد كليوباترة (٧) شهد توسعا في بيع الاراضي فهذا الملك الباقون والعتال كان في حاجة داسة السس الاموان ليقدمها رشواى الى رعاا الريمان وقادتهم ليعضوا له ملكه وعرشه المهتمز اوليردو اليه عندما اراد منه علم ٥٨ م . وردو بالفصل علم ٥٦ - ٥٥ م .

تلك كانت الاوضاع المختلفة لنظم الاراضي في عصر البطلمية وهذه هي اساليب استغلالها او اقلنا بعض منها للغير . وتوضح من ذلك ان الحكومة كانت لها البهيمنة التامة والاشراى الدقيق على شئون الزراعة في هذه البلاد وليس هذا بمجيب لانه من الارض الزراعية كانت الحكومة تحصد على دخلها الرئىسى . فالايحسار (ekphorion) وماكان يضاف الى ذلك من مختلف الضرائب وبعضها ضرائب صغيرة . كان يدفعها " الفلاحون المليون وبعضها الآخر كان يدفعها المهنود

الحائزين لاراضى والمالك الخصصين ثم ضريبة ٣٣% على الكرم ثم كان يضاف (Apontia) وحى السدس والعشر على الانتاج من الترابى سحداثق والبسات الى ذلك من ضريبة اليوميرا كل هذه الضرائب مجتمعة كان يولف بهذا في موارد الدخل المتاح لاقصى حد عند البطلمية . وكانت من الطبقات من اصحاب الاراضى والحائزين لانسبة منها تساهم بتصيب معلم في هذا الدخل .

ومن ذلك فليس في وسعنا ان نقول ان البطلمية الاولين عندما شربوا في ريفنايس الحياة الزراعية كانوا ينفذون خطة موضوعة ومرسومة بلحكم في تاريخ سبق وان هذه

الخطا كانت فقير على مقدمات نظرية في قياس مدلتى • لم يكن هناك فى اغلب المظن
شئ • من هذا والا كانوا يعمشون فى تنفيذ خططهم الموضوعة مسبقا • وهم يحتبرون
ناجحين فيما يح عزيمهم عليه فى سياستهم الزرعية •

وواضح انهم عند اعادة تنظيمهم لهذا الفن من الاقتصاد المصرى كان يراعيهم
عدة اعتبارات مختلفة • سبب ان الدنيا الى بعض مضاها • انهم ارادوا مضاعفة الانتاج
كما يزداد دخلهم وحرصوا على الاحتفاظ لانفسهم بأكثر قدر ممكن من الانتاج للمزراع
ولكنهم كانوا يرفعون فى الوقت نفسه الا متورطوا او يبالغوا فى السير فى هذا الاتجاه
فالشط فيه مخوف بالخاطر وكانوا يخشون دائما خسارة النفوس ومملون على تجنب
معارضة الناس • سواء كانت هذه الممارسة سليمة ام ايجابية • ولذلك يبدوا بانهم
ادخلوا هذا كثيرا من التعديلات والتحيينات فى اسلوب حماية الضرائب المستحقية
على الاراضى • وفى قوانين الحماية مطبق الا لتزلم وحسب التى اصدرها بظهور

فيلا دلفوس عام ٢٥٩ - ٢٥٨ ق م • وقررت بالاسم (Nonoi Telonikoi)

فاستحدثوا الشئ الكثير من الضمانات من قبيل الحرس على ألا يفلت احد او يظلم
بلاج • ترقبت الموظفين وكلفت العدالة المطلقة حتى لا تثير ثائرة الشعب • والاختصار
يمكن القول ان هذه القوانين جعلت نظم جبهية الضريبة افضل مما كان عليه واكثر كفاية •
على ان البطالة عرفت عندهم انهم كانوا ينفرون من هجر التقاليد القائمة والنشر للمبادئ
الصعبة المتواجدة فى البلاد • وقد حاولوا ان يكون للحكومة الاشراف المباشر على اكبر
قدر من رقة الارض المزروعة • ولكنهم فى الوقت نفسه • كانوا حريصين على عدم الاضرار
بصالح طوائف مهمة من السكان وخاصة رجال الدين وتلك السبع الهائلة من الملاك
الخصوصيين للاراضى وهم سند ودعامة قوية للحكومة • حقيقة ان البطالة انفسهم
كانوا يحترشون باعتبارات سياسية واقتصادية توخوها عندما اوجدوا فى حياض
الارض الزراعية " زرا " عديدة وجديدة من الملكية الخاصة • سعوا باحتطائها على
حساب الارض الواقعة تحت اشرافهم المباشر وفى هذا ما نه من تفتت للقوى • وفى هذه

"الجزر" أراضي الهيك والحيازات الخاصة بالبحند والاراضي السلوك ملكية خاصة وهذه كلها تمثل رقعا فسيحة ، وقت الدولة منها موقعا حذرا وقد ضمن البطالة لانفسهم دخلا لا بأس به من هذه الاراضي " ذات الظالم الخاص " وكانوا دائما يباغرون نوحا — من الاشراف على ادارتها ولكنهم تجنبوا بقدر المستطاع الاساءة الى مصالح اصحابها — او اثاره نفوسهم • ولا يجب ان ننسى ابدا ان ملوك البطالة اعتبروا انفسهم اسيد البلاد وحكامها الاثووقاليمين ذوى الحول والطول وانه ينبغي على جميع سكان البلاد اطفة اوامرهم طاعة عمياء وقد اسفوا على الموظفين المدنيين بعضا من تلك السلطات المخولة لهم • ومع هذا كله فقد كانوا في ادارتهم للاراضي الخاصة بهم وهي الارضي الملكية • يقوون احيانا مكشوفى الايدي • صابرين ومخاطبين على انفسهم ازا " ذلك الاجراء التقليدى والاحتجاج الملبي الذى كان المصريين كثيرا ما يلجأون اليه اعلنا عن سخطهم واستيائهم وكثيرا ما نجد الفلاحون المملكون الى هذا الاحتجاج الصامت ضد بعض التصرفات المالية من جانب رجال الادارة والمشرفين على شئون الزراعة من " نوماركين " وغيرهم فيصعدون الى الاتصال بالمعاهد والتمسار اليها فيكون عن العمل وهذا ما يعرف بالكلية اليونانية (anachoresis) اى الذهاب الى قوى اوعلى باعتسار ان المعاهد كانت تبني دائما في الاماكن المالحة حتى لاتصل اليها مياه الفيضان فخطبها او تشمرها وهناك طريقة اخرى بديلة وهي انكى واحد ذلك يمبر عنها بكلمة (ekchoresis) اى الفرار من قبة لآخرى والاختفاء والتوارى عن ابعصار الحكومة اما فرارا من دفع الضرائب او عصيانا عن العمل حين وآخر يتردد في الوثائق صدى هذه الظاهرة التي كانت تشل حركة العمل وتضيق بها الحكومة ذروا ولا توجد من سبيل الى استعمال القوة او تمعد الى البطش بهؤلاء الفاضحين ، ذلك ان الحكومة كانت تسوى هذه الاوضاع ، لا بالصف والاكراه ، وانما بالحسنى والتفاهم البودى • وبخلافه الموقف ان البطالة اتاموا في حكمهم لحر نظاما اشبه ما يكون في كثير من الجوه بمنظم التحكم والميطرة (étatisme) القضمن اشراف الدولة وسيطرتها في العصر

الحديث على وسائل الانتزاع ولكن من الانصب للبطالة ان نقول ان نظامهم لم يكن صارما او شديد الصلابة ولا متسما بغير الانق.

أراضي المزارعين :

بالإضافة الى الأرض الصالحة للزراعة والكرام والبساتين ، كان ملوك البطالة اصحاب جمين أراضي المزارعين (nomas) وادعوا لانفسهم الحق في التصرف في الكلاء الأخضر الذي ينمو في الأراضي المنزوعة وفي الحقول كمحصول تكملي يند انتجها فصل الحصاد . ويتوافق مع هذه الموارد المنظمة في الكلاء ، يمكن للبطالة ان يستجودوا بالطبيخ على قدامان وأسراب من مختلف الحيوانات المستأنسة . فمن ابتار وثيران ، تستخدم في اغلب الاحوال في اعداد الارض في الحقول وفي زراعتها ومن حمير وواب تستخدم كوسيلة سهلة للنقل ومن اغنم وبعز ترعى بالآلاف من اجل صونها ولونها ومن خنازير للأطعمه واور مقدس وغير مقدس بالإضافة الى هذه الحيوانات التقليدية المستأنسة في مصر يمكن ان نصف أنواعا كثيرة من الدجاج واصطياد قاصد بالخيل كانت تزود منها فرق الفرسان بما يلزمها من خيل ثم هناك حظائر القيلة المخصصة للفرسان الحربية والقيلة هي بمثابة دهايك مصر للقدمين فهناك اعداد ضخمة من الجمال التي جلبها البطالة الى مصر .

النزوت ونظم الاحتكار في مصر للبطالة

النزوت هي افضل مثل معروف لدينا عن كيفية تنظيم نظم الاحتكار في مصر البطالية وذلك بفضل ما وصل اليها من معلومات في وثيقة الالتزام في بداية الضرائب حيث جاء قانون (nomos) منظم لعملية الالتزام في النجالت النبتية (elaike.wne) جاء له تنظيم لهذا النوع من الاقتصاد الملكي المظن في عصر بطليموس نيلادلفوس (٢٥٩-٢٥٨ ق م) وما بعده . والقانون الذي جاء في هذه الوثيقة ، أفرد لموضع النزوت واطلق عليه nomos elaikees فكان يكون كاملا بالمقارنة الى القوانين الاخرى في هذا

النص البردى حيث وردت فقرات مهمة بها بعض التحليلات الخاصة بضريبة الزيت الخصاص للمعايد وتقدير بالسدس أو المشر. وتسمى ضريبة الإيويرا (apomoira) ثم جاءت كذلك فصائل أخرى متورة بها بعض التحليلات الخاصة بصناعة المنسوجات من صوف وكتان رقيق وقنب (eriére , othoniera , styppia) وقصاصات خاصة بالمصارف (trapezitiké) وأخرى خاصة بصناعة البشمسة والشراب المستخرج من الشمير (زيسى) (zytera) وأخرى خاصة بضريبة المرمى (ennomion) . تلك هي الحالات التي تناولتها قوانين الالتزام فى بداية الضرائب المتورقة منها وغير المتورقة وفى مجموعها تمثل سلسلة فريدة من القوانين التى وصلت الى أيدينا صوية وصحة فى دنيان وزير المالية أبولونيوس وربما كان القانون الاصلى يرجع وقت اصداره الى الحقبة الاولى من عهد بطليموس فيلادلفوس او ربما مرده الى عصر بطليموس سoter .

والقدر الذى يمنحنا هنا هو التمثل بالنباتات الزيتية وقد اطلق عليه كلمة شاملة elaike أن الضريبة على الزيت وهو فريد فى بابيه من حيث انه ورد كاملا وبذا اتاح لنا فرصة التصور فى شىء كثير من التعمق والأمانة على سياسة بطليموس فيلادلفوس والكيفية التى كانت تلجئ بها ثم ربما كذلك على سياسة سوتير فى هذا الشأن .

وهذا القانون الخاص بالزيت nomos elaike كان ينظم كيفية التصرف فى الناتج أو الحصيل من النباتات الزيتية المختلفة والتكيفية التى كان يتم بها عصر هذه النباتات والجهات المستولة عن عصرها ومدى الرقابة المفروضة على الممارس وعلى العمال المشتغلين فيها . وأكرر النباتات الزيتية انتشارا فى مصر هى السمسم وزيت الخروع (croton) والعصفور أو العففران الكاذب والقرطم والقزح المسلى وذر الكتان . والمادة الخام يمكن الحصول عليها من الفلاحين وفى كل علم كانت المساحة المقسرة زراعتها من كل صنف يعبرى توزيعها بواسطة السلطات الحكومية على مختلف المحافظات

ثم تقوم المدايات المعليه على مختلف القتر وتتوزع الاجزاء الاداريه في القريه بتوزيعها على افراد الفلاحين وهذا كله بمقتضى دوره مألوفه فيها تحدد لكل شئ في ذلك الكمييات الواجب زراعتها لكل نبات والجمع التي لصالحها ونوع هذا التخطيط فكان يخصص عدد معين من الاروات بقدر باللاف (الزراع نوع منين من هذه التجات الزنيه او صنف اخر مع مواعده صالحه الارض وجودتها ومنهجها لهذا النوع او ذلك * وفق خارج الداف المخصص لذلك لم يكن يجوز لاحد ان يطلع شيئا من هذه النباتات * اما كامل المسئوليه عن التنفيذ الذي يسبق للتاء المرسومه من حيث بذر البذور ابقا للقاعده الموضوعه فكانت تقع على الجزار الادري وكان كل فلاح يتسلم من الحكومه البذور المأليه وعليه ان يقوم بردها الى الحكومه عند الحصاد فكانت المعاصيل تجلب تحت عين الحكومه وحصريا وقابله الموظفين والمترمين والصاين لتمديدات اولئك المترمين (والا هم المسئولون في اخراجه عن الانتاج من هذا الالتزام) وكان الموصول يتم كبله وندج ربحه كغيره اما ما بقي فكان يصل الى المترم الذي كان عليه ان يدفع للفلاحين ثمن المقادير التي تسلمها منهم وذلك بحسب تعريفه مقريه) ونحسب الملك واعثيا على الناس من قبل * وكان المترم بدوره ملزم بان يصل المترمين الذين حصل عليها من الفلاحين الى الحكومه بقلها الى شون الحكومه ومنها الى معاصر الزيوت التابعة للحكومه وكانت هذه المعاصر موجوده في المدن والقرى ولم تكن الحكومه تسمح بوجود معاصر خاصه فيها عدا الاستثناء الوحيد وهو المعاصر التي تخمر المعابد فهذه كانت تحتفظ بمعاصرها الخاصه ولكنها كانت مضطره الى تسجيلها والا ستؤدان عند تشغيلها لفره مملومه كل هسسام تحت اشراف المترمين والموظفين في عصر مقدار معين من زيت السمسم في معاصرها الخاصه وللاستهلاك المحلي داخل المعابد * ويتم هذا العصر طوال فتره محدوده هي شهران فقط اما باقي العام فكان ينبغي ان تبقى هذه المعاصر معادله وقد وضعت عليها الاختام للحيلولة دون استخداها اما اذا كانت هذه المعابد في حاجه الى شئ من زيت الخروع) فعملها ان تقوم بشرائه من المترمين *

ولم يكن مسموحا للمعاهد بحال من الاحوال التقليل بين الزيت .

كانت محاضر الزيت التى تشمل لحساب الملك ، تخضع لرقابة دقيقة من قبل الحكومة ثم من قبل الملتزم . وكانت بمعنى المعاصر مسجلة ويغيرون وضع الاختلم على ما لم يكن مستعملا منها ، كما كانت تؤخذ الاختلم على جميع الآلات المصطلة فى هذه المعاصر . وكان العمل الذى يتم فى هذه المعاصر يجرى تنظيمه بواسطة الملتزم والموظفين الاخلايين . وكان المفروض ان يقوم هؤلاء بتزويد كل مصصرة بالقدر الكافى من المواد الخام بزيادة ولاتة ان فى القدر الذى يكفى لتشغيل هذه المعاصر فضلا وكانوا مسئولين كذلك عن قدرة كل مصصرة ودرة كفاءتها فى اداء المهمة الموكولة اليها . ابا عن مركز العمال فى هذه المعاصر وهم المنصر البشرى المهم وكان يلقى عليهم كلمة (elaiourgoi) فقد كانوا احرارا وليسوا عبيدا او ارقانا . ولكنهم من ذلك كانوا خاضعين لاشراف دفين . انهم كانوا يحملون فى المعاصر فى فترة متعددة طوال فصل التشغيل او العمالة . وبينما هم متكبين على العمل فى هذه الحقبة كانوا ملزمين بأداء هذا العمل والبقاء نفسى الاماكن التى توجد فيها هذه المعاصر ، فليحدث لهم مصادرتها او الدخ من نطاق مكانهم فى المحافظة التى يتبعون لها . وكان الملتزم والموظفون الاداريون هم اصحاب السيطرة (kyrioi) فى فصل العمالة هذا وهم الذين يتحكمون فى المعاصر وهكذا كان اولئك العمال تحت السيطرة التامة فى فصل العمالة وهم يتسلمون فى مقابل العمل الذى يؤدونه مكافآت تقدر بحسب ما يقومون به من الاراداب من مختلف البذور واذا حدث فى نهاية فصل العمالة ان وجد فاقص (épigenena) فان العمال كانوا يحملون على هذا الفاقص مكافأة لهم على نشاطهم .

والمرکز الدفين الذى كان عليه اولئك المشتغلون فى معاصر الزيت ليس واضحا ولا جليا ، فهم يتبعون الى طبقة ضخمة من اناس لهم ارتباط وثيق بموارد الدخن العلم يكون بالاسم الشائع الآتى :
" epipeplegmenoi tais prosodois "

وهو لا يماثل، فمع من الناس لها نصيب من الامتيازات كملت حيا، تبعض الامتيازات والقيود التي على حركتها، اسوة بما كان عليه الفئسعون المليونين * ومع ذلك فليس هذا التصنيف بكاف في تصنيف وتحديد المركز القانوني لهؤلاء الصناع * ونظرا لعدم وجود معلومات دقيقة في هذا الشأن * فالغالب على اثنين انهم كانوا من الحرفيين المهرة * المدرسين على العمل في هذه الحرفة * وربما كانوا ينتظمون في نقابات او طوائف مهنية * ترفعها الحكومة البطلية، على اعتبار انها مؤلفة من افراد كانوا يودون من هذا العمل على مدى اجيال، فحذقوا واصبحوا من لا يحتقن عندهم *

والقول بأنه في صدر العصر البطلاني، ربما وجدت معاصر وعدد وآلات يمتلكها افراد واكتسبهم في استعمالهم لها يقيدون، بصرف النظر من ماهية مركزهم القانوني، يدل على انه في ماضي ليس بالحميد كان هناك ضاربن للنهوت من اولئك الذين عملوا نفسى محاسنهم الخامة ونو ليض الوقت * وفي زمن ما * لحله في عصر البطالة الاولى وربما قبل ذلك، اصبح محروما تماما على الافراد انتقال نهوت من اى نوع كما حرم على الحرفيين من عصارى النهوت القليل بمصرها لحساب الافراد. * وكذلك أصبح عصر النهوت احيانا خاصا * انفراد به الملك وحده * ولم يحد ايام الصناع المهرة والحرفيين في هذا المجال الا ان ينضوا في خدمة الحكومة * اما من مركزهم القانوني الضريب - وهو المنطوق على حالة اشبه ما تكون بنصف المهنوية - فان الشك ليساونا في اعتبارها من مميزات البطالة * والافضل كثيرا ان نقول انها كانت من تراث الماضى ومن حصتها الى ذلك الوقت الذي كانت فيه الطوائف الحرفية (guilds) في المتناهد وفي المدن والقرى تعيش ولو جزئيا على اى حال من اجل الالهة والملك في محاصر كان اغلبها ملكا لهم *

السياسة الخارجية التي انتهجها ملوك البطالمة

الاوليون

لكي نقدر السياسة الداخلية التي سار عليها ملوك البطالمة الاولين ونتعرف على كنهها بحيث يكون في تقديرنا هذا نوع من الصواب يكون هدفنا الوصول الى تقدير سليم بقدر المستطاع وينبغي علينا ان نساود النظر في التصرف على حقيقة المنهج الذي رسمه لهذه السياسة في شتى ميادينها الادارية والاقتصادية والزراعية والضريبية فهدف البطالمة من وراء هذا الاستغلال الشديد لشتى موارد البلاد كان بعيد المدى ولعلنا نستطيع ان نتخلى شيئا من الحقيقة اذا أنقينا نظره ولو عابرة على حقيقة السياسة الخارجية كما نتصرف على الاهداف التي كان البطالمة يرسون اليها من وراء التي بانفسهم في معترك السياسة الخارجية التي كانت في مد وجزر في الحوض الشرقي من البحر المتوسط في مدى اكثر من ربع قرن عقب وفاة الاسكندر الاكبر في عام ٣٢٣ ق م . ان هذه السياسة كانت متأثرة الى حد كبير بالفراض والاهداف التي دأبت ختبان الملوك البطالمة الثلاثة الاولين ، فبغيتهم واهدافهم والمركز الذي كانوا يختلونه في عالم تموده الحضارة الهيلينية محتم عليهم سلوك طريق حذوهم بالمخاطر وكبدتهم خسوس حروب عديدة . ولانسف الشديد ليست لدينا اية بيانات واضحة او كاشفة عن كنه هذه الاهداف ، وانما نستطيع ان نسترشد ببعض الحقائق والامارات والتصرفات والتحركات التي صدرت في شتى المجالات وذلك على الرغم من اختلاف التفسيرات وتباين الآراء .

أولا : هناك رأى يقول بأن سياسة البطالمة الخارجية كانت عدوانية وهجو مبنية (Offensive) وقد انهى العالم الالمانى الريح ولكن

(Ubrick Wilcken) في مطلع هذا القرن للدفاع عن وجهة النظر هذه . وفي رأيه ان غرض الحكم البطلمي في مصر كان يتلوه على الحصول على أقصى ما يمكن من ثروات مصر كما تكون البلاد في وضع يمكنها بفضل هذا الثراء المبرح وهذه المصاد الطائلة وبفضل جيش قوى واسطول غنم من ان تقوم بدور رئيسي في معترك السياسة الخارجية في حوض البحر المتوسط . ولا ينبغي علينا رسط هذا الغرض ، ان نتوه عنا

حقيقة مهمة وهي أن مصر وسط هذه الإمبراطوية المترامية الأطراف والمنتشرة من برقة غربا إلى قبرص شمالا وإلى فلسطين وسوريا إلى الجنوب Coele-Syria = سهل البقاع (لبنان) شرقا ثم أجزاء من سواحل آسيا الصغرى وبعض جزر بحر الأرخبيل - كانت مصر في نشر النظم المملوكية الموروث من المصريين والمميين الذي لا يمتدح به سوى مصر المفسدة المصحح وحاصلاتها غنوة جديدة ومتجددة وصناعاتها وحاصلاتها عظيمة وخلاص العالم الألماني " ألبريخ فلكن " إلى حقيقة مهمة وهي أن الهدف من وراء هذا كله والفرع الاسمي من انتهائهم هذه السياسة هو التطلع لصالح سياسة خلدونية جديدة عن مصر ومعنى هذا أن مصر كانت وسيلة وليست غاية في حد ذاتها • على أن هذا المبدأ كانت تتكفله صحاب وقد تكبدت البلاد غلظا وقرق في حروب وأطماع لا تطل من وراءها • وقد تجسنى البلاد المصرية بعض الثمار من وراء ملكة شلحس وناح إمبراطوية مترامية الأطراف ولكن هذا كله على حساب مواردها • وقد يثون في هذا تأمين لحدود البلاد وإبعاد بعض الاخطار عنها •

ثانيا : هناك رأى آخر • طلع به علينا عالم روسي الاصل • تأمرك لصمموا خايل وسختنر فدر (MaRostovtzeff) ولهذا العالم باع طيون في الدراسات في التاريخ اليوناني الروماني وله نشاط ضخم في هذا المجال وله كتب موسعة وخبرة عميقة بالمصادر الاصلية والنصوص البردية والنقوش المختلفة عن هذا العصر ولا سيما ما يخص مصر والممالك الهيلينية • ومن ليس ذلك ينبغي ان نقيم وزنا كبيرا لأرائه فعلى الرغم من انها جاءت متعارضة تماما مع آراء العالم الألماني فلكن وفي رأى مستشرق ان الفكرة الأساسية التي كانت رائد ملوك البطالمة الثلاثة الاولين : بطليموس الاول (سوتير) ٣٠٤ - ٢٨٤ ق.م • وبتليموس الثاني (فياندلفوس) ٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م • وبتليموس الثالث (بين خمس الاول) ٢٤٦ - ٢٢١ ق.م • تأروحت وتراجعت بين المد والجزر والاقدم والادبار وقد خيل الى هؤلاء الملوك الشائنة امكانية تكوين امبراطوية مترامية الاطراف وتواسها مصر كجزء ارتكاز • والهدف من وراء ذلك مصر المستقلة وهي آمنة مطمئنة من فائقة الاعداء الخارجيين مسن

الشمال أو الجنوب • ولكن تضمن سلامتها وجو من جانبها • كان لابد عليها ان تكون سيدة في الحوض الشرقي من البحر المتوسط • وكما يتحقق لها الاشراف والسيطرة على الطرق البحرية البوصلة لبحر • وهذه المهمة فوق حد ذاتها كانت صعبة المنال وصعوبها شيء • من التصديق • وفي عهد الفرعنة طوال عهد الاسرات في الدولة القديمة واندولة الوسطى • والدولة الحديثة كان التطلع الى الاستحواذ على الشاطئ السوري كليا يحمل الضمانات الخزية لتأمين البلاد ولكن في خلال الالف سنة قبل الميلاد كانت هناك تطلعات نحو آسيا الصغرى وحدث نمو في القوة البحرية لسدي اليونان مما اغرى حكم مصر بعد نظام نفوذهم السياسي الى حوض البحر المتوسط كله ولم يكن هذا بقصد الغزو والفتح او التحكم في مضايق اليونانيين في بلاد اليونان او في آسيا الصغرى وانما كان بغرض المراقبة الدقيقة للقوات البحرية وكبح جماح اليونانيين حتى لا يقطعوا المواصلات البحرية عن مصر وحولوا بينها وبين شواطئها الشمالية وشواطئها الشرقية في كل من الشام وآسيا الصغرى • على اي هذه السيطرة كانت تتطلب اي • اد اسلوح قوي وهذا يحتاج بدوره الى موارد طيعية هائلة لا تتوافر لدى مصر ومن ذلك الاخشاب من اشجار الارز بليمان والمعادن من قبرص • ولما كانت الاخشاب والمعادن هي الشرط الاساسي لبناء اسطول قوي وهيئتي استيرادها او الحصول عليها من الخارج فان خير وسيلة لتحقيق هذا الهدف هي التحكم والسيطرة في ممر البلاد المنتجة لهذه السلع وفيها القابلية والناجحة • وليس هذا هو السبب في ان مصر احتفظت وهيئتي ان تحتفظ دائما بميناء وتطلعت في وقت ما الى سوريا الداخلية وقبرص وبعض اجزاء من سواحل آسيا الصغرى والاناغول كاربيا وليكيا (Lycia) • وهناك سبب آخر لا يقل أهمية عما سبق وهو ان قوة مصر وروعها تعتمد على التجارة الخارجية ورواجها وانتظامها • ولكن تحتطي مصر الحصول على ما يلزمها من الجنود المرتزقة وهم عدة الجيصر في ذلك الحين • ثم تحتفظ بأسطول قوي • وكانت في حاجة ماسة الى خزائن مليئة بالاموال للصرف على هذا الاسطول • وهذا لا يتأتى الا بربط تجارة خارجية • تحصن معها على الذهب والفضة ثم ان هذه التجارة نفسها كانت تتطلب توفر السيطرة البحرية لتأمين الطرق التجارية •

على ذلك كان فلكن يرى ان هجوسى ودوانى طابعه مقدونى وهيلينى ورجع اصله ونشأته الى مواطن بعيدة كل البعد عن مصر فالامبراطورية هى الغاية القصوى ومعاصر الا الوسيلى الى تحقيق هذه الغاية وتتلخص هذه السياسة فى كلمة السانية واحدة ذكرها فلكن وهى ومعناها السياسة التى هدفها تكوين امبراطورية عالمية اما بحسب ما ذكره رستفنزف فان تلك السياسة الامبريالية كانت سياسته فعلية بحيث ذات طابع اقتصادى وكان يتمين بمقتضاها ان تكون سلامه مصر ورواج تجارتها هما الهدف من وراء هذه الامبراطورية التى كانت مجرد وسيلة لتحقيق غايه .

وبالاضافه الى هذه الاراء المتعارضة والنظريات المطروحه بساط البحث هناك فكره ثالثه تواميا ان الملوك النظامه الثلاثه الاولين كان ينسب اليهم توفر اطماع توسعيه يقصد ازدياد رقعته املكهم الى حدود العالم المأهول بالسكان وانهم كانوا يتشبهون اسيانا بالاسكندر . الاكبر فى طموحه الى تكوين امبراطورية عالميه . صاحب هذه النظرية هو عالم المالى يسمى كورنمان () .

على ان مبلغ علمنا عن الاجراءات والتصرفات التى قام بها بدالميوس الاول بعن لاجوس ووصو الملقب فيما بعد بلقب العلامر () تكاد لا تبرر ما قد ينسب اليه من هذا الحلم المريش نبو رجل حصيف عرف عنه انه جالت بخاطر بعض الاطماع ولكنه كان حريصا ، يتلمس الخطى قبل الاقدام على شئ . وكان يعرف جيدا من اين توكل الكف فكان يقدم احيانا ثم يدبر احيانا اخرى وكان اذا ما التبه كارثه ، باوى الى مصر وحى الوقوعه التى كان يحتسب فيها حتى يزول الخطر . رجل من هذا الطراز لا يمكن ان تنسب اليه اطماع بعيدة المدى . قد تكلفه غالبا وهو الشخص الذى اختار مصر بمحض ارادته لتكون نصيبه فى ملك الاسكندر . لمختاره احد هؤلاء الخلفاء () وكان على راسهم برديكاس () وفيه

سيلوقوس (Seleucus) وانتيجونوس (Antigonus) واختيارقوس

(Antipater) وكاساندر (Cassander) وابيسيداسوس

(Lysimachus) وغيرهم . ومن بين كل هؤلاء القواد وقع اختيار بطليموس .

على مصر وأثر ان يغوز بها دون غيرها من دولة الاسكندر وقد حكمها أولا بالنهباسة ،

لا بإلصاقه ، فكان الوالى عليها بوصفه ساتراپ (Satrap) اى مرزبان من قبيل

صاحب الحق الشوى وهو ابن الاسكندر الرضى من روكسانا (Roxane) الزوجة

الفارسية التى كان الاسكندر قد تزوجها فى آخر حياته . وكان هذا الطغ هو الاسكندر

الرابع يشترك معه فى هذا الملك المسمى كوسر ، اى غير شقيق للاسكندر اسمه فيليب

اريدايوس (Philip Arrhidaeus) ولكن بطليموس ياليت ان تنكر ليرى ، يكفى وتخلص

الذى من ابن الاسكندر ومن اخيه وخلا البوليبلوس بعد علم ٣٠٥ ق م . فعلن

بطليموس بنفسه ملكا على مصر منذ علم ٣٠٤ . وفى مصر على هذا المرح حتى وافته المنية

علم ٢٨٤ ق م . وفى خلال هذه الفترة التى احدثت عشرين عاما ، نهض فيها بأعباء

جسيمة منها اتمام بناء مدينة الاسكندرية وشابعة من حروب فى مختلف الميادين ، وقسم

برقة الى مصر وضم قبرص الى حكمه . وكذلك بعض جزر بحر الارخبين . ومن خلال كل هذه

التصرفات والاعمال الحمرانية التى اضطلع بها ، يمكننا ان نبشلى حقيقة الطبيعة التى

كان عليها هذا القائد المخوار وماكان يتحلى به من صفات الرجز الذى ارضى قدرا

عظيما من الكفاية والمقدرة الهائلة . انه كان يخلب السياسة على حمى السانج وكان

يؤثر استخدام اللين واستعمال الدهاء والتصنع حتى يحقق آماله . وكان يعرف الممكن

وغير الممكن . حقيقة انه جالت بخاطره الحماج ملكية ، مثله فى ذلك مثل باقى زملائه

واقدراته . وفى حين ذلك عمد الى استخدام المصيبة التى لاتكن ولا تنل - كل هذا

فى هدوء وأناة وصبر ، لا يصرع الكل ولا الملل . انه بطليموس بن لاجوس واه ارسينوى

ومنه يرجع الى ابي مقدونيوس فهو اذا كرم المحدث ، تنهى وسط الفلمان الملكيين

فى بلاط مقدوني . وكان رفيقا للاسكندر فى بولائه وولائه . وابدى قدرا عظيما منسنا

الاخلاق وانفا . للاسكندر عندما اختبى من ابيه فيليب الثانى . وكان يبدو عليه الثمبات

والهدوء في تصرفه للأمور التي كانت تتوكل اليه . وقد أظهر مجلعة من قسمة النظير في
شئ الناساء في صدر شبابه . فلم تبهره عظمة بلاد الشرق ولا ابهته . وقد بلى
طوال حكمه في مصر محتفظا بطابع الرجز المقدوني الضم بالبساطة . حقيقة انه كان
مخلصا وفيما لاسكندر في حياته ولكنه لم يكن شيئا من الاذخار على الاعمال الاخ
للاسكندر هو فيليب اويديس الذي عرف بالتمسك ولا يوه من باين لالاسكندر من لم
فارسية فتذكر له . وكان ابن من قلب ظهر العرب لفكرة وحدة الامبراطورية والحداثة
على كيانها ولذلك قضى فترة حكمه في مصر في حروب طاحنة وكفاح مرير مع من كانوا
يودون المحافظة على هذه الامبراطورية المتراصة الأطراف . وكان هذا من الهادى
الاولى التي كان يرمي بها في سياسته . ولكنه يجد ان ضمن لنفسه الاستقلال بمصر
والاستقرار بها ووطد مركزه فيها . بين وفي اثناء اعتداله بالدفاع عن هذا الاستقلال
لواء النيل ضد برديكس وغيره من زملائه ويرانه . وجدناه . يحاول بسط نفوذه
على البلدان المجاورة وهي البلدان التي تحتلها اعداء طيميا لواء النيل مثل
فلسطين وقرية وسوريا الخالية ولم له بالفعل الاستيلاء على بركة . بجزر ان جاء الى مصر
واليا عليها ثم لما ثبت اقدامه في مصر . اتجهت كل جهوده الى تحقيق السيطرة على
فلسطين وسوريا الخالية وفيها ثم تحققت له السيطرة على قبرص . وهذا البرناج
المرض هو الحلم الذي جال بخاطر الجالس على عرش مصر ولا يخر عن الضلع الذي
ارتآه المالح الروسي رستفوز . لما السيطرة على جزر الكلايدس (Cyclades)
او الجزر الدائرية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط ثم فرض الاعراب على شواطئ
آسيا الصغرى عن طريق اخضاع كليكيا او الاناضول وكذلك شواطئ كاريا (Caria)
فهذا كله من الامور التي يمكن ان نجد لها تفسيراً ومبرراً في ضوء ذلك البرنامج الذي
وضعه بطليموس الابن واخطه لنفسه ولم يحد منه . ولكن الامر الذي لا نجد له اي مبرر
ولا مستطاع ان نجد له تفسيراً مقبلاً . ذلك هو اقدامه ومشارته في ٣٠٩ - ٣٠٨ ق م
ق م . بالتدخل في شئون حرية اليونان والميث بها ومحاولته فرض سيطرته في شئون
شبه جزيرة الباليونيز وكورنث . ويمكن - ان هذا كله ما يدخل قطما في مجال

الضرائب المحققة بالمخاطر من أجل تكوين إمبراطورية عالمية والغلبة الأكيدة في تفسير السيطرة على عالم بحر إيجه . ولكن هذا الحلم كان مجرد حدث ، أرى دلع بخيال بطليموس في تاريخ حياته الطويل . فلما بدأت الصواب وقامت المراقب وتلبدت السحب امل ناظره في بلاد اليونان كغصن ذلك وتوقى في وادي النيل الى حين ومالته ان عدل عن الاهتمام بمش هذه المشروعات ذات الاقان الجميدة عاد ادراجه الى الاسكندرية فلم يذهب عن خالده لحظة ان مصر هي القلب النابض ، والدرة التي ينبغي ان يفتديها بكل شيء ، ويركز اهتمامه عليها ومع ذلك فلم يثنأ . ان يؤسس فيها غير مدينة واحدة هي بطلمية في سوريا لتكون منارة في السميد .

وسياسة مؤسس دولة البطلمية ، تقدم لنا صورة عامة وغير متكاملة او رسميا تخطيطيا لما ينبغي ان يكون عليه الامبراطورية البطلمية في مستقبل ايامها على عهد ابنه وخلفه بطليموس الثاني ، اذ تحدث بالفصل له حكم هذه الامبراطورية لاول مرة بمصر الاسكندر . فماذا كان طابع هذه الامبراطورية وماذا ؟ هذه اسئلة قد تمرى للباحث ونحن لانعرف شيئا كثيرا عن شخصية بطليموس الثاني الملقب بـ (Philadelphus) اى الحبلاخه وزوجته الثانية أرسينوى الثانية ولذا لا يمكننا التمرس على حقيقة ما رسمه ومقاصده ومدى العدل التي كان يخصصها البلاط السكندري في عهده . ذلك ان الكتاب التي دجها المؤرخون القدامى عنه ومن تاريخ حياته وفرة حكمه قد ضلعت ثم ان شعراء بلاطه وهما ثوقراطي (Theocritus) وكاليمachus (Callimachus) كانا حريصين على تقيظه ونشر الفخر عنه والتشفي بعمله . وتوخى كل منهما الهالة والافتراء في المديح له . ولذلك لا يمكن التمكن على احد منهما والاعتماد عليهما في اعطائنا صورة حقيقية عن اعماله وآثاره ، بله مدى إمبراطوريته والبلاد التي ذات له وهو يحكم مولده واحقيقته في وراثة العرس ، لم يكن مؤمدا لتولى الملك في مصر ، لانه كان ابنا لامه يونية وهي الزوجة الثانية لبطليموس سحر وكانت الزوجة الاولى هي بيرديكي (Berydice) ابنة اثيبيا وقد ولدت لسحر ثلاثة ابنة آخرين اكبرهم

بطليموس المصنف (Ceraunus) ولكن الملك المجوز ما لبث ان استخضعه على ابن

الزوجة المفضلة لديه وهو برنيمه وكان هذا الطفل قد ولد في جزيرة صغيرة تسمى قوس

(Cos) إحدى جزر مجموعة الجزر المتفرقة (Sporades) وقوس هذه جزيرة

مستعرضة واقعة على مقربة من ساحل آسيا الصغرى صوب الجنوب وكان مولد هذا الطفل

في هذه الجزيرة في عام ٢٠٩ ق.م . عندما كان والده يمدد المدة لحملته يحتتم شهابا

على بلاد اليونان واضطر ان ينتقل بلاطه الى هذه الجزيرة ليكون على مقربة من ساحل

المعاملات المسكونة في بلاد اليونان فكان مركز قبادته واركان حربه في هذه الجزيرة .

وكان من حسن الطالع ان هذا الأمير الصغير حظى بأحسن قسط من التعليم وتلقى تعليمه

على يد خير المربين والمعلمين وهم الشاعر فيليتاس (Philetas) من أفسس

جزيرة قوس ثم النحوي زينودوتس (Zenodotus) والروائي استراتون (Straton)

من أهل لامبساكوس على الشاطئ الجنوبي من البسفور . لقد نشأ هذا الشاب في وسط

كله ملق ومداهنة ولذلك ليس بمحبب انه كان تواقا الى الاعتداد بالنفس . ملينا بشي

كثير من الضرب . انه ان يحق ، رجلا شقا ، حريصا على صداقاته مع رجال الأدب

والفكر حتى أصبح يلقب بكلمة دال على كس هذه المعاني وهي (mousikotatos)

أي أكثر الناس تشمقا لربك الفنون (Musae) ونحن نعلم من ثنايا وأثنى البردي

التي ترجح لبعضهم وهي كثيرة جدا ومن أهمها ذلك الأرشيف الهائل المعروف بأرشيف

زينون ، ان هذا الملك كان محبا للتعليم الطبيعية ، حريصا على اقتناء الحيوانات الأليفة

وبخاصة الغريب منها ، فكان الأوقا وشيخ القبائل في فلسطين وبلاد ماوراء الأردن وبخاصة

الشيخ المشهور يسمى " طوبيا " يقدمون له الهدايا في شتى النواحيات من هذه الأماكن

الغريبة . ثم انه كان من دأبه لا يتوانى عن ان يبحث رسلا لاصطياد الفيلة والنمران وشي

أنواع الحيوانات الغريبة من وسط أفريقيا ومن اثيوبيا وأعالى نهر النيل وكان يحتفظ بهذه

الصيد النادرة في حديقة الحيوانات بالاسكندرية . ثم ان هذه النعمة في حب الاحتفاظ

بهذه الطيور والحيوانات الغريبة ، مصلحتها رغبة ملحة في إقامة المهرجانات والاحتفالات

والمواكب هذه المهمة والبرقة في شتى الناسك بالاسكندرية وكان لا يرض بشيء ، بل
يصرف بسخاء ليكسب هذه المهرجانات طابعا من الابهة ، ولدنيا الشيء الكثير من
المعلومات عن هذه الاحتفالات ففي وصف رائج خلده كالليكسينوس (Callixenos)
وذكره آثيناؤس (Athenaeus) وردده كتاب عديدين من قبيل التذليل والاشارة
بحكم هذا الملك ويبلغ ما كان له من عظمة الشيء الكثير ، فاذا ما طالعنا هذا الوصف
الرائج في كتاب آثيناؤس وجدنا موكبا فذما حرص هذا الملك على اقامته في حلبة الالعاب
(الاستاديم) بالاسكندرية في المناسبة الثانية من عيد الاسرة البطلمية (Ptolemaea)
وهو عيد يحتفى به كل خمس سنوات ويطلق عليه كلمة دالة على فترة الخمس سنوات هذه
وتسمى (Pentaeteris) وهذا العيد الخمسى الثانى اقيم في علم ٢٧٩ ق.م .
تخليدا لذكرى الالهين المخلصين (Theoi Soteres) . وهناك وصف رائج آخر
ذكره ثيوفوستس في قصيدة رائعة هي القصيدة الخامسة عشرة من سلسلة قصائده التى
كان يتغنى بها الرعاة ، وذلك في مناسبة عيد أدونيس Adonis وهو غاب جبين كان
ابنا ملك قبرص ثم احبته الالهة افروديتى الالهة الجمال وكان من سوء حظها انه وهو
يصطاد قتل دب برى ، وفى الاسكندرية كان يحتفى به في مهرجان رائج بمناسبة زواجه من
افروديتى ثم في اليوم التالى كان النعوة يحملن صورته متوجهات اوجيبن صوب ساحل
البحر وسط نواح وبراخ وحين يكافأ على فقدته وحده انماثر وفي آخر المطاف يسوق
لنا نصوص البردى العديد من الشواهد والادلة على مدى اهتمام هذا الملك بتلك المواكب
وهذه المهرجانات وما كان يشاهد فيها من مناظر رائعة تستهوى ايضا للناظرين وتبههم
بما كانت تنظرون عليه من عظمة هذا الملك واتساع ملكه وسلطانه . وقد اتفقنا مؤخرًا عالم
بريطانى هو فريزر (P. Fraser) يشرح مستفيضة في كتاب صدر له منذ بض سنوات
عنوانه " الاسكندرية في عصر البطالمة " (Ptolemaic Alexandria) اوضح
فيه ما كان يجرى في هذه المهرجانات من مواكب وما كان يراعى فيها من طقوس ومراسم لمختلف
المبادات واخصها عبادة الاله ديونوسوس (Dionysus) . ولدنيا في أرشيف زينون

وثيقة بردية تحمل خيلها موجهها من وزير المالية أبولونيوس الى عملة الذهب في بلاد فيس
مركز ضيمته باقليم الفيوم فيه طلب عاجل بأن يوافيه بالهدايا المقدمة الى الملك فيس
مناسبة عيد ميلاده أو في أحد الأعياد والمواسم الأخرى التي كانت تتكرر على مدار السنه
وكان يحاكي هذا الوزير آخرون من اعيان البلاد في تقديم الهدايا في مناسبة عيد التاج
وغيره . ولا ينهض علينا أن ننظر الى هذه الوقائع على انها كانت حالات فردية لا يومية
بها وانما ينهض أن نأخذها في الاعتبار لما تكشف عنه من أدلة على عظمة هذا المصير
على نوعية الجالات والاهتمامات التي كان الملك يوليها لعملة خاصة .

أن هذا الملك الشاب كان على النقيض من والده من حيث الجسارة والاقدم
والمسارعة الى امتحان السلاح والسير على رأس جيشه في الممارك وميادين القتال ، ففي
القليد النادر كان ظهوره في ساحة القتال وكان غالبا ما يعول على ثوابه فتمكك اليهم تلك
المهمل . اما هو فكان يوشح الانتقام بشئون الدبلوماسية والمضي الى تحقيق لغراضه واهدافه
عن هذا الظهور ، بدلا من حمل السلاح . على أن السياسة التي انتهجها في أول الامر
كانت موحى بها من قبل اخيه وزوجته الثانية وحى ارسينوى وكانت تلقب بحبيبة
اخيها أي أنها فيلادلفوس (Philadelphus) ثم أصبح هذا اللقب على اخيها وزوجها
فيما بعد فأصبح يحرم ببطليموس فيلادلفوس وكانت ارسينوى هذه امرأة قديرة ترتعد لها
فرائس الآخرين من شدتها وجبروتها وما ائصفت به من التدرية على الحزن والصرامة . انها كانت
تكبر اخاها بسبع سنوك وكان لها نشاط جم وان كان في كثير من الاحيان غير مستحب اما
اخوها وزوجها فكان يانسية لها كالحمل الوديع وكثيرا ما يوصف بأنه من أبولو له خصائل
من الشمر الأشقر ، الذهبي اللون وكان يمش بأنه الشخص الضمك في الملذات ، فهو
الصحة المعتلة والحريص باستمرار على أن يحيط نفسه بالملذات والبهاج . تلك هي الصورة
التي ابرزها لنا استرابون في موسوعة التاريخية - الجغرافية عنه (٧٨٩) وقد يكسبون
في وصف استرابون هذا شيء كبير من الصدق ولكن هذه الصورة برمتها لا تمثل الحقيقة
بطليموس الثاني كان اعظم ملوك البطالة على الاطلاق وسواسه التي اتبعها ازاء رومانيا

عندما وقع الخشب بينها وبين جارة مصر من الضرب وهي قرطاجة (Carthago)
 (تونس حاليا) في الحرب الاولى بين روما وقرطاجة (٢٦٤ - ٢٤٢ ق.م.) تدل على
 حفاقة وبعد نظر وكانت تربطه بروما ان ذاك صلة صداقة وبينهما معاهدة منذ عام ٢٧٢
 تؤكد هذه المودة والصداقة (Amicitia) فلما وقع هذا الخلاف وتمخص عن حرب
 صافرة ، أثار ان يكون واسطة صلح الطرفين وان يقوم بدور الوسيط الذي يود اصلاح ذات
 البين بين الطرفين ولم يشأ ان يتحاز لاحدهما . وهذا دليل على منتهى الحيطة والحذر
 من جانب هذا الملك الشاب .

ولما توفيت اخته وزوجته في شهر يوليو من عام ٢٧٠ ق.م. حزن عليها حزنا
 كبيرا ، اعتقد فيها ذلك الملك الرزين تلك اليد القوية الباعرة . وقد حكم بعد ذلك
 منفردا ، مكتفيا بأن يحيط نفسه بالخيليات والسدائيات من شيلات بيلستيش (Belist-
 loche) التي حصلت على جانيققي عام ٢٦٨ ق.م. في سبيل جبال الصربك الذي عقد في اوليبييا
 ببلاد اليونان وليس في وسعنا ان نتعرف على سبيل اليقين ما اذا كانت فلة من هيسولا
 النسوة الخيليات او بعض وزراءه المقربين من اشان ايوللونوس (Apollonios) وزير
 ماليته (dioecetes) المشهور الذي بقى في منصبه طويلا خمسة عشر سنة الأخيرة
 من حكم هذا الملك من ٢٥٩ حتى ٢٤٦ ق.م. كان لهم نصيب معلوم في توجيه السياسة
 ومسير دولاب الأعمال ودقة الحكم الداخلي . وهناك امر نعرفه عن بطليموس فيلادلفوس
 على سبيل اليقين وهو ان هذا الملك العظيم لم تكن عينة تفصل عن أى شىء ولم يعرف
 عنه انه اعمل شئاً من صفات الامور ما قد يؤثرون في تحريك دولاب اعمال ديوانه وانفسه
 كان قابضاً على ناحية الحكم بيد قوية وان عهده شهد بيروقراطية أصبحت مضرب الامثال
 في سياسة الحكم البيروقراطي ، تسير دفتها بمنتهى الدقة حتى قيل ان هذا الملك كان
 يدرى عما يجرى في انحاء مدينته لم تكن تتعطل شاردة ولا واردة ، فكان يعرف ما يجول
 بخواطر الناس وما يجريه نفوسهم من اقصى البلاد في الجنوب حتى اطرافها النائية شرقا
 وغربا . فهو اذا كان الملك القديم والاداري العظيم ، ولا يمكن ان يتحاز احد من ملوك

للبلد المتقني هذا العجائب ولدينا من رائج على مدى اختتامه بموضوعات جانبية منها لموضع
 اسكان الجند (Stathmodosis) وطولهم بنحسهم رقما من الارض تزيد وتنقص
 بحسب الرتب العسكرية وهو النظام الذي عرف بالاسم الاتي (Kleruchia) وهذا
 النظام له شقان : يمكن وقطعة من الارض توفر له القوت كبدل عن الراتب والاجر ، فكان
 نظاما ابتدع لهذه الاقوال الهائلة من الجنود المرتزقة ليوفر عليهم وعلى الحكومة عنا
 البحث عن سكن ويورد للزق وهم جنود جالوس من الخارج من كريت ومن مقدونيا ومن
 آسيا الصغرى ومن شتى جزر بحر الارخبيل . محضروا لنصوا في خدمة هذا الملك المسمى
 في محاملة الجند ودفع رواتبهم واغداق شتى المزايا عليهم وكان هدف الملك ان يحتفظ
 بهذا الجيش المرابط تحت تصرفه وتحت طلبه في اى وقت ، فدير لهم الاقوت وانبدال عن
 الرواتب وعين لهم المساكن والشكك وكان اسلوبه هذا فريدا في نوعه ، وطولوا واقميا في
 حقيقته ، افاد به نصر وشيخ باقتصادياتها عن شتى الاستمانة بطلائفة من اليونان
 والذين فرقين الشقين ، في فلاحه الارض والاعمال الهندسية والعمارة التي ترتبط بالزراعة
 ثم في تحفيز وتدين البهيرة النافذة من السكان المصريين الذين كان يحسب من ظهرتهم
 اولئك الجنود والضباط في حياة رفيعة رتوية فاستفادوا وافادوا . ولدينا خطاب موجع من
 الملك الى احد هؤلاء القادة العسكريين ، والدمشقي عن فرقة من الجند هو انطيوخس
 (Antiochus) وكان يجوز نفسه قطعة كبيرة من الارض ويلقب نفسه دالة على ذلك
 فهو Myriarouros صاحب الف ابروت ، والارورا فدان يوناني يساوي ٦ من الفدان
 المصري وكان sponymous comager - اى ينسب اليه الجند ويضمونه باعتباره هو
 الذي جلبهم (بنسبهم) كتب اليه الملك خطابا مشفرا ضمن مجموعة من اوراق البردي
 التي نقرتها : امحة المانية هي هالي (Halle) وتسمى Papyrus
 وفي هذا الخطاب تحدث الملك بصراحة (Halensis) وكشف عن تيرط ١٨٥ (166 - 185)
 سمحه عن تصرفات الجند والضباط في منطقة ادقواو (apollonopolis magna)
 وار تكابهم مكالفت خفية وعدم التزامهم بما جرى عليه العرف من توزيع ثلثك عليهم ليقبوا

فيها بواسطة الوثائق المختصين وهم مندوبو وزير المالية في الاقليم الادارية وكانوا يصرفون باسم oikonomoi بل يرفضون ما يحظى او يخصص لهم ويعدون الى التصرف المشوائى واستخدام المنف واقتحام مساكن الادالى وطرد اصحابها واحتلالها بالقوة القسرية بوقد طلب الملك ايقاف من هذه التصرفات فورا وبني حدودها وعدم التصرف نفس هذه المساكن عندما ينادى رونها لا بالتأجير من الباطن او بتخيير معالمها ولا بوضي الاختلم عليها حتى يعودوا اليها ، كما لو كانت ملكا خاصا لهم ، من انها اساسا ملك للملك وحده . وهذا الخطاب وغيره من الاوامر الملكية التي اصدرها الملك في هذا الصدد وهي واردة في مجموعة بردى مشهورة - تحمل اسم فلندرز بيترن (Flinders Petrie) يقدم الدليل الواضح على مدى عناية الملك بشئون الجند وعلى مدى سخطة وتبرمه ما كان يجري من مخالفت تحت من الحكومة وصرفها من لبيعة البند والنهاط وهي الطبقة التي خصها بجمل عناية .

ثم ان الوثائق البردية قد كشفت لنا من جوانب اخرى من حياة هذا الملك ، صورته وهو يتم مرحلت تفتيشية ونهارات لاقليم الفيوم وهو الاقليم الذي كان يطلق عليه اولا اقليم البحيرة Iowmender نسبة لبحيرة قارون ثم تغير الاسم الى الاقليم الارسيوني نسبة لآفته المتوفية ، فتر الملك وهو يتفقد لعمال الرب والصرف والاعمال الهندسية والانشاءات المصرية التي كانت تتم في هذا الاقليم وخاصة في بلدة فيلادلفيا الواقعة في شرقي هذا الاقليم على حافة الصحراء وهذه كلها لعمال كانت تجري بسرعة فائقة . وكانت هذه الاعمال الاصطناعية وخاصة اصلاح الاراضى والتوسع الافقى على حدود اقليم الفيوم يسير على قدم وساق بطريقة اقل ما يقال فيها انها كانت تتم بحس السرعة ، فالملك ووزراؤه وكبار موظفيه كانوا لا يتوانون ولا يترطون في شئ من هذا المنهج الاصطناعي الواضح العدى . ونجد مدى هذا في خطاب منشور ضمن اوراق بردى " بيترى " موجه من ابن مهندس مقيم باقليم الفيوم اسمه كليون (Cleon) الى ابيه وفي هذا الخطاب اشارة الى غضب الملك على هذا المهندس الكبير وصاحب المشروعات الضخمة في اقليم الفيوم . وعلى الرغم من

هذه الج. يهود النصارى لم ينزع من توحيد الملك الذي انقضى عليه باللائمة لغيره .

والمعروف عن بطليموس الثاني انه كان انقضى ملكه عصره ، بل وربما كان اقوامهم .

وكانت عظمه مصر وليتحقق لها من تطور سريع ونجاح وفلاح ، بقض مساهمة الظروف المواتية ،

فلم يصادف شيء من الصعوبات التي عانت نظرائه من الملوك المملوكين ، ولما كمل الطريق

مسهدا ، فانطلق يدغم حدود البلاد في الجنوب صوب النوبة وغرض سلطانه في الشمال

الجنوبي من سوريا وفي بعض النواحي في فينيقيا مثل صور وصيدا ثم استطاع آخر الامران

بغرض ما لزمه على حلف الجزر في مياه بحر الارخبين .

انه بعد الحرب السورية الاولى بين كل من بطليموس الثاني وابطيموخوس الاول

(٢٧٤ - ٢٧٢ ق.م) تم عقد السلم بين الطرفين في عام ٢٧٢ ق.م . ومقتضاه توطدت

الابواب السورية البطلمية وملت محالها . وفي ذلك الحين او قرابة هذا التاريخ ، دبر شاعر

البلاط السكندري شوقي بطرس قصيدة كان فيها الجديح لمطليموس وكان تاريخ هذه القصيدة

قبل عام ٢٧٠ ق.م . لانه جاء بها تنويه واسارة اني الملكة الاخت ارسينوى الثانية فقيس

فهي ان الملك هو " الاخ والزق المميز " لارسينوى الثانية بالطين ومعنى هذا انها كانت

اذ ذاك لاتزال على قيد الحياة . وفي شهر بشمسي (يولييه) من عام ٢٧٠ ق.م . توفيت

وجاءت اشارة الو. هذا الحدث الالم في حجر منديس (Stèle of Mendea) فقيس

انها رفعت الى المقام المائى عند " رع " او هارما خيس (Harachis) كتابيه

عن وفاتها وقد مضى هذا الشعر قعد اسماء البلدان والنصب التي كانت تدين بالولا .

والخضوع لمطليموس فذكر بالاضافة الى فينيقيا وسوريا ، شعوبا اخرى كثيرة منها الاثيوبيون

ذوو البشرة " الداكنة " وجزر السكلاديس (او الجزر الدائرية حول بحيرة ديلوس) شسم

تجاوز هذا الشاعر في امانه وخوضه في تمداد الشعوب فذكر بلاد العرب وليبيا وبابلييا

واهل كيليكيا . واهل كاريا ، وكان فيلادلفوس قد استطاع ان يسترد نفوذه في منطقة الاناضل

في اثناء الحرب السورية الاولى .

على ان هذه الرقعة الواسعة لم تبقى في حوزة مصر وانما فقدت مصر جزءا كبيرا من هذه الاثراطوية * من السيطرة والسيادة التي كانت لمصر على البحار بعد ان كادت شواطئ آسيا الصغرى كلها تخرب من ايدي فيلادلفوس عقب معركة قوس (٥٥٨) ٢٦٢ م * وانفسوس * وقد توفي الملك في يناير سنة ٢٤٦ م *

بطليموس الثالث :

تولى بطليموس الثالث الحكم في عام ٢٤٦ م * واستمر في الحكم حتى ٢٢١ م * وكان ابنا لفيلادلفوس من زوجته الاولى ارسينوى الاولى التي طلقت وذهبت الى قوط قبل زواجه من ابنته ارسينوى الثانية وشأت هذه الملكة القديرة ان تتبنى هذا الابن وتحتضنه واصبح يطلق عليه في الوثائق الرسمية علو انه ابنها ثم اسبح عليه الشمر * كنية مؤداهما انه كان يتصف بمائة الخلق ورة الطين وأكد هذا المعنى في اللقب الذي اطلق عليه واشتهر به وهو " يورجنيس " (Euergetes) ومعناه فاض الخير * يمكن ان نفهم ذلك فنرى في هذه الصفة الالهية التي اخفت عليه ما يفيد انه كان حبا لخير شعبه وفي هذا تمييز عن تلك الملكة الثالثة التي كان ينادى بها الفلاسفة الرواقيون والكلبيين * على ان المؤرخين الحديثين تصور اليهم معنى الشك في انه هو الذي امر بعلد امبولتيوس آخر وزير مالية لدى والدة بطليموس فيلادلفوس * ان صح انهم اعدم والثابت انه توارى فجأة عن الابصار عقب تولي بطليموس الثالث وصودرت ضيمته وبعثت في المزاد املاكه وعقاره ومقتنياته ولدينا في وثائق البردي الدلائل القططعة على صحة هذا الحير الالم * ثم انه هو الذي اباح اوامر بان يقتل اخوه ليمباخوس الذي كان قد تولى لفترة ما وظيفة الحاكم (ايستراتيغوس) في قسطنطينية التي توارى بعد ذلك من التاريخ بداهة تشبهها الحكوك والاعوان *

بطليموس الثالث هذا كان ملكا على قسط واقرب من الثقافة * تتلمذ على يمسد ابولونيوس الرودي (من اهل جزيرة رودس) وهذا هو الذي خلف كاليماخوس في وظيفة

مربوطة هي رئيس الأكاديمية في الاسكندرية • وصداقة الملك لاراثوسيني (Eratosthenes)

المجسراتي دليل على موله العلمية والثقافية ثم اصلاحه التقويم المصرى بواسطة جين مسن الكهنة المصريين فدعاهم للحضور للاحتفال فى كاتوبوس (ابن قير بطاير الاسكندرية) فى عام ٢٢٧ ق.م • دليل آخر على اهتمامه وسعد ناره وجهه للتنظيم والادارة • وقد اعد الكهنة قرارهم المشهور والمسطر على حجر يسمى بحجر ركانوبوس • باللغة الهيروغليفية

والخط الديموطيقى باللغة اليونانية • يشيدون فيه باعمال الملك وفخوه عن المسجونين وتنازله عن التأخرات من الاديون الخ من اعمال المديح بالملك وك هذه التصرفات تكشف عن حله الطيب من الى الاحتمال بالصالح الانسانية وجهه فى مساعدة الفقير والضعفاء • الخ • انه كان ملكا حذوفا لاداب والفنون • ولست لدينا ايقونات كافية مما كان يطلبه على كبار موظفيه ومستشاريه • اسوة بما حفظته لنا اوران البرود من ايام ابيه فيثادلفوس • على نحو ما ذكرناه • ولذلك لا يستطيع التعرف على ذوقه ولاعلى صوته المدون • وفى اغلب سبب الظن كان التقرير عن تلك المعطيات المسكوبة التى تلم بها فى سوريا فى مستهل حكمه • هو الشئ الوحيد الذى كان من بركات انكاره وربما من صنع يده • وكان قد ذهب على عجل

الى سوريا لانقاذ ابنته برونقة ابنة فيثادلفوس الذى كان قد زوجها من انطيوخوس الثانى ملك سوريا فى عام ٢٥٢ ق.م • وودعها والدتها حتى اغرما وصحبها وزير ماليته ايولونيوس حتى اوصلها الى اندلسية فى سوريا ثم تنكر لها زوجها واعتصم بانفوس مستنجدة باخيها بطليموس الثالث فسان الى نجدها ولكنها ماتت قبل ان يذقها من ورثتها • وقد تابع بعد ذلك حملته فى بلاد ما بين النهرين وابلى فيها بلاءا حسنا وذلك اصبح الملك المحارب المشوار واستحدث بمدايرة ان يلقب بأنه اعظم فاتح غوى فى الاسرة البطلمية • على انه بعد ان تحققت الفايات النعمية المدمن فتوجه فى قلب آسيا • ماليت ان تخلص عنها لاسباب استراتيجية • ومن ذلك بقى الحكم له فى امبراطورية واسعة ولكنها متناثرة • بفرقة كانت تحت حكمه المباشر بفضل زواجه من برونقة ابنة " مل. اس " • اما فى سوريا وبنيفيا فظلت حدود مصر كما هى من قبل • ممتدة على الساحل فى عمان صيدا صوب طرابلس • وفلسطين كبايكيا واماغليا توسعت مصر فى املاكها وكذلك كان اعداء فى كاريا بآسيا الصغرى • وليس

هنا جلت ذكر التفصيلات السهبية عن المدائن وانيلدان التي كانت تدين بالولاة مصر في
الهلسبون (البسفور والدردنيل) ثم في تراقيا وفي نطاق جزر بحر الارخبيل ، فهذه
كلها جزئيات ليس من وراء سردها طائل ، والخاتمة ان مصر كانت لها امبراطورية متناثرة
أجزاءها هنا وهناك ومشتملة على بعض جزر في نطاق الجزر الدائرية (Cyclades)
تدين بالولاة لمصر فهي اذا امبراطورية منهجة .

هذا هو الوضع في الامبراطورية الفارسية او البطلمية وهي في اوج عظمتها
وهذا الانحلال في شكلها واجل الى انها تمتد النطاق وخرجت عن الحدود التي وصلت
اليها الامبراطورية المصرية في ظروفها المادية ، على ايام الفرعنة المظلم ، واذا صح ان
الاصل في نشأة هذه الامبراطورية البطلمية هو ان مصر كانت ترغب في ان تزود نفسها
بجميع الضمانات التي تشكل لها الامان والتفوق والسيطرة الاقتصادية على نظراء مصر
والمنافسين لها من بيرانها ، فان تطور هذه الامبراطورية واتساع رقعتها شيئا فشيئا
جعلها تنهض وتقوم كالمقاييس على غير انتظار ، ولا يمكن ان نقبل الرأي الذي نادى
به العالم الالماني " البرنج فلكن " والقائل بأن مصر عندما وطدت اقدامها على شواطئ
آسيا الصغرى ابتداء من كيايكا في الاناضول حتى الهلسبون ثم امتدت الى الخرسونيز
(Chersonese) (الدردنيل) والى تراقيا (البلفار حاليا) ، كان ملوك البطالمة
يبتغون تحقيق اهداف ابعد من مجرد الرغبة في الاشراف على الطرق التجارية المؤدية
الى الاسكندرية - وهذه الامنية التي ينحجبها " فلكن " الى ملوك البطالمة الاولين ، كانت
ترى الى السيطرة على جميع انحاء بحر ايجه بقصد الحصول على السيادة (hegemonia)
على العالم في هذا المحيط ، ولمن هذه الرغبة كانت في الحقيقة هي الدافع الى كل هذه
المنافسات والمشاحنات التي وقعت من القوت التي اقتضت دولة الاسكندر وقت في صراعات
وهوامرات وداكن ابتداء من اوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، وبالتأكيد كانت هذه الرغبة
او بالاحرى هذا المانع الذي دأب خيال ملوك البطالمة الاولين ، غير خاف على الملوك
البطالمة الاولين ، مما اوتاه من بعد النظر والحصافة ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف

استطاعا استخدام جميع موارد البلاد احسن استخدام . ولكن نظره عابره الى خريطه هذه
الامبراطوريه المصريه المترايمه الاطراف ، يتبين منها ان بعض هذه المواقع كان مرتبطا
بمعبر الارتكاز وهو مصر التي كانت تمثل المركز الرئيسى ، بينما بعض المواقع الاخرى كان ثانيا
ومعيدا عن مركز الدائرة ويحل نوما من الانبعاث ، وعلى اى حال فان هذه البطالمة الارليين
انصب على ضروره الاحتفاظ بمواقع ثلاثه لاعتنى عنها . وفى برقه وسيربيا الخاليه (سهل البقاع
اوليبان) ثم قبرص . وفى الوقت نفسه كانت مصر مستعدده للتفريط والتخلي عن غيره من هذه
المواقع الثلاثه وذلك عن دليل خاطر . ومنذ عام ٢٥٣ ق.م . لم يكن قد بقى لبطليموس فيلادلفوس
شيء من املاكه فى صميم بحر ايجه . ومع ذلك فان بطليموس الثانى قبل هذا الوضع على
مضيق قسطنطينيه حاكمه فى عهد شهد سلاما ضخما دون ان يعكر ضيقه شيء ادرك لبطليموس
الثالث كيف ان الخلافات والنزاع الاسرى قد مزق الامبراطوريه السلوقيه شر ممزق وكيف تفككت
اواسر هذه الامبراطوريه قبل ان يحاول انطيوخوس الثالث ان شملها ، بل والتوسع على حساب
جيرانها من طريق الانذاره على مصر فى عهد بدليموس الرابع (فيلوپاتر) ولكن اطماع انطيوخوس
الثالث باءت بالفشل الذريع فى معركه مشهوره فى معركه رفح ٢١٧ ق.م . وازداد عن مصر ونجبت
الامبراطوريه البطلمييه من خطر محقق بفضل جهود الفيلق المصرى الذى دربه سوسيوس
(Sosibius) وزير الحربيه المصريه على عهد فيلوپاتر . ان بدليموس الثالث كسنان
عدوكا لهذا الخطر من قبل وقعه بفترة طويله وكان يعلم ان الدوله السلوقيه فى الشام كانت
لمصر بالمرصاد وانها كانت منافسه ومناذيه لمصر ، تتطلع اليه الانذاره عليها بين حين واخر
ولكن حكمه بورجيس الاول اقتضت عدم استغلال الخلافات الاسريه فى داخل تلك
البلاد الواقعه على تخوم مصر من الشمال واثار البعد عن التورط فى عمل عدوانى وليسهم
يفكر فى توسيع رقعه بلاد فى الخارج بعد فتره الخمس سنوات الاولى من حكمه والتسنى
قضاها فى حروب طاحنه فى هذه البلاد . وقيت الحقيقه الاساسيه ماثلته للميمان
ونسى ان مصر قسما لكل شيء هى القاعده الاساسيه فى سلطان البطالمة ومحور
الارتكاز فى ملكهم العريض ولا ينبغي والحاله هذه تعريضها لاي خطر او المنامه بها فى عمليات

عسكرية خاسرة وكان الملك بطليموس الثالث يرى بشاغب نظره ان في وضعه استخدام موارد البلاد في تحقيق اهدافه ولكن لا ينفذ عليه ان يرهق مصر بكافة هذه الجهود من صاريه باهظة واعباء لا قبل لها بها خاصة وان مصر قد قدمت له في حربه في العشرين الاولى من حكمه بمضاه ولم ترض مواردنا عن تزويده بكل ما كان يلزمه في هذه الحرب التي كان فيها ينتقم لشرف اخته برثية زوجة انطيوخوس الثاني * ولكن لم يكن قد غاب عن باله ابدا ان مثل هذه الفتن لا بد ان تعود على مصر بالمفاسم والا تكون غراما او سبب في ارهاق موارد البلاد * ان مصر هي المورد الرئيسي الذي يغذي الخزائن المملوكية في مصر البطلمية وفي الوقت نفسه تمثل المنصر الاساسي في هذه الامبراطورية ولا ينفذ الفتن في اي شيء يضر بمصلحة البلاد * وهذا هو السبب في ان البطالة او بالاحرى الملوك الثلاثة الاولين * ان كان قد عن لهم التفكير في تكون امبراطورية لهم في وقت لم ينفذ هذا التفكير كان مجرد خاطره البت ان تهاجر واغرضت عنه مصر كلية - الى ان جاءت كليوباترة السابعة وهي الملكة الاخيرة في هذه الاسرة فماونت التفكير في امكان تحقيق شيء من هذا البرنامج الذي دا عب خيال فيلادلفوس في وقت ما * ولا ينفذ ان ننسى ان الموارد للمملكة والمنصر البشري للقادر على خوض هذه الحروب بكافة ومقدرة * كان غير متوفر في مصر وانما كانت موارده مقصورة على بلاد اليونان وقودونيا وآسيا الصغرى وهذه كلها كانت من الهزات التي احجم حكامها وملكها عن السلاح لمصر باستيراد تلك السلحة البشرية وهي الجنود المرتزقة من قبيل الكيد لمصر وكان حجبهم لهذا المنصر عملا عدائيا * قصدوا من وراءه التكيل بمصر وحكم مصر * وهذا لم يبق اطم الملك البطالة والمقصود هنا عصر بطليموس الرابع فيلهلثور - سوى الاعتماد على الملوك الجنود المرتزقة الذين كان فيلادلفوس قد وطمهم في دفع مصر وحوص على اسكانهم وتزويدهم في ارجاء البلاد ليكونوا عدتها في وقت الازمت والملك وقد نجحت هذه السياسة في المحافظة على هذا المنصر البشري المطلوب من الخاير والمدر على اساليب حرب القبائل ونظامها * عدت حكومة بطليموس فيلهلثور وزيره سوسينوس الى تجديد المنصر الحارب المصري وهم الذين اطلق عليهم هيرودوت من قبل اسما مذكورا اي الماشيني (Machinot)

أر الحاربين على القتال وكون منهم فيلقا مصرياً وقد نجحت الفترة واثبت أولئك الفلاحون المصريون أنهم أكفاء وكسبوا النصر لبطليموس الرابع .

ولما كانت مصر مدنية فن تقدمنا وفيها حقيقته من نجاح لا إلى تيتها الخصبة فحسب بل إلى تجارتها سواء منها العبارة (transit) أول تجارتها الخارجية ولذلك أثرت مصر أن تترك إلى توحى العلم وهو مولد أساسى لرواج التجارة الداخلية والخارجية على السواء . وموقع مصر الفريد جعلها لاستتليح الاتصال بآسيا إلا عن طريق الممر المورى الذى يعتبر بمثابة داليز (Corridor) وكذلك لاستتليح الاتصال بأوروبا إلا عن طريق البحر ، وفى ذلك وبمعكم هذا الموقى لا يمكن أن تكون مركزاً لامبرا لمرورية عالمية ، لأن اتصالها بأراف هذه الامبرا لمرورية ، سوف يكون خائفاً لجيرانها وواقعاً تحت رحمتهم . وفغلاً عن ذلك فلكى تكون لمصر امبرا لمرورية عالمية فإن هذا يتطلب بدوره وجود جيش قوى يربطه ، تتجدد عناصره فى يسر وسهولة ، واثق لمصر بذلك . والجيش القوى البالىسى كانت عناصره اجنبية مجلوبة من اعنار كما قلنا ولكنها كانت باستمرار عرنة لأن ينضب معينها إذ ماتراهم لجيراتهما وخصومهما أن يحبسوا عنها إذا المورد البشرى يمنعونها من أن تتزود منه بخير زاد فأثلب القوات المعاصرة يأتى من بلاد اليونان ومن جزر بحر الارخبيل وكريت وهذا الاحتمال واقع لا مناص منه حتى ثم خصوم مصر أن ألعننا زادت عن الحد وأثنا اخذت تتدلى إلى تكوين ملك عربى وامبرا لمرورية للأبصار الاساسى تكوين امبرا لمرورية بحرية (thelaseocracy) . وكانت مثل هذه الامبرا لمرورية لا تزال غسى حوزة مصر على عهد فيليبواتور ، على الرغم من أن سيلوقيا الواقعة على نهر العاصسى (syones) فى سوريا ارتدت إلى دولة السلوتيين وأن اجزاءاً من باميلانيا فى آسيا الصغرى ضلعت من مصر ، ولكن الوضع بوجه عام ، هو أن امبرا لمرورية مصر بقت لها بشكل ما حتى بداية عصر ابفانيس وجو بطليموس الخامس ٢٠٣ ق م ثم بدأ الانبهار بعد ذلك مباشرة . وكانت الخلافات الداخلية والانقسامات الاسرية هى أحد الحوامل التى أضعفت مصر واققدتها القدرة على الدفاع عن نفسها ضد خصومها ونظرائها .

وفي عام ٦٠٠ ق.م. استطاع فيليب الخامس ملك مقدونيا أن يسطو على الملك مصر نسي
تراقيا (Thracia) وهي مجاورة لبلاد من الشرق وكذلك على ضفاف البسفور
والدردينيل . وذلك أقصى مصر عن هذه المناطق النائية شمالا أما أنطيوخوس ملك
الشام فقد استولى على سوريا الداخلية أو سهل البقاع ، كما استولى على فلسطين وعلى
جيب المواق التي كانت في حوزة مصر في آسيا الصغرى . وهكذا تقلعت الامبراطورية
المصرية في مستهل القرن الثاني قبل الميلاد ولم يبق لملك البطالمة في ذلك الحين من
امبراطوريتهم والولايات الخارجية التي كانت تنحسبهم سوى بركة وقبرص ونيجا ودهسمسا
اللذان حرصت مصر على الاحتفاظ بهما الى انزل مدة مئة سنة . وهكذا انكشف مصروضا
امبراطوريتها .

مصر تنظوي على نفسها بان امبراطورية

هذه صفحة غير مشرفة من تاريخ مصر البطلمية ، تدرت فيها البلاد في سلسلة من
المؤامرات والحروب الاسية ونجم عن هذا من الشرور التي الكثر وطاعت مصالح مصر
وانتهى الامر بارتباطها في احضان روما التي وجدت الفرصة ملحة فيها تقف موقف الحكم
بين الاخوة والاشقاء وهم يتنايدون باللقاب ويتقاتلون هكيد بعضهم للآخر . وقد سبق
ان ذكرنا ان مستهل القرن الثاني شهد مصر وقد تدرت من امبراطوريتها او كادت ،
ولكنها على الرغم من كل ذلك كانت لاتزال دولة قوية وثيرة وبقيت محتفظة بهذا الشراء
المريض حتى . عهد الملك البطلمي المقتول وهو بطلموس اوليقيسراي الزمار .
والد كليوباترة السابعة آخر ملكات البطالمة فكان دخن هذا الملك بحسب تقدير ذكره
شمعون الخطيب انروماني في احدى خطبه دفعا عن شخص يدعى رابيريوس

(Pro Rabirio) يقدر يبلغ ٠٠ ١٢٠٠ تالنتم من الفضة (التالنتم الواحد
يساوي ٢٤٠ جنيه تقريبا) فما هو السبب الذي جاز ان تسمى مصر في سيمبل
احترداد اهميتها ونفوذها القديم ؟ هذا سواء ان نجيب عليه في صراحة تامة
نقول انها قوة روما التي كانت تقف لمصر بالبرصاد ، وتصل جاهدة على تقطي اوصالها

وعلى عزلها عن جيرانها والحيولة دون حدوث أى تكتل بين مصر وسوريا مثلا أو بين مصر
واحدى جاراتها ايا كانت هذه التجارة .

وهنا ينبغي علينا أن نذكر من نظم منحة من تلك العلاقات بين مصر وروما منذ
أول الأمر منذ ٢٢٣ ق م عند عقد المعاهدة بين الإمبراطور أغسطس وروما معاهدة صداقة معروضا
(.) وتبادل فيها السفراء وأوفد بعثة مصرية الى السناتور الرمانسى
لاعلان هذه الصداقة وتوكيد ما كانت هذه السفارة بمثابة حركة بارزة تتم عن بعد التنازل
الناقب من جانب مصر ومركزها في معترك السياسة العالمية . ربان أثر هذا بشكل جلى عندهما
رست الدرب البرية الاولى ٢٦٤ - ٢٤١ ق م بين كل من روما وقرطاج والآخر جارة
افريقية ، معلما الان تونس وقد وقعت مصر وقتا محايدا تماما وهرست أن تقوم بدور الوسيط
لإتلاف ذات البين بين الطرفين المتقاتلين ، ولو شاءتا ولكن للأسف لم يتحقق شيء من ذلك
وانتصت الحرب بهزيمة قرطاج وأعلن شروط مدينة ليها وعلى أن هذه العلاقات الدبلوماسية
لم ينجم عنها أية نتائج سياسية حتى نهاية القرن الثالث ، مع أن بدء هذه العلاقات الدبلوماسية
كان مرجعه الى البلاط السكندري الذى اتخذ الخاوة الاولى في هذا السبيل . وعلى الرغم
من أمارات الورد والاحترام المتبادل والاتصالات التى كانت تتم بين الطرفين من حين لآخر
في سرية بشتات تكميلية متبادلة في شتى المناسبات ، فلم تكن هناك معاهدة اعتماد
أو تحوّل بين روما ومصر وإنما هى مفاوضات جوفاء لا تلتصق ولا تلتصق . وعلى أى حال فالسياسة
التي انتهجتها ملوك البطالمة كانت سياسة استقلالية ، بل أننا نرى واقع الامر انتصر
احيانا عن أنها ليست في صالح مصر ، ومن ذلك مثلا قيام باليموس فيليبيا بتدخّل
كوسيط في العرب التي شنها بعد الحلفاء ضد فيليب الخامس ثم تدخله في الحرب المقدونية
الاولى . وكان هذا التدخل لخدمة مصالح فيليب وليس من أجل روما . وحتى في صدق الملوك
باليموس الخامس (ابرغانير) عند وزيره اجاتوكليس الى ايفاد رسول لروما من أجل السبب
المعون والمساعدة من قبل مجلس السناتور الرمانى ضد انطيوخوس الثالث وفي الوقت نفسه

كان غذا الوزير يحينه يوجه جنده وأهملهم إلى الحال الفصحى لكسقمونيا مع ان الأخير كان إذ ذاك الحدود اللدود لروما ، بل انه كان يتفاوض دون طائل من أجل عقد زولي بين الملك الشاب إيفالتيه وابنة الفليب الخامس ملك مقدونيا . وأثبت بذلك انه كان يتخبط فيلايمرف الصدين من الحدود . وفي عام ١٩٦ ق.م . كان لروما موقف ازاء مصر فكانت النصيرة رائدة انفة عن مصر ضد الملك السلوقي وتحتت دور المدافى عن الحرية اليونانية . والحامى لملك مصر السلوقي الارادة .

على ان كن شئ ما لبث ان تغير بعد ان عقدت روما معاهدة مع انطيوخوس الثالث سميت بمعاهدة أپانيا (Apamea) في عام ١٨٨ ق.م . واحتوت على بركة واحدة (Pergamum) يحتضنها على معظم الاماكن السلوقية في آسيا الصغرى وانكسحت بذلك دولة السلوقيين في الشام واصبحت روما بعد ذلك قوة مهابة في الشرق ومن حتمها ان تملأ ارادتها بعد السيف . حقيقة ان روما لم تقو بضع اجزاء من بلاد الشرق المسى عليها في ذلك الحين ولكنها عندما انتصف القرن الثاني تمت بسلام اليونان ومقدونيا عام ١٤٦ ق.م . وضمت بركة في الفترة ما بين ١٦٣ - ١٢٩ ق.م . وضمت كيليكية عام ١٠٢ ق.م . وسوس تنقضى فترة طويلة قبل ان تقدم روما علوا ان تضم اليها ملكيتين عظيمتين اخريين هما دولة السلوقيين ثم دولة البطالمة في انبما كانتا في حالة ضعف ، ومع ذلك فقد بقيت كن من اثنتين الدولتين محتفظة بنظر من الحياة الاستقلالية ، تنعم به تحت سيطرة روما او خوفا من تهديداتها ، الى ان يحين الوقت المناسب لدخول كن منهما في العظيمة الرومانية يشكن سافرا .

وحتى بداية القرن الاول قبل الميلاد ، كانت روما مشغولة وايديها مشغولة بسبب حروبها الكثيرة وانما ماركت المدينة التي تورطت فيها في الحياة الفريسيين البحر المتوسط ثم بسبب تلك الازمت الداخلية والخلافات بين الدايقت (البطارقة او الاشراف والبلدسز او العامة) ثم زاد الطين بلة ان ظهرت طائفة من النواد في الجيش اخذت تهدد روما وتلى على مجلس السناتو شروطها . وتحتئذ كان ملاب البطالمة لاهزل للجن قايضين على (١) هذا هو تاريخ حبر رشيد المشهور وفيه اعادة بيخلموس الخامس (ابيقانس)

ناصبه الحكم ولكن المؤامرات كانت على أشدها بين الاخوة والاخوات وكان بالبغض منهم مستحي
 غلب على امره لجأ الى روما متوسلا وظالما التمدخل لصالحه ورد الى عرضه المملوك منه وهناك
 فريق اخر كانت فرائضه ترتعد وترتجف خوفا ورجلا من روما ومطلبها • وهكذا كانت السياسة
 الخارجية ماضية لتطوى على جميع الاحوال على عمل الحساب كل الحساب لروما واحتمال
 تدخلها بطريقه سافره متى شئت • ثم اقتضت هذه السياسة الخارجية على نطاق ضيق
 فانحصرت عمليا على مجرد تناقض يقبض لاحد من وراءه بين من والدولة السلوقيه فسمى
 الشام وكانت قد اصبحت ان ذاك عباره عن ملكه سوريا فقط • وتاريخ مصر في الداخل اصبحت
 في هذه الحقيقه عباره عن مناقشات بين افراد الاسره البطلميه ملوكا وملكات على التولى المعرض
 وكانت هذه المساجلات مصحوبه بحروب دمويه وانقامات واتحرافات ضا اضعف البلاد وساعد على
 تفكك اوصالها فالصعيد في ناحيه والوجه البحري في ايدي منافس • والاسكندريه تطرد الملوك
 ثم تستفيد هم وهكذا دواليك • وبالطبع كانت اصحاب الرومان وراء هذا كله تحت هذا وتوابعه
 على انك من الاخوة والاخوات وكان زعماء الرومان ورجال الاحزاب في روما بل واعضاء السناتو
 انفسهم يمدون ايديهم ويقتلون الرشاوي من اجل ثمره ملك معزول ورد الى عرشه
 المملوك او من اجل صد ملك سوريا ورد من مصر • ويذكر التاريخ واقعه مشهوره فسمى
 سنه ١٦٨ ق م • عندما انتصرت روما على مقدونيا ونزمت ملكها بيرسيرس Perseus
 في موقعه بيدنا Pydna وصادف في ذلك الحين ان كان ملك سوريا
 انطيوخوس الرابع قد غزا مصر ودخل الاسكندريه بالفعل وعندئذ لاحقه السفير الرومانسي
 جايوس بوبليوس لايانس (G. Popilius Laenas) ووجه اليه انذارا
 سيئا وخبره من الرعييل فورا من مصر بين صداقه الرومان وطلب اليه امير تجيب على عذرا
 السؤال في الحال قبل مفادرتة دائره كان قد رستما من حوله في الرمل بصماء كانت تحت
 ابط هذا السفير الروماني • وقد استجاب انطيوخوس الرابع لهذا السفير مستسلما
 لمطلب روما ورجل عن مصر وبذا تم انقاذ العرض المصري بفضل تدخل روما •

وأصبح ملك البلاد إذ ذاك وجو بظلميس فيلومتو مدينا لروما بعمره وصارت مصر في الحقيقة

تحت الحماية الرومانية المقتنصة .

على أنه لا ينبغي علينا أن نطيل في شرح المؤامرات والدسائس التي كان يحيكها الأمراء في الأسره البطلميه وتشارة فيها بنصيب وافر الملكات والاميرات البطلمويات من برنيفات وار سينواء وكليوباترات وقد اشتهرن كلهن في التاريخ بانتهن مستأعدات ومتوجلات وقويات الشكومه ولعنوا من اشهر الامثله على ذلك الملكة كليوباترة الثانية زوجه فيلومتور ثم تزلت بعد زوجها ان ما . ١٤٥ ق م . أصبحت زوجه لاخته يورمتيس الثاني ثم هناك كليوباترة الثالثه ابنة كليوباترة الثانيه والزوجه الثانيه لبطلميوس يورمتيس الثاني ثم هناك مثلين اخران من طراز اخر احد هما ارسينوس الثانيه الزوجه الثانيه لبطلميوس الثاني وحامله لقب فيلادلفوس جديده اخيه وكانت امراء بارعه وسندا قويا لاختها وزوجها وتعتبر مثلا على الملكة البطلميه القديره اما المثل الاخير فهو كليوباترة السابعه ذات التاريخ المشهور واليبدأ الاولى في نهضة مصر والتطلع الى استعادة مجد هذا القديس (١)

ولعل التزاوج بين الاخ واخته على مدى اجيال وعلى النحو الذي كان يتم به في الاسسر البطلميه كن بين اسباب ضعف هذه الاسره وضعف ملوكها الذين افسد هم الانحطاس في الملكا واقعد هم عن العمل الجاد اقدام زوجاتهم ونسائهم على المشاركة في الحكم بطريقه منفرده ثم ان الملوك والاستسلام من قبل الشعب المصري جعلهم يرخون الحبل على الغارب ويمادى الملك في غلوائهم . كل هذا اخرج لنا صورا بسمعه من وحوش كاسره لا تعرف الرحمة الى قلوبهم سببا فالاخ يقتل اخيه والام تقتل ابنها وهكذا من الاعمال التي تقشع لها الابدان وتفتت من دولها الاكباد . ولواتج لكاتب مثل المؤرخ الرومانى تاسيتوس) الفرصه لصور لنا هذه

الاعداء بصورة دائمه مثلما فعل بالنسبه لحياء امبراطوريه رومانين هما تيريوس ونيرون .

(١) انظر كتاب العالمه امريكيه ماكردى عن الملكات الميليتسيان

ثم كتاب كليوباترة السابعه لركى على ثم كتاب تاريخ وتشالزورث عن اكتافيان وانلونينوس وكليوباترة وقد صدر في كيبيرج بانجلترا في عام ١٩٦٥ وفيه اشاده بالملكة كليوباترة السابعه ووثيقه ببرنائى سياسى لها من اجل رفعة شأن مصر .

ومند تولى بطليموس السادس (فيلوميتر) وهو ابن الملك ابيفانوس وكان قد آل اليه الملك وهو لا يزال في مقتبل العمر وكان ذلك في عام ١٨٠ ق م . ثم انه بلغ سن الرشيد في عام ١٧٣ ق م . وعندئذ بدأت المناورات والفتن . حقيقة ان روما استطاعت في وقت لاحق ان تمنع الملك السلوقي ان يحير خوشر الرابع من ان يجنى ثمار انتصاراته وغزوه لمدينته الاسكندرية في عام ١٦٨ ق م . وذلك على اساس ان روما لم تشأ ان ترى العرشين المصري والسوري في تيسواحدة خشيته ان يصعب عليها فيما بعد اخضاع هذا المرش المتحد ولكنها لم تكن تبتئس او تشعر باى ضير او غشاضة في ان ترى الانقسام يدب بين افراد البيت البطلمي المالك . فلما خلع الاسكندر بن بطليموس فيلوميتر عن عرشه ، ببحريخ من اخيه الاصغر بدالميورجتيس الثانى ومجالاته له ، يم الملك المخلوع وجهه شطر روما ومثل امام السناتو متوسلا وراجيا والبا العمون في ذله وامتهان وعندئذ استطاعت روما ان تصلح ذات اليمين بين الاخوين . وكان هذا الصلح يتضمن اعاده فيلوميتر الى عرشه في الاسكندرية بنسأ على استدعاء شعبه له ، بينما يحصل يورجتيس الثانى على حكم برته ومند الحين اصبح يورجتيس الثانى يستمتع حياته يوما وسوف تثير الاحراج انه لم يكن جديرا بهذه الحماية فهو يمثل صورة بشعة لمطوك هذا البيت واستحق بجداره ذلك اللقب الذى اسينفه عليه شعب الاسكندرية وهو (Kakergetes) اى الشرير زذلا ممن فاعل الخير وهو اللقب الذى كان يتشدق به وهو منه برا . وقد سجل التاريخ العديد من الجرائم التى ارتكبتها ، فمن قتل دما وتشريد والتسورط في حروب طاحنه بينه وبين زوجته كليوباترة الثانى وهذا كله سبوا سمعته وجعله ينزل الى الحضيض . انه كان ينبغي

ان تعاونه روما في ضم قبرص ببرقة تحت لواء حكمه المشترك ولم يكف عن الدس لاخيه لدى روما والتشغيب عليه وتصويره بصورة بشعة على انه قاتل وجرم اثم ينصب للشبابك ويدبر الخيل للقتل اخيه ويلي ان فيلوميتور صادقه التوفيق في ازالة البقوة بينه وبين السناتو الروماني واستلح ان يغصب لاجانه الرقيم الروماني المشهور كاتو (Cato) السذى انبرى للدفاع عنه اطم السناتو واخيرا تحدى له انفسه في علم (١٥٣) وقضى بمعد ذللك ثمانى سنوات قبل اخذ وعضه فمؤامرات بينه وبين اخيه وسط مكائد تدبر له من قبل اخيه هذا .

عقب موت فيلوميتور سنة ١٤٥ ق م . الذى خرج معها في ساحة القتال في سوريا اتحدت برقة من مصر تحت حكم يورجيتوس الثانى وكانت المملكة السلوقية يحكمها اذ ذاك ملك سلوقى تسمي سيطه استطاع ان يلم شملها ، ولذلك رأت روما الا تكون مصر ، وهى جارة لسوريا ، فتكثرت الاوصال فزكهن عليها سوريا ولذلك عولت على اصلاح ذات البين بين يورجيتوس الثانى وارملة فيلوميتور وهى كليليا ابنة الثانية وكانت قد اصبحت زوجة ليورجيتوس الثانى وهى اخته كذلك .

على ان روما استفادت كثيرا من الولاة واستسلم الذى كان يديده الحكام واولو الامر من مصر وسوريا فحسب ، من افادت كذلك من ذلك الانقسام الذى كان يفت فى عضد هاتين الدولتين المظليتين وهما : المملكة البطلمية والمملكة السلوقية وساعد على تحقيق هذه البخمة التصرفات التى تردى فيها يورجيتوس الثانى الذى كان يلقب كذلك بالبطلين (Physkon) وكان السكندريون قد اسبخوا عليه كنية فيها اساءة اليه ولكنها نابعة من تصرفاته فلقبوا بالشهر (Kakergetes) بدلا من فاعل الخير وهو اللقب الرسمى الذى كان يتشدن به . صفحة اعماله فى مصر ابعد عن ان تكون صفحة فخار وفعلمان القوة التى تردى فيها ازاء علماء الاسكندرية ورجال العلم والفكر فم انكاديعها ثم ازاء شعب الاسكندرية نفسه والرجال الاحرار المستحقين

بالبواطنية من تلك المدينة المخالدة - كن ذلك جلب عليه كره السكندريين له وكان
حقا عليه ان يحذر. بالسخط العام الذي لقيه في كل مكان من جراء اعمال القبح التي
ارتكبتها عقب تنصيبه على عرش الاسكندرية عام ١٤٥ ق.م. وصحب ذلك الوان من
التعذيب والتفصيل في الشخصيات البارزة وفي بعض اليهود الذين اندازوا فيما بعد
لزوجته كليوباترة الثانية وناصريها وتلى ذلك اعدامه على يد عدد من علماء الاسكندرية واعضاء
الاكاديمية بها وشهيدهم وشهيتهم وكان من بين هؤلاء استاذ السابق والعالم
المشهور " ارستارخوس " (Aristarchos) وزاد الطين بلة ووقع تلك
البنفوة المسلحة بينه وبين زوجته الاولى كليوباترة الثانية فغضب بسببها حرب ضروس
قسمت البلاد الى حصنين وكانت ابنة هذه الملكة وهى المسماة كليوباترة الثالثة
امراة بشمة ، الفصح الى الملك الذى هتك عرضها ثم تزوجها من انها ابنة زوجته من
فيلوميتور . ادى كل هذا الى سلسلة من المواقف والاعتصاب المسلح وكثرة جاحشة
قامت بها مدينة الاسكندرية انتهت بفرار الملك من المدينة فى عام ١٣١ ق.م. وانفراد
زوجته كليوباترة الثانية بتولى الملك ولكن هذا لم يدم سوى فترة قصيرة ، استطاع بعدها
بقليل ان يعود الملك الى الاسكندرية ونال من امانه فى القصر ظهوره ان قتل ابنه
الذى كان قد اتهمه من كليوباترة الثانية ، بقصد التتكوين بزوجه . ولم هذا الطفل
وعندئذ فرت الملكة الى زوجه ابنها وهو ديميتريوس الثانى ملك سوريا واستمرت هذه الحرب
الضروس بين جون ديميتريوس الثانى وكليوباترة الثانية عدة سنوات والبلاد منكسمة على نفسها
واعمال التخريب والتدمير فى كل مكان وانتهى الامر بتسلم الصلح بين الطرفين فى عام
١١٨ ق.م. وحلت تسوية وراضى اطلق عليه " فيلانتروپا " (Philanthropa)
ولدينا وثيقة بردية مشهورة نشرت فى مجموعة بردى متحف متحف رقم (٥) وفيها ينود
هذه التسوية الخاطئة وقرار كل طرف من الطرفين بما من التصرفات والاجراءات التى
اتمها كل جانب ، كما تضمنت تصالح وتزويج عديدة لقرار السلم ولم يصير الملك
طهلا بعد ذلك ان ملك فى عام ١١٦ ق.م. وكانت تصرفاته الهوجاء قد ساهمت الى
حد كبير فى تفويت الملكة البطلمية ، اذ انه كان قد ارضى بحرش مبرقة الى ابن غير شوى

له اسم ، بطليموس أبون (Apion) ثم جاء هذا الابن بدوره بعد عشرين عاما فأبى بحريته الى روما . ثم ان يوركتيس الثاني كان قد أبى زوجته الثانية وهي كليوباترة الثالثة بأن يكون لها حق الانتخاب لـ احد ابنيها كيهـايـكين ملكا على عرس مصر . وكانت كليوباترة الثالثة هذم باقبيها السكندريين بالشقاء ذات الوجه الاحمر ، اضطرتها الشرف ان تختار ابنها الاكبر وهو بطليموس الطاقب لاثيروس (Lathyros) . اى الحصانى (= ذو الوجه المبتلع بجلات اشبه بالحمر) وكانت فى الحقيقة تحت هذا الابن ولكنها اكرهت على الموافقة على تنصيبه ملكا على البلاد وقد تحدثت لـ نفسه وعملته بـ الخلق اخته كليوباترة الرابعة التى كان يكن لها حبة واخلاصا شديدا ولكن الملكة الام كانت تشك فى اخلاصها وولائها ومن ايس ذلك اطاحت بها وجعلته يتزوج من اخت اخرى له اسمها كليوباترة القمر (Cleopatre Sylene) وماظن ان موثقا شائكا كهذا يمر بـسان فى بيت بطلمى كله دسائس ومؤامرات ولذلك خلى هذا الموقف جوا مربيا مليئا بالاضطراب وحدثت الاضطرابات حتى توارت الملكة الام كليوباترة الثالثة عن الميدان وتوفيت فى الملم ١٠١ - ١٠٠ ق.م . ثم هدأت الاحوال بعد موت الاخ الاصغر للملك وهو الاسكندر الاول فأزيج من وجه اخيه الاكبر بطليموس لاثيروس وهذا خاز الجواهر فأخذ " يبيض فيه وينقر " .

وكان السكندريون قد طردوه من المدينة فى اثناء حياة اخيه الاصغر فذهب الى قبرص يتولى الحكم فيها ولكن الى حين بينما كان الاسكندر الاول يحكم فى الوقت نفسه فى الاسكندرية . وبعد حروب مستمرة بين هذين الاخوين ، استطاع الاخ الاكبر بطليموس لاثيروس ان يدبر العودة الى عرشه فى مصر حيث تولى الحكم مدة تقرب من ثمانى سنوات من ٨٨ حتى ٨٠ ق.م واقلب هذه الحروب كانت تتخذ من سوريا ساحة لها يشن فيها الملكان البطلميـان القتال احدهما ضد الآخر ولكن منهما بالطبع مناصر من سوريا وتغلبا عن ذلك فالملوك البطالمة تورطوا فى حروب ومنازعات من نوع آخر نالت كبرى فى الساحة السورية . ويبدو ان مصر حتى وفى النزاع الاخير فى فترة عصيبة مسن

تاريخها سلسلة من سوشن الانقسامات والمشاحنات بين الاخوة والاخوات الاشقاء ، لم تتدخل مطلقا من احقية ادعتها لنفسها في تلك الشئ الجنوبي من سوريا ، وكانت تستمسك المسألة السورية لانزال تداعب خيال هؤلاء الملوك البطالمة الضعاف وحتى بهم وسط هذه المحن والهبات والتكرات الاسيرة التي امت بحرشهم في مصر .

ومن قبل ذلك بكير رأينا كيف ان البلاط السكندري كان يأمل خيرا في انجلم تسوية بهذا الشأن تنجم عن زولي الملك بطليموس الخامس باينة (لانطيوخوس العظيم ولكن مصر باتت بالقفس ولم يتحقق شيء من ذلك العلم الصريح وقد اثبتت الظروف فيما بعد ان انطيوخوس الرابع نفسه كانت له نوايا سيئة ازاء مصر وانه كان يتطلع الى ضمها اليه بطريقة سافرة ولكن ربما خلصت مصر من انيابه على نحو ما وصفناه من قبل . ولعله كان يتخذ ما فعله ابيه انطيوخوس الثالث من قبل مثا يقتدى له . وكان انطيوخوس الثالث قد غامر بنفسه في حرب ضد فيليباتور (معركة ربيع سنة ٢١٧ التي هزم فيها وكتب النصر لفيليباتور) ثم مرة اخرى ضد ايفقليس منتهزا فرصة ان الاخير كان لا يزال في سن قاعرة وان هذه السن القاعرة يمكن ان تكون فرصة ينهض استغلالها واكن هذا التصرف لم يكن له اي جدوى . وهذا كان اسلوب انطيوخوس الرابع يسير على نفس النهج فهاجم المملكة البطلمية واستطلع ان يستولى على القريا وان يأسر الملك الشاب فيلوميتور الذي ضل به من قبل ناصحين شريين هما الوزيران لينايوس (Linaeos) والخصى يولايوس (Eulaeos) ومحمد ان استولى انطيوخوس الرابع على القريا وحذف صوب الاسكندرية واصبح على ابواب المدينة . ولكن هذه المدينة الباحلة لمعنت يورجيس الثاني ملكا عليها وسعان ماتم تحصين المدينة وتعلمها في حالة دفاع قوي ضد العدو الذي لم تكن لديه ادوات حصار يضربها من حول المدينة ولذلك اوتسدد انطيوخوس الرابع عن الاسكندرية مكتفيا بأن وضع الاشوين فيلوميتور ويورجيس الثالثين في حالة مواجهة والب احدهما ضد الآخر واخذ ان ينافسهم وفوض كل منهما اركان الآخر وحط من قدره . هذا ظن الملك السوري انه قد فاز في تحقيق مخيمته وانه قد وجه ضربة

صائبة تهدد من كيان الاسرة البطلمية • وقد تحقق له ما أراد • اذ حدث بالقصر ان تضارب
 الاخوان واد الملك المصري الى بلده ولكن خاب غاله اذ اصالح الاخوان وتمت تسوية
 العلاقة بينهما بفض تدهل روما ووساطتها • وندد عاود انطيوخوس الرابع الكثرة فجدد
 الهجوم على مصر ورجل بالقصر الى ظاهر الاسكندرية واخذ يمد المدد لكى يضربا ضربة
 القاصمة وندد ان يرى له السفير الرومانى : ايوس بومبيليوس لانياس • ووجهه • محوثا من قيس /
 مجمل العناء والرومانى وحاش بينه وبين ان ينفذ بغيته • ولم تكن روما بشافة عدا كان يترن
 فى هذه المناقاة وانما كانت غيرتها مسلطة على الحوض الشرقى من البحر المتوسط • وروما
 بالامس لم تخفى ان انطيوخوس الثالث عثا ولم تكن مستعدة بحال من الاحوال لكى يسبح لاحد
 من خلفائه بأن يمتلئ مصر وعصيا لاملاته فتصبح لذة سائفة يكون مصير ذلك ان تصبح
 الدولتان : سوريا ومصر قوة مهابة • قد يستعصى على روما اخضاعها بعد حين • علان او
 قصر • واذا كانت روما لم تسج لها ظروفها بانكسرت من قبل فى هذا النزاع • فان السبب
 فى ذلك معروف وهو انكسارها فى الحرب المقدونية الثالثة • فلما تمكنت من هزيمة بربسيوس
 ملك مقدونيا فومقة بيدنا علم ١٦٨ ق.م • على يد القائد الرومانى ايميلوس باولوس •
 (Aemilius Paullus) • عازا اليوروبا فرمت القناز فى وجه ملك سوريا
 وهو انطيوخوس الرابع • وملكته " يكس الملك " ولقته السفير الرومانى " لانياس " درسسا
 قاحيا • تناولناه من قبل بالشرح وبيننا مدى الشهادة والامتحان فى معاملة روما له • هذا
 المحتدى وطرده من مصر بطبيعة فيها شىء كثير من السخرية والاحتقار لشأنه • تلجك
 حادثة مشهورة ذكرها المؤرخ الرومانى ليفس (Livy) • وردتها كتب التلهيخ
 من بعده • عندها تحريت لهذه الحقبة من تاريخ مصر على عهد البطالمة وعلاقة مصر بروما •
 وكانت هذه الحادثة بمثابة إعلان سافر للحمية الحائرة بين مصر وروما وفيها تحذير مكشوف
 لاي من باراك مصر من الشعل حتى لا يفكر احد من ملوك هذه البلدان فى شن عدوان
 على مصر التى أصبحت منذ ذلك الحين تحت الحماية الرومانية المقيمة • وهذه حقيقة
 واقعة لا ريب فيها • فند علم ١٦٨ ق.م • عرف العالم الهيلينى على سبيل اليدين ان
 مصر تحميها روما • اما لماذا لم تملن روما تلك الحماية رسميا ولماذا لم تشأ روما ان تضم

حصر الى اياكمها ثم لما كما فعلت مع كثير من يخدم اليونان وقبضوها فمهد هذا موضع آخر
له اسبابه . ولحسن روما شاعت ان تتوخى التريث والا تستعجل الحوادث ، وان تترك
الظروف تمهد السبيل للوصول لهذه النتيجة فى حينها ثم ربما كانت سياسة الاحزاب
فى روما هى احد الاسباب الجوهرية فى تأخير ضم مصر الى ملك روما وفى اطالة هذه
الفترة مدة تقرب من ١٣٨ عاما اى من ١٦٨ ق.م. حتى ٣٠ ق.م.

وهكذا كانت الحروب التى شنها انطيوخوس الرابع على مصر تمثل المحاولة الاخيرة
التي تورط فيها الملك السلوقي ضد مصر بطريقه عضائية لا مبرر لها سوى ذلك الظلم
الاشمعي . وتدين على مصر ان تنقم ورد الصالحين ، فتتدخل فى الخلافات والنزاعات
التي سوف تودي بالملكية السورية الى الدمار . وفى ذلك عند ما تورط ملك سوريا المسمى
ديميتريوس الاول (Demetrius I) فى شئون بارة شمالية واقعة فى وسط آسيا
الصفرى وهى ولاية كابادوكيا (Cappadocia) شمالى الفرات وجنوبى انقرة ،
مثيرا بذلك الكثير من الشكوك فى نفوس الرومان وكشفا للنقاب عن بعض التطلعات والاعطام
فى شئون آسيا الصفرى يتدخله فى النزاعات الاسرية حول عرس كابادوكيا ، انبرت له
روما كما انبرى له الهلنك اناكليس الثانى (Attalos II) ملك بيرجاة ، ارضاء للرومان
وكسبا لودهم ، فقدم احد الاديان فى عرس سوريا واسمه الاسكندر بالاس (Balas)
مناغضا لديميتريوس الاول فى عرس سوريا وعندئذ لم يتردد فيلوميتور فى نصرة هذا الداعية
وهذا المنابر المسمى الاسكندر بالاس وتوكيدا لهذه الخطوة وتوثيقا لهذه الملائكة
اعطى ابنته المسماة ثيا (Thea) او كليوباترة ثيا (Thea) اى كليوباترة الآلهة
لتكون زوجة له ، فكان يتزوجه ابنته له ايدانا من جانب مصر فى انها تؤيد دعوى
" الاسكندر بالاس " ودليلا ضميا على ان مصر لم تالحن ظهريا نواياها القديمة
وتطلعاتها فى عرس سوريا . ولما قتل ديميتريوس الاول فى صلحة المعركة واثبت بالاس
عدم صلاحيته لانتطاع بالمهمة الموكولة اليه ، لا بد انه كان قد اغضب فيلوميتور الذى
قلب له ظهر العجين وانضم الى جانب ابن ديميتريوس الاول وهو ديميتريوس الثانى الذى

وفى الى ابنته كليوباترة ثيا • وفى ساحة المعركة ذبح بالاس وخلعت سوريا • هذا
 المصاهر ولكن بطليموس فيلوميتور الذى كان النصر هاتمه فى المعركة نكس منها سريحا
 وما ثبت ان لفظ انناسه الأخيرة علم ١٤٥ ق.م • وهكذا لم تبين مصر شيئا من هذه
 الحرب السورية • سوى انها انصحت بطليمة عدلية عن نواياها البعيدة الودى • وانها
 لم تكن بعد قد تغلبت عن اطاعتها السابقة او انها رجت ذلك الدرس القاسى الذى
 تلقته فى علم ١٦٨ ق.م • ولم يخلصها من هذه الورطة سوى السفير الرومانسى
 " بومبايوس لايناس " •

وكان الحال لايزال على ما هو عليه فى نهاية حكم كل من يورجيتيس الثانى (علم
 ١١٦ ق.م •) فى مصر وديتريوس الثانى فى سوريا من حيث التواطؤ وهى الدساتين
 والذى يبدعين فى عرس سوريا • تسانداهم مصر وتشد من ازدهم • وتادية لدعوة موجهة
 من قبل السوريين الذين كانوا يهتجون ديتريوس • بحث لهم يورجيتيس الثانى يابن غير
 شرعى لبالاس (Balas) كما يكون ملكا عليهم وكان هذا الابن اسمه الاكندر
 زايناس (Alexander Zabinas) وبعد حرب شمواء استمرت ثلاث سنوات
 قتل ديتريوس واخلى زايناس عرس سوريا فى نبطانيا • ولكن سرعان ما دب الخلاف
 بينه باختياره سفينة • وبين يورجيتيس الثانى الذى تغلب عن تقديم المنون له • فكان
 هذا التدخل منه سببا فى ضعف مركزه • والى هذا المصاهر ان خلغ عن عرس سوريا عقب
 ثورة ثاوية ضده وانتهت بخله والتخلص منه • واه بعده امير ساوقى اصبح اسمه
 انطيوخوس الثامن Antiochus VIII الملقب بـ تريبوس (trypos) فخلغ
 زايناس على عرس سوريا وتزوج من ابنة الملك البطلمى واسمها كليوباترة تريفايناس •
 (Cleopatra Tryphaena) •

على ان مصر لم تحتل ان تبني اى ثمار من وراء هذه الحروب التى كانت تمولها
 ولا من الاشتراك فى الدساتين التى كانت تحيكها وتفسد انفسها فى شئون الهلاط السورى وقتت
 الظروف بان تيرط نفسها بتقديم المنون والسلاج لتبديد من مدعى العرض السورى • ان

روما كانت دائما تغتصب بالمرصاد لصبر وتحول دون ان تزاد قوتها لويضع مركزها فسي هذه المنطقة الحماسة . ولربما كان الخوف من روما هو الذى جعل كلا من فيلو ميتور و هيروكلتيس الثانى يختار اسما " تحم الشوك حول لحقيتها فى عرش سوريا . ولما جاء الملك بطليموس لاثيروس " الديمانى " وجد ثيودوتس قد راد الى سوريا سلسلة من النزاعات التى كانت تعيق مذهبها من قبل ولكن لم يهتم عن هذا الاسلوب ان توطيد لمركز مصر فى سوريا فقام " لاثيروس " بنفسه ملكا اذ قد اتي على البازد قد اراد ان يوطد مركز انطيوخوس التاسع ضد اليهود فى فلسطين وهم الذين كانوا باستمرار فى حالة ثورة

وخلوان يكونون دولة داخل دولة سوريا ، وعلى ذلك تخاصم مع كليوباترة الثالثة التى كانت تعتمد على تأييد الحزب اليهودى فى الاسكندرية . ولما عزل لاثيروس عن المرض وحس حاله اخوه الاصغر الاسكندر الاول " ، واد مركزه فى قبرص ، على الرغم من الجهود التى بذلتها امه كليوباترة الثالثة من ايس اقضاء لاثيروس عن قبرص . وكان جميع القواد المستقرين التابعين لها قد تخلوا عنها وانجوها فيما عدا قائدين يهوديين هما خلكياس (Chelcias) و انانياس (Ananias) . ومن قبرص استدعى " لاثيروس " بواسطة مدينة مظلمية بالصعيد كما يسمونها ضد اليهود وقد كانت هذه

فرصة ضاحكة كما يعود مظفرا الى مصر عن طريق سوريا بقبض اغرائه فى سوريا . ولكن كليوباترة الثالثة ذهبت الى ساحة القتال فى مظلمية بالصعيد لمنازلته ومظفدته وعندئذ اثر لاثيروس ان يعود ادراجته الى قبرص ومنها . اولى مرة اخرى التدخل فى شئون سوريا والاشترائك فيما يجرى فى ساحتها من نزاعات اسرية وانفقت فرقت ذات البين بين افراد الاسرة المالكة هناك . ولكن جميع اليهود ياتوا بالقبض ولم تعجز مصر من ورائها ان تاتى وانطوت على مشروعات غير جدية اما ماكان يجرى فى ساحة الاسكندرية فانها اعمان فسي غاية البشاعة ، تردى فيها الملك الاسكندر الاول وشتم عنها تحطيم كل آماله ، بل والقضاء على نفسه آخر الامر . اذ مالبت السكندريون ان تاروا عليه وعزلوه عن عرشه فى علم

٨٩ ق.م . ثم قاموا بها اربا جزاء فعملته الشنيعة وهى قتل امه البقيضة كليوباترة الثالثة علم (١٠١ ق.م) وهى التى جوزيت . زاء سمار ونسى لها ما فعلته من اجله

والارتكبت من جرائم وجهتك من اجل توليته وهو الذى سمح لروما ان تستولى على بركة
باعتبارها ارثا اوصى به ابيون لها.

استعدت الاسكندرية لاثيوس فغزو فى علم ٨٨ ق.م. وتولى الحكم لمدة ثلاثين
سنوات حتى ٨٠ ق.م. قضاه فى سلام وطمأنينة بعد موت اخيه وقضائه على ثورة نشبت
فى الاقليم الليبي. وبعد ذلك تخلت مصر عن استقلالها السياسية فى سوريا ولم تعد
تتحدى بعد ذلك بأن لها سياسة مصرية تفضى تحقيقها.

حكم الملك بطليموس اولىثيس (٨٠ - ٥١ ق.م.)

الاستقلال المصرى فى مصر :

منذ ذلك الدين لم يجد من حن مصر ان تدعى ان لها سياسة خارجية معينة
على الاملاق اذ لا يمكن بحال ان يلقى على تلك الدساس الدينية التى كانت مصر
تحريكها لاجرتها فى الشمال ، انها تنطوى على سياسة مرسومة وذات تخطيط محكم .
وكان من الاولى بمصر ان تمنى بوض خطط تصون بها استقلالها ضد روما . وهى
فترة الحكم القصيرة جدا التى حكمتها ابنة " لاثيوس " وهى برنيقة الثالثة التى قتلها
زوجها الاسكندر الثانى بن الاسكندر الاول وبعد موت الاسكندر الثانى نفسه فى اثناء
ثورة جاحدة شتمها عليه الاسكندرية ، فغضب منه وفضا لسياسته ، كان النمى الشرعى
لبنات البطالمة قد انقضى تماما فى علم ٨٠ ق.م. وان الاسكندر الثانى نفسه مدينسا
لروما بحرشه الذى حصل عليه بغض تأييد الدكتاتور الرومانى سلا (Sulla)
علم ٨٢ ق.م. وكان اذ ذاك سلا صاحب الحول والنظن فى العالم الرومانى . وهنا
نقف حيارى ازاء الحير الحتم لبلد اصبح عرشه خاليا من المطالبين الشرعيين به ،
بينما دولة روما قد ألحمة الى هذا البلد الذى فرضت حمايتها عليه منذ امد طويل اى
منذ عصر فيلوميتير ولم ١٦٨ ق.م. بالذات . وازاء هذه الحيرة وخشية سوء المابقة
لو طان الامد على هذا السُمور (interregnum) ، سارع الاسكندريون

بتنصيب ابن غير شعوى للملك الراحل " لانيروس " وذلك الابن هو بطليموس الزمار (Auletes) الذى عرت بهذا اللقب غير الالهس بسبب مهية تميز بها ، بل وكان يفاخر بهذا الفن فى اللعب على الأوتار او المزمار ، مع ان هذه مهية غير خليفة بأى ملك . وقد عرفت انه كان ياقب اسمه بـ بونيموس الجديد (Neos Dionysus) امعانا منه فى التشبه بألة الخمر والفن .

وهندئذ اخذ الحديث فى روما يتواتر عن و. ود وصية متعومة من مخلفات ذلك الملك الاسكندر الثانى الذى قيل أنه اتحدى بما فعله من قبل ملوك غيره وهم ملك برجامة (انطالوس الثالث) (Attalos III) و بطليموس ابيون (Apion) فى بركة وملك بيشنيا (Bithynia) المسمى نيقوميديس (Nicomedes) فيما يمد ذلك بقليل وكانت الاسكندر الثانى تشبه بمهولاه وذهب بهذه ارشاما خالها لروما . وسواء اصبحت هذه الرواية لم لاه فان روما كانت قد الفت هذا الاسلوب وهو النصر على ذكرها بصورة او بأخرى فى وجايا ملوك ذلك العصر من قبيل الملن او التودد او من سخيرة القديس ان القصة التى كانت تحم حول هذه الوصية المنسوبة الى الاسكندر الثانى ، ربما كانت فرية وبعض اختلاق ، فان اليونوع برته اصبحت ماثروجا بالفنص على بساط البحث فى تدوائر السياسة بروما . وكانت الاحزاب الرومانية المتنازعة على السلطة فى الجمهورية الرومانية ، مؤيدة بالقواد من اشان يولوس قيصر ورومى ، تتسابق فى الاعمال الخ بعهذه البهية وهى ضم مصر الى روما . ولكن هذه الاحزاب السياسية اختلفت فيما بينها على من يكون صاحب الفض فى الاستهارة على هذا الارث العظيم .

وتم هذه الدرة وهى مصر الى سلطان الحكم الرومانى فى اواخر العصر الجمهورى .

وعكذا اصبحت تاريخ مصر مرتبطا ايما ارتباط بتاريخ روما وتطوّر الاحداث الداخلية فيها فى هذه الحقبة الحرة من تاريخ الجمهورية الرومانية وهى ان ذاك فى سبيل الاختصار .

يتنازعها القادة والزعماء الممكرويون وملوك شروطهم على مجلس الشيوخ أو المناقصين
الرومانى المتعبد .

وكان قادة الحزب الديمقراطي وهم من تعرفهم باسم الاحرار (populares)
يجذبون بشدة ضم مصر ، نظرا لان هذه السياسة وامتدادها عليه ، رافت فى نظر العامة
او جماعية البلوز (plebs) فى روما وكانوا يحرفون باسم البروليتاين proletarii
وقد استهوتهم الثروة الطائلة التى كانت لدى مصر والغلال التى كانت تنتجها ارض مصر ،
املا فى ان يوزعوا هذا وذلك عليهم وقد يصحب هذا توزيع رقب من الاراضى كأنصبة
يحتل بها عامة الشعب الرومانى . ثم ان هذه الموارد الوفيرة قد تيسر للميلام
زعماء حزب الانحرار للوصول الى تولي السلطة فى روما ، وهذا امر لا يروق لزعماء حزب
الاشراف (Optimates) وناعوا من اجل تعديله وعدم تحقيقه بأى حال من
الاحوال . وكان من رأيهم انه اذا ترك هذا الموضع مطلقا الى حين ، فقد ينجم
عن ذلك ميزة اخرى وهى ان يجوز ان يملك المصرى المظلم ويخضع فى تقديم الرشاوى
كما يضمن كسب الاشرف له فى سياسته . وقد كان من اليسير استمالة بطوليين تقدمت
بهما كليوباترة انثى (Cleopatra Selene) وهى اخت لاثيريس وارملته وكانت
قد تزوجت ثالثة من السلوقيين على التوالي ، فمالبت بمصر سوريا لاجل ابنائها وكانت
سوريا ان ذاك فى ايدي تيجرانيس (Tigranes) ملك ارمينيا وصهر ميديانيس
(Mithradates) احد اقرباء ملوك الشرق القديم ، كما طالبت بمصر
مصر لابن آخر لها . ولكن لم يحظ احد المظلمين بالرضا وصرت النظر عن هذا وذلك .
وفى عام ٦٥ ق . م . عندما كان الزعيم الرومانى ماركوس بومبي يطارد القرصان وضيق
عليهم الخناق فى عرض البحر وظهر المياه الشرقية منه من شرهم وكان مشغولا كذلك
بالخاق الهزيمة بحدود روما للدود " ميثراديس " انهى احد زعماء الحزب الديمقراطي
واحد رجال الحكم الثنائى الاول وهو ليسينيوس كراسوس (Licinius Crassus)
وتقدم باقتراح مقضاه اكراه مصر على دفع ثابة (Tributum) باعتبارها ولاية

(Provincia) تابعة للشعب الرومانى ، على ان يكون تنفيذ هذه المهمة لـ **سيريلوس** قصر . وفى العلم التالى (٦٤ ق.م) بان فى الاثنى عشر مثل من ناحية اخرى فمن ثانيا لائحة خاصة بتوزيع الاراضى تقدم بها **سيريلوس رولوس** (Servilius Rullus) اقترح فيها ان يوزع اراضى الدوميين والاملاك المأهولة الواقعة فى خان ايطاليا على المواطنين الرومان الفقراء ولكن النبلاء او الاشراف فى روما هزموا كلا من الاقتراحين السابقين الذكر وانبرى شيشرون فى خطبة عصماء عنوانها (De lege Agraria) يندد بالاقتراح الاخير ويدعو الى رفضه وذلك فتلقت الجهود فى ادمج مصر فى برنامج اصلاحية .

وهى هذا النحو اصبحت المسألة المصرية احد الموضوعات الرئيسية فى برامج الاحزاب الرومانية ، يحسن لها لمحاب المامة وتستهدف القادة والزعماء فى الجمهورية الرومانية بمسألة تشير من خائفت فى الراى ومواقفه من اطلع وآمان . كانت سنة ٦٣ ق.م . فى روما تصرف بمسألة كاتيلينا (Catilina) عضو السناتو القوضى وهو الذى انبرى لسمه شيشرون وكان يشغل وظيفة القنص فى ذلك العلم فقدد به وبأساليبه فى عدة خطب مشهورة عرفت بهذا الاسم " ضد كاتيلينا (In Catilinam) كشف فيها امام مجلس السناتو مبلغ ما تردى فيه هذا العضو من جرائم ولعنان تخريبية . وصحب هذا عودة بومبى من حملته المتلفه فى الشرق بمد ان تم له النصر على " مشهدياتهم " وقيامه عقب ذلك بتنظيم الولايات الجديدة التى دانت لروما فى الشرق او فى آسيا ، وكان من جراء هذا التنظيم ان احكم العتاق من حوض مصر بوقوع كن هذه البلاد فى حوزة روما والسلطان كانوا قد سقطوا فى يد روما واصبحت سوريا ولاية رومانية خالصة (provincia) وجانب ولاية آسيا التى كانت فى وقت ما تحت ملكة بن امة ، نجد كلان بومبى ونطش جنوس البحر الاسود يشتركان فى حكومة واحدة ، كما نجد غير ذلك سلسلة اخرى من الولايات التى وقعت تحت الحماية الرومانية ومن هذه ملكة كابادوكيا وجالاتيا وملكة البستور على صفات القيم . اما الاحداث الجارية فى روما فقد كان لها تأثيرها المباشر على مستقبل

مصر ، ذلك انه فو. علم . ١٦٠ م . تألفت الحكومة الثلاثة الاولى (Truimvirate) من ثلاث رجال عظم (Truimviri) هم يوليوس قيصر وكراسوس والشمس مانيوس . وكان امرا لليميا ان يثير قيصر موضح تلك المشروعات التي سبق ان اقترحها " رولوس " وان يحاوي اقرارها ، ولكن عين الملك بطلموس اوليتوس لم تكن غافلة عما يجري في روما وانما كانت مسلطة باستمرار على غلبها هذه السياسة الرومانية وكان يتوجس خيفة من نتائجها على مستقبله ومستقبل مصر وقد استلج بأساليبه الخاصة ان يشتري ذمة يوليوس قيصر ودفع له رشوة قدرها ستة آلاف من التالنتات وذلك استثنيت مصر واخرجت من دائر المشروعات الخاصة بتمزيق الاراضي وصدر قانون مشهور يعرف بقانون الملك السكندري (De Rege Alexandrino) ومقتضى هذا القانون أصبح بطلموس اوليتوس هو الصديق والحليف للشعب الروماني (anicus et socius populi Romani)

وبكذا استلج بطلموس اوليتوس ان يحقق بشيئته ، ولكنه اغفل شيئا مهما ، لم يكن قد عمل له اي حساب - ذلك هو شعب الاسكندرية ومع ان هذا الشعب كان يتألم على حد قول المؤرخ اليوناني بوليبيوس (Polybius) من جماعة من الفخاء الذين ندد بهم هذا الشعب ، فان فيهم حمية القومية والوطنية الجاحدة ونجهم اعتزاز بالنفس باعتبارهم من سكان مدينة الاسكندرية وهي اذ ذاك اعظم مدينة في حوض البحر المتوسط ، بن وفي العالم المأحون بالسكان . وكان هذا الشعب السكندري بطوائفه المدبرة يكن البغضاء والكراهية الشديدة لروما وخشي الآثار الناجمة عما حققه من انتصارات في الشرق .

وفي علم ٥٨ ق. م . جاء احد الترابنة الما . رين وجو كلوديوس (Clodius) وهو صنيعة من ر . ان يوليوس قيصر ، اشتهر بالالفك والبهتان ، وقدم باقتراح بضم مصر في النهم وخطط من كراشها وقد تمت الموافقة على هذا الاقتراح وهو يقضى بأن تلحق جزيرة قبرص بالجمهورية الرومانية وتسلج عن مصر تصبح تابعة لروما اي (annex) . وماكان في وسع هذا الملك الصديق والحليف للشعب الروماني .

وهو اوليتيس ان يحرك ساكنا او يحتري على مثل هذا الاجراء التمسحي والمقاضي يخطف
اوصال الملكة المصرية على هذا النحو المشين فعلى ان الاسكندرية غاقت ذروا بهذا
الاذلال وانحت بالخلة على الملك اوليتيس لتفريده ولردته من مصر في نفس المصلم
٥٨ م. وقد لاذ بالفرار بأقصى سرعة وبها وبه شطروما طالبا منها العون
والتايد في هذه المحنة التي حلت به ولم يكن هو السبب المباشر فيها.

وحنا قد عرض لنا ان تنساب عن موقف روما ازاء هذا الملك الطريد . وهل هناك
احتمال بأن يستجيب الرومان لدعوه وصاروا يردونه الى عرشه المألوف ؟ لم
ماذا يكون حين هذا المشكل ؟ وكانت هذه المهمة مريحة للغاية . تنساب عليها عظماء
الرومان اما عاتية او في السر وكانوا يفكرون في الانطباع بها لما تنطوى عليه من مكاسب
مادية ومعنوية لا يحصى عنها . هالها الفخار بالاشتراف في عمل مجيد كهذا . وصادف
في ذلك الحين ان كانت الجمهورية الرومانية تسودها الدناش والموايرك وتتنازع فيها
اهواء القادة وتشتد الكراهية بين مختلف الاحزاب . وكانت ساحات الفورم (Forum)
او سوق المدينة في روما مسرحا لمبارك شتى تنشب كل يوم بين الخطباء وذوى المآرب
والضايك . وكان يوليوس قيصر قد ذهب الى بلاد اللذان (فرنسا حاليا) املا في ان
يكسب من وراء غزو هذه البلاد نفوذا وموارد كان يحلم بالحصول عليها من قبل من مصر .
ثم في الوقت نفسه ترك محبوه وهو التريون المهيج كلوديوس ليراقب مايجرى من الاحداث
في سوق الفورم يتصرف فيها بما يتفق ومصلحة سيده يوليوس قيصر . ولما عرض موضوع
المسألة المصرية في هذا الرو المكهرب هكان ذلك بمثابة قض انزعت فوق النار فازدادت
لهيبا وسط تلك المشاعر العاتية والمتهبة . وتسبب عن هذا شفت الكثير من الدماء
وارتكاب اعمال العنف . وقد استخدم بلليموس اوليتيس بعض السفاحين والقتلة المأجورين
من اجل التخلص من مائة من السفراء المؤيدين من قبل اغل الاسكندرية للدفاع عنفسين
فقتلهم في روما ضد هذا الملك الداهي . وكان رئيس هذه البشة وهو ديمون (Dion)
عضو الاكاديمية السكندرية قد لقي نفس الصير فقتل الجمين وتسبب عن هذه الجرائم خلق

جومن الخزي والمبار حتى ان الموضح يرضه اثير اطم الحاكم في روما - ونوه عنه شيشرون في إحدى خطبه (Pro Caelio, 10) ومن ذلك ففي علم ٥٧ ق م • قرر السناتوس بفضل الذهب الذي اسبغ به بطلبيوس على زعمائه • ان يعاد الملك الى عرشه بواسطة كورنيليوس (P. Cornelius Spinther) حاكم كليكيا (الاناضول) ولكن حزب الاستقراطية الذي كان ضد هذا المشروع مؤيدا من قبل الرومانيين الذي كان يضمن في ان يوكل اليه من هذه المهمة - من قرار السناتو هذا حتى اصبح هذا القرار حبرا على ورق • وندد اوى بطلبيوس الى الاعتصام بمعيد افسوس في آسيا الصغرى حيث وجد هناك مصرا يستطيع ان يقرضه المال اللازم لتنفيذ بغيته وندد استطاع ان يؤثر على الحاكم الروماني في السلم واسمه اولوس جابينيوس (Aulus Gabinius) وهو معروف بصداقته لبومبي • وقد اقراه علمه في ان يحصل على عشرة الاف مسن التالنت كان قد وعده بها هذا الملك • اذا مارده الى عرشه انسلوب • وكان السكندريون في هذه الاثناء قد نصبوا ابنته الكبرى برنيقة ملكة عليهم وكانوا في واقع الامر يشعرون بالخطر الداهم عليهم • فأخذوا يبحثون عن زهر لهذه الملكة واثبتوه تفكيرهم بالطبع الى احد افراد سلالة السلوقيين بختيارهم اصهارا سابقين وكان هذا الشخص الذي وقع عليه اختيارهم يعوس في سوريا ولكن جابينيوس منعه من مفادرة سوريا وذلك بحلم آمال السكندريين ثم هداهم البحث الى المشور على شخص آخر من سلالة السلوقيين كان يلقبه السكندريون بالسماك او الفسخاني (Cybiosactes) وهذا اللقب الذي اسبغ عليه • دليل على نوعية هذا الشخص والطباع التي كان يتجلى بها • وقد ضاعت الملكة بسلوكه وهالها ما كان يتلجج به • فديرت قلبه والتخلص منه • وندد انتجبت وجهة السكندريون نحو شخص آخر يدعى اركيلوس (Archelaos) وهو ابن احد قواد ميديايس وقد تمت الموافقة على قبوله زوجا للملكة ولكنه اظهر عجزا عن التصدي لجحافل الرومان والدفع عن مصر ورد القوي الرومانية الزاحقة من سوريا بقيادة جابينيوس • وقد تم رد بطلبيوس الى عرشه ولكنه لم يحمر طويلا فمات في علم ٥١ ق م • تاركا وادين وبتين احدا عما كليوباترة البليسة وكانت كليوباترة هذه ذات

شهرة وإطباع بميدة المدى • وقد حكمت مصر بالاشتراك مع أحد أخوتها وهو أصغر منها
ببعض سنوات وكان هذا بناءً على وصية والدها الذي وكن إلى روما تنفيذ هذه الوصية •
وبذلك دخل تاريخ مصر في المراتين روما •

كليوباترة السابعة (٥١ - ٣٠ م •)

محاولة إحياء الإمبراطورية المصرية

أخيرة
هذه صفحة في تاريخ دولة البطالمة ، ترممت فيها على دست الحكم الملكة المشهورة
كليوباترة السابعة ، وكانت فيها هي البطلة والحركة لدقة الشئون وقد مثلت دورها بحناية
وتفكير جاد ، وكانت الاغلاقات فيها بين حين وآخر ولكنها استلكت النجاة في هذا
البحر المتلاطم الامواج الى ان عصفت بها الاحداث الوافدة من الخلف وقد استمانست
في تحديق ما يربها بغفل قائدين رومانين عظيمين هما يوليوس قيصر وماركوس انطونيوس
وهما اللذان آوت اليهما وخذلتهما اليها واستخدمتهما الواحد تلو الآخر في تحديق
ما يربها وكانت تنجح في تحديق برنامج سياسي واسع المدى • ولكن العظ خانها آخر الامر •
والظروف التي احاطت بالسياسة الرومانية الهولاء لم تكن مواتية لها ، فلما انجبت ابنها
من يوليوس قيصر وسماه قيصر الصغير او قيصرين (Caesarion) ، كشفت عن نواياها
البعيدة بهذه التسمية ون استمدادها في الوقت المناسب لكشف انقلاب من احببته
ابنها في ارث ابيه وتجلى هذا بصورة ماثية بعد اغتيال يوليوس قيصر سنة ٤٤ ق. م • في
اليوم الخامس عشر من شهر مارس وهو يوم مشهود ومشهور كان ياتن عليه (Ides of
Mars = March
في التفهم الروماني •

حقيقة ان مصر منذ عهد فيلومتور كانت قد خرت على اقدامها وكانت تستجدي بين
حين وآخر شيئاً من العطف والحنن من روما وكانت روما تستجيب لمطالب ملوك البطالمة
المستضعفين في مختلف الازمان • ولكن الانسان النصف لا يسمعه الا ان يعجب له هذه
الحيلة التي اظهرتها مصر في عصر الملكة كليوباترة • ومصر كانت اذ ذاك هي البلاد

الوحيد الباقي في حوض البحر المتوسط يشقيه الضرس والشرقي دون أن تخضعه روما
 وتضعه انى املاكها • بل اننا نحتاج ان نقول ان مصر عادت تتطلع الى استعادة
 امبراطورتها وتتجسس المهن التي تمكنها من تحقيق هذا الهدف • وكان في هذا
 التطلع بادرة خطر داهم على الجمهورية الرومانية في فترة دقيقة كانت فيها الجمهورية
 الرومانية في حدة ككلها خاضعة وانقسامات بين القواد الرومان والاعزاب واشتدت أزمة
 الجمهورية بظهور نفر من الجمهوريين المطالبين بالعودة الى الاسس والذواعد السليمة
 التي بنيت عليها الجمهورية (Res Publica) وادى هذا الى مقتل يوليوس قيصر
 وقيل الحزب الجمهورى برئاسة بروتس (Brutus) وكاسيوس (Cassius)
 وآخرين بحملة دوداهما الانشقاق والخلاف بين هؤلاء الزعماء الجمهوريين من ناحية
 وبين اكتافيوس (Octavius) وماركوس انطونوس (Marcus Antonius) من
 ناحية اخرى • والزعيمان الاخيران هما الممثلان لارث يوليوس قيصر والمطالبان بالانتقام
 لدمه من القتل • وسوف نرى كيف رسم هذا الخلاف في معركة برية في شمال إيطاليا
 اليونان هي فيليبى (Philippi) في سبتمبر من عام ٤٢ ق.م • ثم ان سكستوس
 (Sextus) بن بومبي كان يقود حربا قرصانية في مياه البحر المتوسط وهي حرب
 كانت تغض مضجع اكتافيوس وانطونوس وهكذا كانت الاخطار تهدد الجمهورية من كل مكان •
 ولكن الامر الفرسب حقا هو ان تلك الامبراطورية التي داعبت خيالا كليباترة كان المصا
 فيها على الاسلحة الرومانية وعلى سواعد الجند الرومان والفقر الرومانية (legiones)
 وهذا وضع شاذ وامر غير مستقيم ولا يمكن الاطمئنان الى سلاته • وما زاد الطين بلة
 ان رومانيا هو القائد والبطش ماركوس انطونوس كان يمثل الدافعية لقيام هذه الامبراطورية
 المصرية والسند القوى لها بعد عام ٣٧ ق.م • على ان مجرد التفكير والرغبة في احياء
 هذه الامبراطورية المصرية • اظهر حقيقة واحدة • هي مبلغ ما في وسع ان زعم تقدير ان
 يفعل متى توافرت لديه كل تلك الموارد المصرية والاموال الوفيرة في خزائن مصر بوفرة •
 لا يمكن ان ينضب لها معين • ولا ينفوس ان بنفسه انه عندما احتدم الخلاف بين اكتافيوس
 وانطونوس واخذتا يتنازعا على السلطة في الجمهورية الرومانية وعلى من تكون له النهاية

منهما ، كان هذا الخلاف ماثلاً في الازدهار . وفراء كذلك جرسدا ومثلاً في فريقين
هما روما ومثلاً اكنافوس والاسكندرية ومثلاً انطاكيوس وكليوباترة . وهكذا تبلور الوضع
واحتدم الخلاف في معسكرين هما روما ضد الاسكندرية او الغرب ضد الشرق .

وهنا نحن نقتصر في بعض الاحداث الجارية ونحاول سرد اهمها لنرى كيف تطورت
الامور وكيف بُني مصر في محارك عسكرية وسياسية هي في الحقيقة من صميم تاريخ الجمهورية
الرومانية . بعد موت بطليموس اول وثيس يستتبع اقدم يوليوس قيصر على عمل خطير وحسب
تكره للنظم الرومانية السليمة رويحة القناز في وجه مجلس السناتو او الشيخ الروماني بأن
عبر من بلاد الغال الى شمالي نهر روالو (Cisalpine gaul) كما كانت تسمى آن
ذاك ثم اجتاز نهيراً صغيراً في شمال إيطاليا اسمه الروبيكون (Rubicon) بحيشه
منذ فها صوب روما وكان في هذا العمل متبهما لحربا لدستور الروماني . ويعتبر هذا
المعبر في علم ٤٩ ق.م . ايذاً ببدء مرحلة جديدة وخطيرة في تاريخ الجمهورية
الرومانية وشلاسله القادة والزعما الذين استهانوا بالنظم الدستورية المعهدة في روما .
وكان هذا المعبر فاتحة عصر مرمز من الحروب الاهلية (Civil Wars) التي شهدتها
العالم الروماني بين قائدين عظيمين هما يوليوس قيصر وماجنوس بومبيوس . وقد كان من
سوء حظ مصر ان انصافت الى مزايا هذه الحروب الاهلية ، من انه لم يكن لها في هذه
الحرب لاناقة ولا جين ، ولكنها كانت ضالمة من جانب يوليوس قيصر بالتمعية . وكان اولى
بها ان تناصر جانب بومبي فهو الذي كان قد اسدى للملك بطليموس اول وثيس جيلاً بأن
اوحى الى جانيه بومبي الوالي على الشلم وهو احد ضائمه ، ان يرد الملك المذلوع
الى عرشه . ثم هذا بالفعل منذ مضي سنوك وسوف نرى ان ابن بطليموس اول وثيس وهو
وهو بطليموس الرابع عشر وزي كليوباترة وكان يصغرها سنا تنكر لهذه الملائكة وكان السبب
والجرح في اغتيال بومبي في الحياة المصرية عند موتاً القربا (بيلوپس) وكان بومبي قد
فر من المعركة بعد هزيمته على يد يوليوس قيصر في فارساليا (Pharsalus)
في بلاد اليونان علم ٤٨ ق.م . فظن ان مصر هي المكان الآمن الذي يأوي اليه ولكن هذا

الملك المصري الشاب كان اذ ذاك في خلاف مع زوجته واخته كليوباترة والاثنان يقتسان زوجها لوجه على راس بيوض متناحرة ، ظنا منه ان اغتيال بومبي هو خير قربان يقدمه ليوليوس قيصر المظفر . وكان اقتحام مصر في حرب أهلية رومانية قد جاء بطريقه غير مشرفة وغير خليقة بمصر ولا بمكانتها المرموقة على عرض البلاد وعلى كليوباترة السابعة التمس ساقها طمعا الى التي بنفسها في نزاع روماني احدا ودما . وقبل معركة فارسانوس افارساليا كما كانت تسمى احيانا وهي التي حسمت ذلك الخلاف والنزاع المحتدم بين القائدين الرومانيين العظيمين : يوليوس قيصر وجانوس بومبيوس ، كانت كليوباترة قد تورطت وقد تمت سفنا لسكستوس بن بومبيوس العظيم صاحب اليد الطولى على البيت البطلمي ، وكان سكستوس هذا يقو بحرب قرصانية في المياه المصرية والشرقية من البحر المتوسط ، وما كان في وسع كليوباترة ان ترفض طلبها كهذا . ولما منى بومبيوس بالهزيمة في فارسانيا واصبحت كفة يوليوس تيجر هي الراجحة ، صار موقف كليوباترة وزوجها وهو اخوها الاصغر حربا للذاتية بهذا هذه الهزيمة ، على ان المصاهرة بين كليوباترة وبين زوجها هذا كانت على غير مايلزم فهي في سن السابعة عشر بينما هو يصغرهما بسبع سنوات والخلاف بينهما على اعمده ، فترك كليوباترة الاسكندرية ولجأت الى القيايس المصرية الرابطة على تخوم الحدود الشرقية من مصر ، وبين ان هبة كليوباترة حشد اخوها وزوجها قواته عند القريا (يبلونيم) حيث اعد المدة لاستقبال بومبي بعد فراره من معركة فارسانوس مهزوما مدحورا ولكن هذا الاستقبال قدر له ان يكون فيه نهاية غير كريمة بمرجل اسدي للبيت البطلمي جميلا فجوزى جزاء سنمار واخيه بومبي بتحرير من الملك وهو يتأهب للرسو بسفينته في ميناء القريا عام ٤٨ ق م . ولم يزل يوليوس قيصر وهو يتعقب خصمه ، تعرف على جيشانه وعلى خاتمه وكاهه بكاء مرا وكمنى لولم كروماني في ساحة المعركة بيثة شريفة وخليقة بقائد عظيم مثله ، ولكنها الخيانة وقصر النظر تودى بالانسان الى موافق التهلكة . اما يوليوس قيصر فقد التفت الى الاخ واخيه واصالح ذات البين والميل اليهما ان يتوليا الحكم بالاشتراك سجا ذلك تنفيذاً لوصية ابيهما المودعة لدى روما .

ومنذ ذلك الحين ان منذ عام ٤٨ ق.م. اخذ نجم كليوباترة في الصعود واصبحت

تتقدم الصفوف وكلبتها هي السموعة التي يتردد صداها في كل مكان ، فهذه المومدية والمورزة من قبل يوليوس قيصر ، الملل الدخول . وهنا قد يتساءل الانسان هل كان في وسع الملكة كليوباترة ان تختار طريقا غير الذي سلكته ، وان تقضى باخيها وباختها الكبرى وما فعله الشعب الايب في مدينة الاسكندرية ، فتعلن حربا شعواء على يوليوس قيصر في الاسكندرية ، ومن الحرب التي عرفت في التاريخ الرومانى بحرب الاسكندرية (Bellum Alexandrinum) وصفت احداثها ووقائعها واستراتيجيتها باللاتينية ونسبت الى كاتبها المسمى هيرتيوس (Hirtius) وقد انتهت هذه الحرب بعد مقاومة عنيفة من انب الاسكندرانيين وملكهم ميثريثيم وموت ملكهم وانتصار يوليوس قيصر عليهم . انها لو فصلت شيئا من هذا ، لكان مسلكتها محفوفا بالمخاطر ، ولربما كان في ذلك خسارة محقة لك شي . من فيه خسارة لحياتها نفسها ولكنها ساعدتها بالراجح ومعد نظرها ، أثرت طريق الامان وغلبت الحكمة على الماطقة وتقدير الواقع الملموس بدلا من السير وراء الخيال متأثرة بروح الوطنية الجوفاء . ولذلك انطرت كل سياستها على ان تجذب الى انفسها ذلك الرئيس الذي ايقسم له الدهر واصبح المستقبل بين يديه ، مبشرا اياه بأنه سيكون سيد العالم . وقد تحقق هذا بالفعل ولكن الى حين .

وبعد انتهاء حرب الاسكندرية التي استمرت سنتين او نحو ذلك من ٤٨ حتى

٤٧ ق.م. وكان السبب فيها شملة من البطنية المتأججة ، انتهت اهل الاسكندرية

وجزئتهم نحو التورط في ثورة جامحة ضد يوليوس قيصر الذي كان قد اتصل بكليوباترة

هاشدها بمناهضة لاولئك ، فلما هذا الى زواجها وهو ملك البلاد ، فخلل التلى من فوق

رأسه وقاد هذه الحرب فكانت ثورة عارمة وسم الابار واقار العاتيس في الشوارع والطرقات

الضيقة وذلك رضي اخته وزوجته وحبيبتها في مراكز حرجة للذباية . ولكن يوليوس قيصر

استطاع بما اوتي من براعة في وضع الخطط والامترانية ومعرفة بالاضلاع الطبيعية ،

ان ينجو من هذه المحنة وان يتحقق له النصر • وقد حكمت كلوياترة بالاشتراك مع أخيها
 الاصغر وتزوجته بعد مقتل زوجها الاول في ميدان الحرب وكانت الجيوش الرومانية
 بالطيخ تؤيد عرشهما في مصر • وقد بلغت كلوياترة قمة مجدها واهي عظمها بعد ان
 كلت هاماتها تلك الانتصارات التي كسبها يوليوس قيصر • عقب الحرب التي شنها
 يوليوس قيصر في شمال افريقيا وعرفت بالحرب الافريقية • دعاها يوليوس قيصر للحضور
 الى روما لتقيم في قصر ليد • لها على ضفاف نهر التيبر (Tiber) وقد استجابت
 لهذه الدعوة وهاجت في روما فترة طهيلة كانت معززة بكرمة محتى انها ظنت انها أصبحت
 ملكة العالم • ولكن الفكيه من الرومان من اثنان انططبت شيشرون كانوا يضيفون بها
 ذمها هنظرون اليها كما لو كانت قذري في عيونهم ويشتفون وحيلها عن روما حتى يتنفسوا
 الصمداء ولكنهم لم يكونوا يملكون لها نفعا ولا غرا • فيوليوس قيصر هو سيدها ووالده
 ابنها قيصرين وهذا الابن شبيه بأبيه في سحته ومهته • وضاء القدر ان يكون في
 هذا الابن سر عظمتها وسر نكبتها في الوقت نفسه وفيه تكمن الشائب وسببه تشتمل
 حروب اهلية اخرى بين رعاء الرومان بعد ان يتوارى ويوليوس قيصر عن الميدان ويهتزل
 في يوم مشتم في شهر مارس من عام ٤٤ ق م • نتيجة المؤامرة التي دبرها له جماعة من
 المؤمنين بالتقاليد الجمهورية فخر صريما في احدى دهاليز مجلس السناتو الروماني عند
 اقدام تشارم مقام لبوسبي في هذا الدهليز • ولا ريب ان مصر يوليوس قيصر وهو في قمة
 مجده يعتبر كارثة حقيقة بالنسبة لكلوياترة • انه كان من الصعب عليها بل ومن
 المستحيل الاتتماع مع القيصرين • وهم الحزب الضاد بغيرة اخذ الثأر من
 الجمهوريين وهم حفنة من السفاحين والقتلة • ولكنها حاولت الا تورط نفسها فلتخذت
 موقفا وسطا يتم بالحذر والثأري • انها ارسلت للقمع جيوشا كانت محسكة بمصر
 وهي اصلا جيوش رومانية جلسها جاء يثرونهم عندما قدم لرد والدها الى عرشه منذ علم
 ٥٥ ق م • ثم تركها لتؤيد عرش هذا الملك • قد هبت هذه الجيوش الى القائد الروماني
 المسمى دلابلا (Dolabella) وهو من بغاة الانتقام لدم قيصر • وكان القصد
 من وراء ذلك تقديم الممن لهذا القائد في محاولة فاشلة • اراد بها الاستيلاء على

سوريا وانتزاعها من كراسوس الجمهوري • ولربما هذا تفكيرها ان تؤثر الترهت في هذا
 الجيو العاصف المليء بالاحداث الجسام حتى قيل انها هي التي دبرت تعطيل خروج
 السفن التي طلبها منها كن من انطونيوس وكتافوس كيلا تص في موعدها ويكون تأخير
 وصولها فوه الضمان لها والنجاة من اللجم اذا ماتدعت يشتكى الاسباب والعماد يفسر
 كقيم عاصفة • اخوت ابخار هذه السفن او نحو ذلك • وهكذا ارايت انتظار الصير
 الجثم وقد جاء هذا في منتهى من علم ٤٢ ق م • اذ حسم الموقف في معركة فليبيا
 (Philippi) التي قوت مصير العالم واتصل حزب يوليوس قيصر على هؤلاء القلة
 من الجمهوريين • وكان الشرن كله فيما وراء بحر الادرياتيك من نصيب انطونيوس بينما
 القرب بما في ذلك ايطاليا وجزء الدال واسيانيا وبلجيك وغيرها من نصيب اكتافوس
 وهو الوريث ليوليوس قيصر بحكم وصيته •

على ان مهمة انطونيوس في الشرن هي التي تعنيها في القسم لارتباطها ارتباطا
 وثيقا بمستقبل مصر وخاصة بمد ان توثقت صلات كليوباترة بهذا الزعيم الروماني وحسبو
 ماركوس انطونيوس الذي وكل اليه روما تنظيم شئون الشرن كله وذلك بمقتضى اتفاق تسم
 بينه وبين اكتافوس وليبيدوس وهو الاتفاق الثلاثي (Triumvirate) الرسمي
 والذي قدر له ان يصر خمس سنوات ثم جدد لخمس اخرى وانتهى في عام ٣٣ ق م •
 وهذا الاتفاق كان في حقيقة امره اتفاقا ثنائيا (Duumvirate) اكثر منه ثلاثيا
 فانطونيوس هو رجل الشرن واكتافوس هو رجل القرب وهما يظن العالم وليس لهما ثالث
 يقف في سبيل ايهما • وكانت مهمة انطونيوس في الشرق تنطوي على تهدئة الاجوال ووض
 حد للشركات المشتملة في الشرن وصفية المشاكل التي تجمعت في انائه ثم اخذ
 بالثار لمقتل الزعيم الروماني كراسوس (Crassus) الذي لقي مصرعه بمد معركة
 كاري (Carrhae) عام ٥٣ ق م • في المرات بواسطة الاشقائيين الذين كان الرومان
 يطلقون عليهم اسم البارثيين (Parthians) وكان الخطر يتهدد املاك روما في الشرق
 من جانب هؤلاء البارثيين • وفي طاروس (Arsus) بآسيا الصغرى حدث لقاء

تاريخي وسرحي في الوقت نفسه • وكان انطونيوس قد بحث في طلب كليوباترة لسواها
عن اسباب تقاعسها في تقديم النصح والمساعدة لمن تعدوا لذلك بالتأثر من قلة يوليوس
قيصر ، ولكن الملكة آثرت الذهاب لمناخاة انطونيوس لا كمشمة وإنما في صورة الالهة افروديتي
الجديدة ، تحف بها مظاهر الضامة والابهة التي تخلب اللب وتفتن بها المقول • ولم
تجد الملكة اية صمود في ثبوت موقفها ، اذ مالبت انطونيوس ان تحزن من قاضي الى محب
تتم في الفرار بها وقد صعبها فيما بعد الى الاسكندرية حيث نعم بمهاجج المدينة
المظيمة وبحياة كلها مضامرات • لم يسبق لها مثيل ، وحى حياة ليس في مقدور احد ان
يقلدها او يحاكيها وكان هذا كله في علم ٤١ ق م • ولا بد ان الملكة جان بخاطرهما
حينذاك انها تستطيع بواسطة هذا الجندى العظيم ان تحقق مايرىها وان تتخذ منه
عونا على تحقيق الامبراطورية التي كانت تحلم بها هي واسرتها في سالف الزمان •

ولكن انطونيوس لم يترك لنفسه المنان حتى يغرق في مهاجج الاسكندرية ، فبعد
ان قضى فيها فترة من الزمان ، شدته التعب التي سببها له زوجته فولفيا (Fulvia)
عقب فشلها في حرب عرفت بحرب بيروسيا (Perusia) كانت هي المحرقة على
اشغالها ضد اكتافيوس وهندلذ يست وجعها شطر الشرن كما تتشع زوجها من احضان
كليوباترة وترده الى ايطاليا ، بعيدا عن مجاهج الشرن ومقاتته • ولكن القدر خلع
انطونيوس من زوجته انطونيوس واكتافيوس ، وشق هذا الصلح بزوال انطونيوس من اخت
اكتافيوس واسمها اكتافيا وقعت بذلك معاهدات في بيرنديزي وميسونم وهما موانئ
في جنوب ايطاليا عام ٤٠ ق م • وكان انطونيوس لا يزال حتى ذلك الحين محافظا على
طابعه الروماني الاصيل بوجه قائد الجيش البربري المعتز بولاء بئنه له • وبعد
ان اقل في اثنا فترة مع زوجته النابغة ، اخذ يتأهب ويستعد لخوض حرب آل على
نفسه ان يغتها ضد البارثيين وكانوا قد غزوا آسيا الصغرى واجتاحوا سوريا ولكن فنتيديوس
(Ventidius) مددهم وانفذ تلك البلاد من غورهم (علم ٤٨ ق م •)
على ان سياسة الدفاع هذه ليست بكافية واصبح من التمين على انطونيوس ان يغش.

هجومه يتوقف به في أرض العدو لرده والتكليف به وإذا أخذ يستمد لهذه الحملة المرتقبة ، فطلب الى زوجته آتانيا ان تعود ادراجها الى روما وان تتركه وشأنه ثم ذهب هو الى أنطاكيا في الشام حيث كانت الملكة كليوباترة في انتظار مقدمه وفي صحبتها اولادها منه ومن يوليوس قيصر .

وايتدا^١ من هذا اللقاء ، طرأ تفسير واضح على انطونيوس بفضل تأثير كليوباترة عليه بالطبع ، فأخذ يتحلل من الافكار والمبادئ الرومانية الصرفة وينحاز الى الملكة كليوباترة بطريقة سافرة ، غير انه ولايمان بما يقول به الرومان عليه من اقوال ، والبعض منها مبالغ فيه بالطبع . ولكن الحقيقة لم تكن خافية على احد . فلقد حاولت الملكة كليوباترة في اولى الامران تستعين به في استرداد اجزاء من الامبراطورية البطلمية القديمة فجماعته يمنحها بمصر اجزاء من سوريا الداخلية او سهل البتاع في لبنان ثم يقسم لها كذلك جزيرة قبرص والبلدان التي كانت لبحر في افام كوليكييا بآسيا الصغرى وفلسطين . جزيرة كريت ثم اقتطعت من املاك الملك هيروود في بلاد اليهودية (Judaea) اقليما غنيا بأشجار البلسم هو المعروف باقليم (Jericho) ، على ان الخطط التي وضعتها هذه الملكة بالاشتراك مع حبيبها ، اتخذت صورة مختلفة وجاءت اكثر تحديدا عندما عقد المم على تزويج يد الشرق وحداية البارثيين . حقيقة ان هذا البرنامج ربما لعب في حد ذاته جزءا من المهمة الاصلية التي وكلت اليه بلخجازه احد الرجلين العظيمين في العالم اذ ذاك (Pompey) ، ولكن سوجان مالتضح ان هذا الحاكم الروماني لم يكن يفهم هذا من اجل روما وان افكاره قد تجاوزت واصبحت بعيدة كل البعد عن هذا الجان ، فبصلحة روما لم تمدد هي الرائد والمحرك الاساسي في خاطره .

انه لم يكن يبغي تحقيق اهداف واعطاع قوامها تكوين ولايات رومانية او محميات تسبق عليها روما سلطانها ، وانما انطوت احلامه على تكوين حلف مؤلف من الممالك الشرقية ماله ان يصبح قوة موحدة تكون الاسكندرية عاصمة لهذا الحلف الموحد . وهذا

البرناج هو أدنى ما يمكن تصويره من الخواطر التي ربما علفت بأذهان كل من انطونوس وكليوباترة .

وليس هذا مجال التفتيش لآى وصف مسهب لتلك الحملة التي شنها انطونوس على أولئك البارثيين فى علم ٣٧ ق.م . ولا لآى شرح لما اتجه من هزيمة اليه ومن خسائر فادحة فى أثناء عودته . وقد أعقب هذا المسير قيامه بشن حرب على أرمينيا فى ٣٤ - ٣٣ ق.م . ولعل قصده من وراء ذلك تحطية قسطنطى السابق . وقد انشأ فى هذه الحملة الى التوغل فى قلب أرمينيا وانتهت تلك الحملة بأسر الملك الأرمينى ومعه أسرته . وقد احتفت كليوباترة بهذه الانتصارات بصورة تجلب فيها المصطفى والرقة واسترعت جميع الابصار فى الاسكندرية وفى الممالك الرومانى وبانت فيها بصورة واضحة تلك الاطباع التي كانت تجيش فى صدر كل من كليوباترة وانطونوس ، فكليوباترة بالاشتراك مع انطونوس جلسا على منصة فى الاسكندرية ومن حولهما الابناء والبنات وقد اعلنت كليوباترة نفسها ملكة الملكة ولم يكن هذا باللقب الاجوف ، لانها قدرت ان تكون لها السيطرة التامة على جميع الممالك التي وزعت فى هذا الحقل على ابناءها وبنااتها من انطونوس الذى كانت قد اعانت من قبل زواجها منه ، فأرمينيا والاقاليم المستطراة عليها من امانك البارثيين ، تكون من نصيب الاسكندر هليوس (الشمس) الذى زوجته من يوتاني (Jotape) ابنة ملك ميديا (Media) التي سورها فكانت من نصيب بطليموس فيلادلفوس وكانت بك من قبرص وبرقة من نصيب كليوباترة القمر . وتوزع هذه الممالك على هذا النحو الساا فيه اشارة لغضب روما وكشف للنقاب عن حقيقة نوايا انطونوس وكليوباترة ازا روما . ولكن معركة أكتيوم فى علم ٣١ ق.م . حلت هذا البناء قبل ان يكتمل سورحه وتم تحطيم هذا البناء كله بمدد موقعة نيكوبوليس (Nikopolis) فى طاهر الاسكندرية سنة ٣٠ ق.م . وكانت روما تعلم علم اليقين انه لو ترك الحبل على الغارب حتى يتم ذلك البناء لكان فيه خطر داهم على روما نفسها . ولذلك عقد أكتافوس المعزم على تشكيل قواته وجمعى ولايات الغرب على رأسها ايا اليانقوس له . يمين الولاة (Conjurati)

في حرب يخشو منها عند كليوباترة التي كان الرومان يعتبرونها البدوة اللدودة فهي
(*pharaoh*) اما انطونيوس فاعتبر متخلياً عن رومانيتها ، بقصره في املاك روما
في الشرق تصرب الشخص المنقون والشارق الى اذنيه في حب كليوباترة وقد حسم
الموقف عندما التقى الشرق تحت لواء انطونيوس والغرب تحت لواء اكتافيوس في موقعة
مشهورة في المياه القريبة من بلاد اليونان وفي خليج ابراشيا ، في اكتوبر سنة ٣١
ق.م. * وهي تعتبر اشهر موقعة في العالم القديم وكانت الهزيمة من نصيب انطونيوس
وكليوباترة اللذان قرا من المعركة هادا الى مصر ثم تلى ذلك موقعة نوتيروليس التي
حققت نصرا مؤزرا لاکتافيوس وانتهت بضم مصر الى حظيرة الحكم الروماني وانتهت دولته
البيطالية بانتحار كل من انطونيوس وكليوباترة *

وهكذا منذ وفاة الاسكندر الاكبر حتى معركة اكتوبر وهي فترة تطلع نحو ثاشانة
علم (من ٣٢٣ حتى ٣١ ق.م.) تراوحت خلالها السياسة البطلمية بين المد والجزر
وكان فيها تاريخ البطالة يشتمل على حقبة محزنة ، وكل حقبة منها تتميز بخصائص من
القوة والضعف . وكان ابرزها تلك الحقبة التي شهدت انهيار تلك الامبراطورية في نهاية
القرن الثالث واولى القرن الثاني ويحتلر به هذا الانهيار في عهد فيليانور واتخذ
صورة شحة بالحروجة والظاهرة في عهد ايفلئيس وحوالي علم ٢٠٠ ق.م. سار هذا
التداعي والانهيار بخطى سريعة . وسواء كانت ملكة البطالة تش ملكة محصورة في
وادي النيل لم اتصمت رقتها وانجحت في الشرق والغرب واليهان فكانت ذات لتوات
لا بد من المحافظة عليها واحرقت امبراطورية شرابية الاطراف وتطلعت سلطانا بحريا شاملا
للحوض الشرقي من البحر المتوسط ، فان مصر بمعناها الضيق كانت هي القاعدة وهن
الاساس الذي كان يرتكز عليه كل هذا الكيان الهائل وكانت هي الشغل الشاغل للملك
المتعاقبين في هذه الاسرة فلم تنقب مصالحها عن بالهم ولم تنغل عيونهم عن الاهتمام
بالجهاز الحكومي حتى في احلك الظروف واسوأ الاحوال .

(١) رقعة وادي النيل لاتزيد كثير من مساحة ملكة بلجيكا حاليا والمسافة من رأس البرلس
شمالا حتى اسوان وجزيرة فولة بنجها تقدر به ٤٩٢ ميلا اذا طار القراب رأسا اما اذا
سونا مرتعد منة النيا فالسافة تهل ٧٥ ميلا

الانتقام على دول عالم البحر المتوسط وعلاقة مصر بزمها

بعد ان سردنا اهم الاحداث التي جرت داخلها وخارجها على عهد سلطنة المملاكة
 النماطينية ، يحسن بنا ان نبحث هنا معالم بعض الموضوعات ذات الاهمية الخاصة بنسب
 تاريخ مصر البطلمية ومدى الارتباط بين السياستين الداخلية والخارجية وأثر كل منهما على
 الاخرى . من العقائد المعروفة ان الاغواء من جميع الجهات في الحوضين المشرقى
 والغربى من البحر المتوسط ظلت مسيطرة بشدة على مصر عقب فتح الاسكندر الاكبر لشمالي
 البلاد فى عام ٣٣٢ ق.م . اى فى مستهل الثلث الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد ،
 بل ومن قبل ذلك بكثير . ولمن الفضل الاكبر فى ذلك كان راجعاً الى ذلك الوصف الضعيف
 الذى كان هيرودوت قد دججه فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد عن مصر فى الكتاب
 الثانى من موسمه التاريخية وشاء هذا المؤرخ اليونانى ان يسهب فى وصف ما شاهده من
 ايجاد تلك البلاد واثارها وما شاهده من عادات قومها . وقد عن له ان يميز ما كان لها من
 عظمة حضارة وبين ثقافتها نبوية متميزة وما كان لاهم معالمها الاثرية من روعة وما كان لاضوائف
 سكانها من نشاط متعدد المراتب . اخذ كل هذا بألباب القراء فى العالم اليونانى
 وبخاصة من اتاحت لهم الفرصة لزيارة هذه البلاد . وملك عليهم نفوسهم وقلوبهم فوجدوا
 استجاب كثيرين من اليونانيين لدعوة هيرودوت ولبوا النداء فرادى او جماعات . فلما جاءت
 غزوة الاسكندر لصر ، فتحت البلاد ابوابها على هاربعها مرحبة بأولئك الوافدين الذين
 جاءوا من كل صوب وانهاوا على مصر كالسيل المنهمر ، ضفافين عليها ، اما احدهم
 مشاهدة معالم تلك البلاد او لتقصوا فى جلك الخدمة المدنية او العسكرية لدى ملك
 البطالمة ، وبخاصة الملك بطليموس فيلادلفوس وهو الذى كان صيته قد طبق الافاق على
 بلغ السالكين وذلك بفضل اصابته . التقديمية العديدة وسعة افقه وتجميعه للمعالم
 والمعلماء والموسسات الثقافية والحضارية التى اقامها وامج عليها من فضل وماله الشيعر
 الكثير ، فأكسبه هذا شهرة عالمية واسعة . وكانت اسناعاته الصناعاتية وحكومته الديمقراطية
 مضرب الامثال . كما كانت انتصاراته بفضل قواده فى البر والبحر محل تفاخر وتباهى .
 ما اوحى للشعراء اليونان ان يشيدوا بذكرها وكان شعراء البطالمة المكدونى ثيوفراستس

(Theocritus) أحد الاعظم الذين سبجوا سلسلته من الاشعار وللصائد طارعا يسمى
(Idylls) التي طالما تفتنى بها العامة . وجاءت فيها إشارات مغلقة إلى اجساد
هذا الملك وإلى سخائه وتشجيعه للوافدين من اليونانيين وبخاصة من كان يرمي منهم
الانصواء في سلك الجندية . دعاهم الشاعر ثيوكريطس إلى التجميع بالحضور إلى مصر ففهمهم
على حد قوله : كل شيء جميل وفيها ملك جواد ، ينزل السخاء للضباط والجنود ويقدم
لهم أفضل الاجور عن سعة وسخاء ، فلا هو بالفتن الشحيح وانما ييسط لهم الرزق يوم
مستقبلهم بما كان يمنحه لهم من اقطاعات ومنع عينة وسماكن كان يوطنهم فيها وينزلهم على
بيوت المصريين ، يشاركونهم في بعض طوائفها كنزلاء طبقا لاوامر ملكية صادرة في هذا الشأن .
سار اغلب ملوك البطالة من بعده على منوال بطليموس في الادبوس وبنوا على نهجه بصفة
عامة في مجالى السياسة الداخلية والخارجية وتحت مصر ذرائعها مريحة بمقدم شعوب
كثيرة بين اوروبية واسيحية واستقرت البلاد لجهود تلك نقطة من هؤلاء المدامرين والفكرين
والحرفيين الذين اوتوا مقدرة فائقة على العمل الجاد والشمر والاصحاح في شتى الميادين
فأثرت جهودهم واينمت بذور هذه السياسة واتتممت البلاد اقتصاديا وماديا وادبيا .

وكان من بين المتطلعين إلى مصر المزدهرة بل والثرىين بها دولة ناهضة فسي
الحوض النهرى من البحر المتوسط ، وذلك هي روما الفتية والدولة الناهضة في وسط ايطاليا .
كانت هذه الدولة الفتية منذ بدء عهد بطليموس فيلادلفوس ترقب الاحداث الجارية في الحوض
الشرقى من البحر المتوسط وصادت ان ذاك ان كانت في كفاف من مصر وسداه وهران مع دولة افريقية
هي قرطاجة وهى دولة بحرية وثرية عديدة وفى اثناء الصدام المسلح بين روما وقرطاجة في
الحرب الموضوية الاولى ٢٦٤ - ٢٤٢ ق م كانت مصر حذرة ووقفت موقفا محايدا شاملا
بالحكمة والرياسة ورضت ان تقوم بدور الوسيط بين جارتها الافريقية وبين روما من اجل تسوية
هذا الخلاف المسلح ، ولكن طلبها هذا ردت . وعلى اى حال فمصر ارتبطت بروما منذ
٢٧٣ ق م . برباط من الود والصداقة واخذت الصلت بين الطرفين تأخذ شكلا وديا وتوثقت
الروابط والملاقات بينهما على مدى الزمان وتوطدت شيئا فشيئا . ولكن روما كانت تدبى
ورسم وضع الخطط ، مظلمة إلى المستقبل البعيد وقد استطاعت

ان تنصب الشباك التي كملت بها اعنان ملوك البطالمة الضماقيين وخاصة بعد ان دب الخائف والنزاع الاسرى بين افراد البيت المالک واستفحص هذا الملك وشيخذ صورة مساحدة بين اخيه غير متحابين هما بطليموس السادس فيلوميتور و بطليموس الملقب يوجتيس الثاني ثم مرة اخرى من بين الاخير بعد ان آل اليه ملك البلاد وده عقب موت اخيه حين اختتم ورجعته كلوباترة الثانية وحوادث ووقائع تلك الحروب التي نجم عنها انقسام البلد وانفصال الصعيد عن الوجه البحرى ليست بخافية على احد * وقد امتدت آثارها الى بين مرافق البلاد وشملت حركة التقسم الى ان تم الصلح فى عام ١١٨ ق.م * بين الطرفين المتحاربين وسلم كل فريق لآخر يقبول ماتم من اوضاع وحقوق على نحو ما فصلته لنا وثيقة بردية مشهورة فى رقم ٥ فى مجموعة بردى تبتس فهدأت الاحواص ولكن الى حين وكانت روما تتدخل وتنصح وتوفى بين القتاتلين * وتجددت الخلافات بين ابناة كليوباترة الثالثة الزوجة الثانية ليوجتيس الثاني وهما بطليموس الاسكندر الاول والاسكندر الثانى واهـ بطليموس لاثيوس فاشتغل فى ملوكه وتجددت الثورات والفتن - كن ذلك وروما ضالمة من وراء ستار تتدخل للتوفيق بين النزاع وزوته والاخ واختتم بين الاخير والابنات من غير على المصر *

وليس من قبيل الاستطراد ان يجزنا هذا الحديث الى الكثر عن الاوضاع فى مصر والاتاق التي انتهت اليها فى سياستها الداخلية والخارجية فى حقبة حاسمة من تاريخها ثم التمر على الظروف والاحواص الاجتماعية والاقتصادية فى عصر شامل لملوك وثقة هم بطليموس فيلوميتور ٢٢١ - ٢٠٣ ق.م ثم بطليموس ايفانس ٢٠٣ - ١٨١ ق.م ثم بطليموس فيلوميتور ١٨١ - ١٤٥ ق.م وفى هذا العدد ينهض ان نذكر دائما حقيقة اساسية وهى انه بينما كنا فى المصر السابى وهو عصر كل من بطليموس فيلادلفوس و بطليموس يوجتيس الاول نعتمد أساسا فيما نستقي من معلومات على النصوص الادبية والخرائب البردية وهى قليلة ثم على مجموعة من النقوش والمعملة اذ بنا فى المصر التالى وهو عصر الملوك الثلاثة المشار اليهم نواجه بحالة اخرى فيها ضحالة نسبية من حيث المصادر التي نستقي منها المعلومات فالصدر الادبى اقل نلوه على فترت من المؤرخ اليونانى بوليبيوس (Polybius) الذى عاش فى عصر بطليموس

يؤمن بتقسيم الثاني وزاره مصر ان ذاك ثم ان وثائق البردى والنقوش المسطرة على الحوائط والالواح الحجرية والبرنية والرخامية والبوابات اقل في القرن الثاني مما كانت عليه في القرن الثالث . على ان هذا الوض قد يكون بعض الصدفة ولا ينفى التعميم عليه ان قد تكشف الايام عن ارميف اشبه بأرميف زنبين الذي التقى اعضاء ساطمة على عصر بطليموس في بلاد نفوس وفترة الاثنى عشر سنة من صدر عهد بطليموس يورجيتوس الاول او قد نثر على وثائق ذات قيمة واصحية تكشف لنا الغائص من الامم ونضيف اشياء كثيرة لما لدينا من تلك المعلومات ثم ان تلك الفترات التي كشفت حديثا عن قرار مهم اصدره الملك بطليموس فيلجاتور عن عبادة الاله ديوتيموس والطقوس والمراسم الخاصة بهؤلاء الهة ضرورة حصرهم وتسجيل اسمائهم لدى ديوان في الاسكندرية ودعوتهم من . هي انحاء البلاد للشون في الاسكندرية امام موظف معين اسمه ارسطوبولوس الخ مما يراه في وثيقة بردية منشورة في مجلة بردي برلين - هذا القرار لا يلقى اهمية وقفا عما يراه في ح. ر. رشيد من عهد بطليموس ايفانيس وصدر عن الكهنة ورجال الدين وهم يشهدون بذكر هذا الملك ونحوهون بأعماله . ثم ان النحلة زودتنا بقسط وفير من المعلومات لا يلقى اهمية عما يراه في نظيراتها مما يرمى الى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد .

وهنا ما تعرض لهذه الحقيقة ، ينبغي ان نتوخى الحذر الشديد فلا نعلم الى تصميم والاستنباط . بها على مبدأ موسى او طبقا للقاعدة التي تقول بأن السكوت وعدم التخصيص يؤول لنا التحلهم بانحرف الراشدين (argumenta ex silentio) فهنا اذا ما توافقنا لدينا الدلة على وجود وظيفة ما مثل وظيفة وزير المالية (dioscetes) في القرن الثالث ولم نرى شيئا يدل على بقائها في القرن الثاني ، فليس من الضروري ان نستطيع انها توارت عندئذ واصبحت في خبر كان والمكس بالمكس اذا وجدت اشارة لوظيفة عامة في القرن الثاني مثل وظيفة الايديولوج (Idilogos) او الاستراتيجوس (Epistrategos) فليس معنى هذا ان لم نرى هاتين الوظيفتين او كيهما كانتا موجودتين في نفس القرن الثالث قبل الميلاد وكذلك نعلم ان اذا ما وجدنا

ظاهرة مهمة من صميم الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية غاب ذكرها في أي من الوثائق الخاصة بالقرن الثالث ثم ظهرت فجأة ولاوي مرة ^{ثبت} ورد إشارة ثبت اليها في وثائق القرن الثاني ، فقد يكون هذا من قبيل الصدفة انبثقت ذلك لان معلوماتنا عن القسرين الثالث على وفرتها ونوعها ، ليست بالواقعية ولايزان يحتورها النقص والقصور كذلك في نواحي كثيرة . وعلى ذلك ينوئ علينا ان نأخذ حذرنا فلا نميل الى التعميم ولا الى استقراء الحوادث او استنباط الاحكام العامة حتى لا نتعم بالاسرار في لكامنا والاتفالي والاغراق في حسن النية .

وما لا يرب فيه ان مصر في هذه الحقبة أي في عصر الملوك الثامنة وهم فيلشات — وايفانيس وفيلوسيتور ، كانت تمر بمرحلة في غاية الدقة والحريجة من تاريخها . وباليشها مرحلة انتقان عابر وانما هي سلسلة متصلة ومتلاحقة من التغيرات السياسية بين داخلية و خارجية . وفيها مواد هات لمراكز قوى في الداخل وفي الخارج . وكان أولى بها ان تتأهب وتحمم لكن هذه المواقف والمواقف هات حتى لا تباعد فتتعرض في شرك ينصبها لها الخصم في الداخل وفي الخارج . وهناك امر اثنان اثنان لا يد من التنويه عنهما . ومع انهما لهما بجدديدين تماما ، الا انهما برزا بصورة جديدة في سياسة البطالمة ، مما استوعى انظار الباحثين والكتاب . والاتجاه الاول كان متعلقا بمعاملة الملك لطوائف الاهليين من عامة الشعب المصري وث رته اليهم . وقد شأب ذلك تغيير ملحوظ في هذه الحقبة ، قوامه الاتتماع بمناصب النصب ووجهة الخيرة (Laoi, plethos) وما يمكن ان توديه هذه الاعداد الهائلة من خدمات لحكومة الملك اليهم ، الحقوق في وادي النيل والمحتصر بين . ثباته ، اتخاذا استراتيجيية طبيعية من موقع الهند الفريد ومستعينا في ذلك بطوائف الشعب المصري وخاصة طبقة الجارين المحبين وهم : مع الماخيموي (Machimoi) وقد أسفرت هذه السياسة عن نتائج باهرة بالنسبة لتدعيم مركز الاسرة البطلمية في مصر . وقد اختلفت هذه السياسة عما كان متبعها من قبل في صيرورة عصر البطالمة الذين كسبان ملوكهم الثامنة الاولون وهم بطلموس — سوتير و بطلموس فيلادلفوس و بطلموس يونيميس الاول

في فترة طوائفها (٨٤) أربعة وثلاثون عاما من ٣٠٤ حتى ٢٢١ ق.م. في حين كانت تتسم بحب السيطرة والتحكم وان كانت تهدف الى حب الخير والصالح العلم وفرت بالاسم الاتي (benevolent domination) وكانت هذه السياسة موجبة نحو من ان الشعب المصري ونحو طوائف الي وثنيين على السواء وعلى في م مونها تنطوي على البطش والجهوت بمشاراة في الصمامة ، فالملك يختاره سيد البلاد كان مسندرا على كس مآل يد الامور ومتمكنا نفس شئون عامة الشعب ومستحيثا في إدارة البلاد بالناصر الابنية في تسيير دفة الشئون الدينية والمصرية وكان اغلب هؤلاء الاثوان من الاقبوس او الاسيريين التهلين اي المصطفيين بصيغة يونانية ، فذا جاء فيليبياور تيدس الامر غير الامر وابعدت سياسة جديدة كانت لاتزال في دور التهيؤ والاختبار فاسفرت عن نتائج تلم وقد تحسنتها الحكومية البطلمية شيئا فشيئا بحيث ان وجدت الابدون من انتهاز سياسة السيطرة والتسلط والتحكم واتخاذ هذا الهدأ قاعدة اساسية في سياسة الحكم الداخلي وقد حو من هذه السياسة المطلوبة على شيء كبير من التعت وتصر الفاشل ورجح من التماون والمشاركة الابنية (association) وكان من وراء هذه الزايلة ان اقدمت الحكومة البطلمية على عدة تنازلات في مآلات شتى من اعلمها الشئون المصرية والشئون الدينية فانضوى المصريون في سلك المصرية وتعلموا نظام الفياتل واشغوا دارة وكناية في محررة رفع ثم اسفست الحكومة على المعاهد المصرية في مختلف انحاء انبند وكثير منها من قرى القيم وبخضها معاهد صغيرة اسفست من الايوا والبيرة (heira asyla) وهو من كان يدخل للمعهد ايوا المستر بين والكاذبين كما قدمت الحكومة منحاً واتجازات لبعض الشخصيات البارزة من بين طوائف الشعب المصري وبذلك كسبت عنده تأكيداً .

اما الاتهام الثاني فيتمثل بالسياسة الخارجية لملوك البطالمة وانكاسات مايجرى نفس الشئون الداخلية على توجيه تلك السياسة الخارجية والحد من انداقها واعلمها . ذلك ان هذا الاتهام القادر في تصريف الشئون الداخلية قد صاحبه تغير جذري في الاسلوب الذي اتبعته الحكومة في الشئون الخارجية ولتتجهن ذلك تعاود الكرة فنقول ان الملوك

البطالة الأولون كانوا يحاولون جهد استطاعتهم في كل من الداخل والخارج تحقيق غايتين أساسيتين أولهما الاستقلال الذاتي (autarchia) ثم الكفاية الاقتصادية (autarkia) في الناحيتين السياسية والاقتصادية وثانيهما قوامه موقف عيسى ما يحققه الأمر الأول والهدف منه تحقيق أكبر قدر ممكن من السيادة والهيمنة (Hegemonia) في مشترك شئون العالم المتحضر والمشاركة في توجيه السياسة الخارجية وهذا بتحقيق السيطرة والمهمنة لحضر وتضمن حرية الإرادة والحركة وقد حدث هذا بالفعل وأصبحت بلدان العالم في الحوض الشرقي من البحر المتوسط تخطب ود مصر التي صارت حرة طليقة ذات كفاية اقتصادية وسياسية ، تحرك دفة أمورها بنفسها ولا يتحكم فيها أحد وبذلك كفلت لنفسها قدراً لا بأس به من المهمنة والسيادة واعتقد الملوك الثلاثة الأولون بمقدور موازن في شائين الناحيتين . فلما جاء بطليموس الرابع انقلب فيلجاتور وخايناه بطليموس ابيفانس ثم بطليموس فيلوميتور حاولوا جهد استطاعتهم الاحتفاظ بالكفاية الاقتصادية والسياسية ولكن الأمر الثاني وهو السيطرة في البحيرة شيء من النقص واخذ هؤلاء الملوك الثلاثة يتدخلون شيئاً فشيئاً عن هذا الوضع ومطالبته ، فالصراة أو بالأحرى ال (hegemonia) كانت عبثاً شيئاً كذلك ، البزاد من الجهد فون طاعتها فلم تعد تتمسك بهذه النعمة التملطية . وعصر فيلجاتور كما نعرفه من شائيا ماكتبه المؤرخ هوليبيوس مليء بالفتن والاضطرابات والنشاط المسكون تأديها للحرب ضد انطيوخوس الثالث وهي التي انتهت بالنصر الموزر لسياسة سوسيبوس وزير أنعمرية للملك فيلجاتور وشاحه في رد الملك انطيوخوس الثالث وهزيمته في موقعة رفع سنة ٢١٧ ق.م : عقب انتهاء هذه الحرب قام المصريين بتأييد من القول الحادية المصرية وهي ال machimoi بشورة : احة وعت البزاد حرب اهلية كبتت مصر ضحايا كثيرة وملك كلاً من فيلجاتور ووزيره سوسيبوس يفكران في تدبير الامر من اجل مواجهة تلك المعرفات بالاهظة في حزين شماقين : حرب خارجية وشورة داخلية . وقد اضطر الملك الى احداث بعض التغييرات في التنظيمات المالية والادارية وكانت لهذه المستحدثات عواقبها وأثارها البعيدة المدى ، فيما شهدناه من ظهور اجهزة جديدة مثل جهاز ديوان الاديولوجوس ومن فرض بعض غرائب محاسبها على ايجار الاراضي وفتلتها وبعضها

الآخر مستحسناً من شدة هي اسمها تكون بعضاً من الرأس (*Idiologos*) - ومعنى
 لم تكن معروفة في القرن الثالث وجاءت اليمين الدالة على ظهورها لأول مرة في القرون
 المتأخرة من الحكم البطلمي وكان أول من فرضها هو فيلانيوس . ومن المصادفة أن فيلانيوس
 عمدت إلى تشديد الختان على الناس من أجل تحسين الأديارات والضرائب والرفاء بالمشروعات
 ومطالبهم البهاير بالقيام بأعباء شتى والتزامات عديدة ذات طابع استثنائي مما يجرى عادة
 في أوقات الاضطراب وفي أعقاب الحروب . وفي أغلب الأحيان كانت مثل هذه الإجراءات يتخضع
 عنها ادخال بعض الإصلاحات في الجهاز البيروقراطي . وأثبت أنه في القرن الثاني قبل
 الميلاد لوحظ . ود بعجز التفسيرات الهامة في الإدارة المالية : فقد التزم على الناس
 وأحكمت الرقابة من جانب الحكومة على الأفراد وحددت الصارقة بين الموظفين للمواطنين بحرية
 الضرائب وبين المسؤولين مالياً عن تحصيلها وذلك كونه يفتل أحد من الوفاء بما عليه من
 التزامات . وقد يرون لنا القوس بأن هذا الاصباح التدريجي والتغيير في أسلوب الجباية
 تم على يد فيلانيوس . ونظراً لأن التشدد في بداية الضرائب والاصرار على توقيف المستأجرة
 المالية على المواطنين والمترجمين والضامنين ، جرم بالتمهية إلى عس مصادرات لسمت بين
 حين وآخر فإن تكديس هذه الاملاك الصادرة نتيجة لهذه السياسة المتعددة استتب
 بالطبع التفكير في انشاء جهاز خاص يضطلع بمش هذه الاعباء والمسئوليات وإذا ما وجدنا
 أدلة وبنات ابتداء من عام ١٧٩ ق.م. وما بعدها على ظهور إدارة جه يدة اوجهاز
 مالي جديد المسمى عليه " ايديولوجوس " (*Idiologos*) مهمته مرتبطة بالاملاك
 الصادرة والاملاك التي لأصحاب لها وليس نحن لنا والدالة هذه أن تصور أن هذا
 الجهاز ربما كان من تاريخ تنظيمه او ابتداه من ابراز الاهمية المتزايدة له في عهد
 بطليموس فيلانيوس (٢٦١ - ٢٠٣ ق.م) على أن هذا كله من قبيل التكهنات وليس
 لدينا في الوقت الحاضر أي سند يؤيد هذا الادعاء . ونظراً لأن بعض الشك والريبة لايزان
 بحيث بهذا الموضع الذي يشبه شوائب ولا يمدوان يكون سوى احتمالات ونسوقها هنا من
 قبيل الاستدلال فإنه من الأحوط ألا نعتبر برأى قائله فقد تحفر الازمان البردية المكشفة
 عن بيئة دامغة تؤيد هذه الفكرة أو تضعفها . بل إن الثابت الآن والقول المتداول هو

ان هذه الوظيفة ظهرت في عهد فيلوميتور عام ١٦٨ م. على أن اهم اصنح ينسب الى فيلوميتور وقامت الهيئة والادلة المؤيدة لذلك هو ما احدثه على نظرية الحكم وتغيير في اهداف الحكومة ، فالتقى من سياسة التحكم والسيطرة والتهرب على المصريين الى خطط مغاير تماما هو رعاية اللين والمشاركة والتمامن من ابلقت الشعب المصري وذلك يقصده كسبا ودهم وكسر حدة كرههم للحكم المقدوني .

وعندما نتحدث عن السياسة الداخلية وما طرأ عليها من تغيير في الاسلوب والاهداف ، ينبغي أن تكون ان ثارتنا مسلطة على روما لان عاقبة مصر روما كانت هي كذلك في تطوراتها مستمر وقد اخذت تلك العداوات تتوطد وتتوشى على منى الزمان . وكانت روما في الوقت نفسه تتطلع لمستقبل بعيد المدى وترسم وتخطط لصالح الشعب الروماني ووجدت في مصر المناخ الصالح والماء ان الغصب لتنت فيه سمومها وتحقق افراطها واهدافها ولكن على من يمدون تعجل لحدوث فصاحت من الخطأ والذهاب ما كملت به اعناى ملوك البطلمية ابتداء من الملك فيلوميتور ومن تبعه من ملوك البطلمية الاخيرين الذين اتى عليهم استرايون بالثمة ونعتهم ابريل الصفات ونسب اليهم الضم والتمسكة واعلن عليهم صفة المخبرين والبنذلين وارب انش بالملك بطلموس " اوليتيس " او الزمار والد كليوباترة السابعة . وكان الثلاث الاسرى علوا اشد ، فند بين الاخ واخيه والزوجة قرورها واد والد وابنته ، واتخذ صورا رهيبة ، اخص فيها الجانبان السانج وكان من ابرز الأشلة على ذلك ما وقع بين الاخوين فيلوميتور و بطلموس السابع او الثامن الملقب بورتيس الثاني ثم ما وقع بعد ذلك من خلاف اسرى صلح بين هذا الاخير وبين زوجته كليوباترة الثانية ، مما ادى الى وقع حرب اهلية ، انقسمت فيها البلاد على نفسها وهذا اتاحت القوس الذهبية لروما كوما تتدخل فتصل ذات اليين وتمن في الوقت نفسه في اذلال هؤلاء الملوك الضعاف او المستغفين . وقد وصف لنا المؤرخ اليوناني يوليبيوس بعض الاحداث التي وقعت وكان محاصرا لبعضها فوصفها لنا بأسهاب وتفصيل وحكاها بأملوب رصين ، وخوفا الحيدة والاتزان ، فكان خير مرجع لنا عن هذه الحقبة . ولدينا وصف آخر جاء على لسان مؤرخ روماني مشهور هو ليفي (Livy)

وهو قد نفس عنه المصاني المتضمنة روح الضعف والاستعانة والتدخل الروماني بصورة سافرة في شئون مصر وتأييد هؤلاء الملوك الضعفاء من البطالمة وقد مرر لنا بعض الأحداث الأخرى والنتيجة التي كانت تتبعها روما في إرسال السفراء لمصر لامتداد الشروط والتحكم في مصائر الأمور وحادثة السفير الروماني "جايوس بيبلس لايناس" مشهورة وهو الذي ألقى شروطه على أنطيوخوس الرابع ملك سوريا وأرغمه على أن يرجع من الاسكندرية والتخلي عن ثلثي ثمار مصر كان قد حقق في مصر وذلك خلعت روما مصر من عدوها هذا وصارت مصر البطلية المتأرجح ولكن كان هذا لفترة • وعندما صاحبت الفرصة وقعت مصر فريسة ولقمة سائقة في جيب الرومان بعد حين • طار أو قصر • والرومان كانوا منذ أول الأمر يعرفون جيداً أهدافهم ويحسبون أنفس السبل لتحقيق هذه الأهداف • وقد وقفوا لمصر على المصالح ولم يتورعوا عن استغلال الواقعة في بحر الاحيان بين الحارات المتنازعة من الملوك والأمراء والأميرات في البيت البطلمي ولم يكتفوا عن التدخل في شئون مصر الداخلية والخارجية ونصرة هذا على ذاك ولم يتأخروا عن حماية عرش البتد من أنوثي فريسة في حوزة الملك السلوقي • أنطيوخوس الرابع • عندما هم بالقص في احتشاش أنباز والخضوع إلى الاسكندرية لجنى ثمار انتصاراته على النجم البطلمي فكان تخليص مصر من انباز على هذا النحو السافر بمثابة وضع مصر تحت الحماية الرومانية • ولو ان هذه الحماية لم تعلن رسمياً • وهكذا سارت أمور مصر البطلمية في تدهور وتآرجح في مهب الريح • وبعد ان ملوك البطالمة الآخرين قد استكانوا وأصبحت آثارهم أن يسيروا في ركب روما وتصبخوا تحت حمايتهم • وان يفاخروا بما كانت تسبغه عليهم من القاب • وفاء لاثني ولا تمنع من ربح مثل اللقب الذين أسبغهم • لس أنطيوخوس الروماني على بطليموس أوليتيس وهو الخليف والصديق للشعب الروماني "Socius et Amicus populi Romani" وبذلك لقبان حصص عليهما بالرشوة والصفايا لأعضاء "التيق" ولقائد الرومان ورمائهم من أمثال يوليوس قيصر وبومبي وأولس جابينوس • وهكذا تشب هذا الوضع المشين بصورة تلت فيها البسطة على عهد ذلك الملك المستضعف بطليموس أوليتيس (٨٠ - ١٠١ م) عندما ثار عليه السكندريون

وطرده سنة ٥٨ م. لتزيمه في الحفاضة على املاك مصر والسماح لروما بالاستيلاء على جزيرة قبرص دون أن يحرك ساكنا وعندئذ ساج الى روما مستخدما * وجاها وصا في روما واخذ يوثق الرشاوى ويكتب مختلف الحماقات الى ان تمكن من ان يحظى بحظف الزعيم يرمي ويقاطع اوانوس - (aulus gabinius) وهو انوالى الرومانى على سوريا ووعد له - بتقديم رشوة ضخمة من عشرة آلاف من الثالثات اذا ما قدم له المون في رده الى عرشه بفضل بحافى انه يش الرومانى وقد تحقق له ما اراد و * الجيوش الرومانى زاحفا من الشام وبقى في الاسكندرية منذ علم ٥٥ م. * لتأييد هذا الحرس فكان لبقائه فيها مضرا واصبح بمثابة جيش احتلال * هو هو احتلال فعلى مقتى وذلك اصبح الطريق مهدا للحكم الرومانى السافر فى عام ٦٠ م. *

هذا عرس سري لاهم الاحداث وطوراها من تحليل لمشراها ومراها وليس من سرد هذه الاحداث الى مناص لكن من يتصدى لتاريخ مصر فى الحقبة الاخيرة من الحكم البطلمى * والسيو الذى يستعرض الاجبار هو ان الاحتلال الرومانى لمصر لم يأت فداء ولم يكن ابن سلته ولم تكن روما شاملة لاجداث * بل تعرضت لمصر وتنت الفرس من ان تحديق ما يراها فى غدير ما جليلة ولاضوا * ولم تتسع الطرافة فى اقتطاف هذه " الكثرى " الدانية * بل تركتها حتى نضجت وسقطت ثنائيا كما يسقط الفخ فى عيب صاحبه وهو مستلقى على ظهره تحت الشرة ينتظر فى غير تلهف اقتطاف هذه الثمار فى البقات وان وجد المصلح * ويدل هذا على مدى الاحكام فى وضع القطة السياسية ويبلغ الاتقان فى رسم روما لها *

تمهيد المؤرخ والجغرافى استرابون

وان خير ما يمكن ان نختتم به هذا البحث فى تبيان ابوان من الحضارة التى سادت مصر على عهد ملوك البطالمة وشرح سيرة اهم ملوكهم سواء من حيث القوة او الضعف - هو ان نقدم هذه المراجعة التى ديجها مؤرخ - جغرافى لاهم هو استرابون الذى كان محاصرا للحقبة الاخيرة من حكم البطالمة * بل وشاهد عيان ان زار مصر فى صدر الحكم الرومانى

فى عام ٢٤ م. يدعوه من صديقه الرومانى الثانى على مصر واسم ايلوس جالوس
(aelius gallus) (٢٦ - ٢٤ م.) وقد عاش استرابون فى مصر بعض
سنين وجاب ان هذا القطر واتاحت له فرص فريدة كما يتبين وتقصى وقد وصف لنا
معالم البلاد وآثارها ونظم الحكم فيها . ومن الدلائل انه عن على تاريخ الاسرة البطلمية
وعقب على احواض ملوكها من الانقضاء الشديد . ولكن احكامه وآراءه اتسمت بالاعتدال
والتحفظ فكان كالمسير والمعلم بين اطن الامور ولذلك لا يجب ان نغفل ذكر بعض هذه الآراء
وهو عندما سرد لنا قصة مصر البطلمية وما احاط بها من ظروف قبيح الغزو الرومانى ، افاض
فى ناحيتين هما : التهيئة التى كانت تدأربها شئون البلاد فى عهد ملوكها الاخيرين من
التوجه بصفة خاصة بتصرفات كن من الملك بطليموس تيس الثانى الملقب " فيسكون " .
من الاسكندر بنين الذين ناصبوه المداء فاعطاهم انقوى واساء معاملتهم ثم اخفى كذلك
بالدخلة على الملك المنتقم بطليموس اوليتيس الذى سمعته صحيفته وشرى فى سلوكه وتتمش
وتصرفاته من الاسكندر بنين اما الامر الثانى فهو نظام الحكم الذى وضعه الرومان لمصر
والضمانات التى ائذذوها لى يصونوا البلاد من التدهور للبهزات التى واجهتها فى اواخر
حكم البطالمة .

ولما كان استرابون فى بلمته من يوش فى روايته وحقق بما ذكره وما دبره كصوير
منه لحالة البلاد حتى اننا كثيرا ما نجد فى الكتب والمراجع عبارات مقتبسة منه من قبيل
التدليس على انواع مرمونة فى سياسة الحكم والاختصاصات والتوجهيات فى هذا السبيل
فقد اثرتنا ان نعلم اننا نرجع لبعثى التفكرات وانفسى من كتابه المسمى عشر ايمانانا
بان قور استرابون لابد ان يؤخذ باخذ الجهد ويكون له الاعتبار قين كن شىء وماهى
مقتبسات من الكتاب المسمى عشر (١) ١١ (٢٩٦) " ذلك ان بطليموس يسم
لاجوس خلف الاسكندر ثم . من بعده فيثدلفوس ونلفه ابنه يورجيس (الاول) ثم
فيلوپاتروس بن ابثوكليا ثم . من بعده ايغانيس وخلفه فيلوميتور وهكذا كان الابن
يخلف دائما اباه حتى . فيلوميتور فخلفه . يورجيس الثانى الذى كان يلقب كذلك

فيكون ثم جاء من يخدم بطليموس لاثوروس (أ) وفي آخر المطاف جاء بطليموس اوليتوس (الزمار) المحاصر لآيانا وهو والد كليوباترة . و من هؤلاء الملوك فيما عدا الثلاثة الاولين ، قد افسدتهم حياة الترف والدعة التي كانوا يعمهون في كتبها ، فقادروا شئون الحكم في الهاند على نحو بالغ من السوء . على ان أسوأ هؤلاء جميعا هم أولئك الملوك الذين يرقم لهم بالرابيع والسابع ثم الاخير وهو الزمار . وقيل ان هذا الملك الاخير كان فاسقا ومعتونا ، انصرف الى الملذات والشهوات ، فانه كان يهوى صاحبة الخمرات بمزمارة وكان يفاخر بما يبيديه من مهارة في هذا الفن ، الى حد انه لم يكن يتردد لحظة في اقامة مباريات ومسابقات من هذا النوع في القصر الملكي . وفي هذه الحلقات والمباريات كان يحول هوسا وحملا قصب السبق من ياقى المتنافسين . وانتهى به المطاف بان نفسه الاسكندر يون (علم ٥٨٠ م) ولما كان له من البنات ثلاثة ، كبراهن هي الابنة الشرعية (برنيثا) فقد اعطى الاسكندريون ملكة عليهم . اما ابناه الذكور فكانا لا يزالان في سن المغولة واقتضى هذا إقصاء وطن معترك الحياة السياسية في ذلك الحين . ولما استقر بها الحكم وطمحت على عرش الهاند ، بحثوا الى سوريا يبحثون لها عن زوجه ووقع الاختيار على شخص يدعى النساءنى (Cybistactes) وكان يدعى نسيته الى ملوك الشام ولكن الملكة بعد بضعة ايام تخلصت منه وودعت منه ان لم تطقه لفضائله وفلظته ثم حين حمله زوجه آخر يسمى ارگيتوس تسلل الى مصر دون علم جابهنيوس ان احضره بعض العلماء الى الملكة ونودي به ملكا على مصر (حكم مدة ستة اشهر فقط) وانتهى امره بذبحة بوحشية . ابنيوس . وفي الوقت نفسه كان بومبي الصطيم (أ) الى بطليموس الثامن . وهنا اسقط استرابون ك . من بطليموس التاسع الملقب بالاسكندر الاول واسقط كذلك اخاه بطليموس الحاشي الملقب بالاسكندر الثاني ولحق السبب في افعال ذكرهما ان هذه القائمة كانت تضم اسماء الملوك الشرعيين وهما في اغلب الثمن ليسا كذلك قد استقيا اوليتوس الذي كان قد وفد الى روما (فأكبر وقادته) وقدمه الى السناتوحيث اسفدت عليه كتيبتان هما الصديين وانحلبت للشعب الروماني واستباح بومبي ان يضمن له التأييد لا في

رده الى عرشه المنسوب فحسب ، وانما كذلك فى الملك بلحدم اقلاب الحفراء الواقفين من مصر والبالغ عددهم مائة وكانوا قد اوفدوا فى بعثة الى روما لمناهضة الملك المدخلج وتقديد حبيبته . وكان من بين هؤلاء " ديمون " الفيلسوف اركاديمى ورئيس هذه البعثة . وعلى ذلك اعيد بطلوكوس الى عرشه (مويدا بنيتير رومانى) بواسطة تايونيوس . قدس بطلوكوس كلاً من من اركيا نوس وابنته . ولكن لم تنقش فترة طهيته فى حكمه حتى واقاه ابنه فمات اثر مرض انتابه . تاركا من بعده اربعين وستين كبراً من تسمى كليوباترة . وعندئذ اعلن الاسكندر يون كلاً من الابن الاكبر وكليوباترة على عرب البند . ولكن الرفقاء والخالن فسى صحبة الابن الاكبر اوقفوا الفتنة والبوا الزور الصخري على كليوباترة وسحبوا الى نقيها . فأعلنت من الاسكندرية مصطحبة معها اختها الصخرى ومهمة شطر سوريا . وقد صادف فى ذلك الحين ان (اجت الرياح بالاشتغال السفن) ان جاء يومى العظيم فارا من فارساليا وعند رسوه فى ميناء القرما عند بيتى كاسيوس ، وقعت شيانة كبرى ، فذبح يومى العظيم بواسطة رجال حامية الملك (بتحريض منه) ولما راى يوليوس قيصر امر بقتل الشاب (١) واستدعى كليوباترة من مناهها ونصبها ملكة على سوريا . انبأه ثم عين الاخ الباقي زوا لها وشريكا معها فى الملك على الرغم من انه كان صغيراً جداً . وبعد مقتل يوليوس قيصر فى مارس سنة ٤٤ ق.م . وحده معركة فيليبيا عام ٤٢ ق.م . التى اندحرت فيها قتلته يوليوس قيصر من الرومانيين عبر انطونيوس الى آسيا وبعث الى كليوباترة يستدعيها كعسا يسائلها عن تصرفاتها (وقطعها فى تقديم النون عند قتل يوليوس قيصر) ولكنه كرمها واحتفى بها احتفاءً كبيراً ثم اتخذ منها زوجة وانجب منها ذكورا واناثاً ثم خاضار حرب فى موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق.م . بحربها ولكنه اثر النار فى اعقاب الملكة عندما خرجت بأسطولها من خليج امبراشيا ميمة شطر مصر . وبعد ذلك اخفى اغسطس قيصر اثرها وقتل عليها .

(١) هنا استرايون اسقط حرب الاسكندرية بين يوليوس قيصر وشعب الاسكندرية واشغال الثورة بتحريض من هذا الشاب الذى ثار لكرامته ووافى لعدو مات فى خضمها .

والخمسين * بعض استراتيجين في الفصل الثاني عشر مستهلا كلمة بيده عهد جديد هو وقع مصر في حوزة الرومان ومفصلا لنا اركان الحكم الروماني وجهة نظر الامبراطور الاول في وضع الهاند ومنها * في حكمها * وقد عين استراتيجين على اختصاصات بعض كبار الموظفين الذين نصبهم اكتافوس * وعاد يقول " لما كانت الحكومة المصرية قد تنكبت سواء السبيل ولم تمنح النسخ السليم فإن مستقبل مدينة الاسكندرية ورفاهيتها كانت في تدهور وانهبيلر بسبب حالة من الفوضى كانت قد ضربت اطنابها في كركم * وعلى اى حال فالمرح " بوليبيوس " الذي كان قد زار المدينة * ساعه حالتها المتفشية في ارجائها فقال ان طبقات شتى أصبحت هي التي تقم في المدينة اولا * الحضر المصري من عامة الشعب و * ولا * شديدا * انعدام وسرعان ما يملكهم الغضب وليس لهم اى ميل او استعداد لتقبل الحياة المدنية وانيتها الطبية المأبورة او المرتزقة و * ولا * في قلوبهم قسوة واعدادهم كبيرة ولا يمكن ان تسلم لهم قيادة * ذلك انهم بدعم حادتهم القديمة كانوا يحتفظون بقوات اجنبية مسلحة وهذه القوات دريت واشلت لكي تحكم بدلا من ان تحكم * نظرا لضعف الملوك وميلهم لادستكائة ومعرفوا به من تفاحة * اما الثقة الثالثة فهي تتمش في عنصر مولد من الاسكندرانيين و * ولا * كذلك لم يكن من سميتهم الزينة في الاخذ بأسباب الحياة المدنية ولكنهم على اى حال كانوا خيرا من غيرهم لأنهم من كونهم امشاجا بخلة * كانوا يحكم اصل نشأتهم يمتون لليونان بأرض الصلت وخصنيهم في الحكم الحافظة على المادلات والتقاليد المرمية لدى عامة اليونان * ولكن حالتهم مالبثت ان تتدهورت بحد ان لتفنى عليهم الملك بطليموس يورتمس * فيسكون * وشتت شملهم * وكان في عصره ان وفد لزيارة الاسكندرية *

الكاتب اليوناني المشهور " بوليبيوس " وسن انليلعاته * وعندما تحزمت المدينة

وجابته هذا الملك يورتمس الثاني وكنته بالشهير بدلا من قلص الخير وعتت اوامره *

صوب عليهم جندهم الذين قضا على كثيرين منهم * تلك كانت حال مدينة الاسكندرية

وهذه هي الاوضاع السائدة فيها وهي على حد قول **بولينيوس** تطابق ما فيها قبل **الشمس** **الخالد هوميروس** في الكتاب الرابع من اليانته (المذخر ٤٨٣) حيث قال ان الذهاب الى مصر طين وحر وانهن محفوف بأشد المخاطر .

مظاهر القوة المصرية على عهد البطالمة

ان هذا الموضع طريف للغاية ، وقد يهوي الدارس المصري ان يعرض له بشيء كثير من التفصيل وهو يتطلب من الموضع استعراض الكثير من الاحداث واستنباط الكثير من النتائج من ثانيا تلك الاحداث وما كان يدور في ذهنها من تصرفات الملوك البطالمة المتعاقبين ، ومن قبلهم الاسكندر الكبير ، مؤسس تلك الحضارة الهيلينية التي عمت أرجاء الشرق وشملت الى مصر بطلان وفيدة وثابتة ، فالت منها مصر اكملها في كل حين واتسخت غير الثمار من منافعها الاصلية في يد اليونان وروى البحر المتوسط ، اما بضعة مباشرة او على يد اولئك الواقدين من تلك الاقطار ثم ما لبثت مصر ان اصبحت هي نفسها قبلة الانظار في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد .

والامر يتقدم منا ان نذكر بعض الاحداث التاريخية ، فنقول ان غزوة الاسكندر الاكبر لمصر في عام ٣٣٢ ق م . كانت ضمن حملته الكبرى على دولة الفرس ، انتقاما للحروب الشواء التي كان الفرس قد شنها في صدر القرن الخامس قبل الميلاد على المدن اليونانية في شبه جزيرة اليونان ونكلوا فيها بالمدائن واشعلوا النيران في أثينا وسرعان ما كللت مسعى الاسكندر بمالينجاج والتوفيق على عهده الفارسي دارا الثالث وتحتوت دولة الفرس وتمزت عقب موت ملكها دارا الثالث هذا ودخلت مصر لأول مرة في تاريخها المعروفة ، وفي زمام حضارة اوربية بعد استعانتها لاسكندر وتحويلها بجيوشه باعتباره المخلص والمخلص لها من بطش الفرس والمهم وبذلك انضوت مصر في منطقة الثقافة النهرية والحكم الاوربي . والفراسة من مختلف الشعوب كانوا قد تسللوا من قبل الى وادي النيل في اواخر السالف من اشهر والشرب والجنوب وبعض هؤلاء الفراسة استقروا في مصر لفترات طويلة ، ولكن احد كانت دائما في حوز مكين من

الغزو من ناحية الشمال ، بغض ذلك الحاجز المنيح الذي هوأته وأوجدته تلك
المستنقعات الكثيرة المنتشرة في شمال الدلتا ، بين أن نهر النيل نفسه كان بمثابة
الحائط الواقى من الغزو الخارجى من ناحية الشمال ، فسان مصر ضد "برديكاس"
عندما هدد بدلتجون بن لاجوس فى فترة ولايته على مصر وأراد تأديبه ولكن حملته
بأت بالفشل وملك برديكاس نفسه فى هذه الحملة التأديبية للفتاة - فالتل اذاء
كان فى كثير من الأحيان خير واقى من غزوات الاعداء وشروهم . ولما اتاحت الفرصة
السانحة لليونان والمقدونيين على السواء لغزو غرب آسيا وسقطت آسيا الصغرى
والشام فى ايديهم ، أصبح الامر يحيرا عليهم فتغلبوا على مصر وسيطروا عليها
ووقعت البلاد ، كما قلنا ، فى قبضة الاسكندر فى مصر وسهولة . ولم يكن اليونانيون
شعبا بجبهة الحصين تماما قبل ذلك ، بل كانوا على معرفة وثيقة بهم فاختلطوا
بهم وعروهم ايام الفرعون ايسماتيك والاسرة الصاوية (السادسة بعد العشريين) ،
وسحروا للايونيين والهيلينيين بالذات (وهم سكان مدينة ميلطوس (Miletus)
فى آسيا الصغرى) بالاقامة والاستقرار فى مدينة اسسوها وكانت خاصة بهم وتلك
هى نقراطيس (Naucratis) مركز ايتاى البارود فى غربى الدلتا وقد اقام
اليونانيون فى كنف هذه المدينة وسبح لهم باقامة جميع الخصائص والبقولت اللازمة
للتلح بحياة يونانية خالصة وبباصرة نظم الحكم المألوفة من مجلس البولى (الشيخ)
ومجلس يضم الاحرار (اكليسيا) ومعايد لالهة اليونانية وموسمات ثقافية وحضارية
ما كان اليونانيون يألّفونه ويحرصون على الاحتفاظ به ايّما ذهبوا . ثم فضلا عن هذا
كله كانوا يباشرون تجارتهم بحرية تامة - ثم كن هذا على سبيل الترضية والتشجيع
لهم على السكنى فى مصر والانضمام فى خدمة ملوكها كجنود مرتزقة ، فكانوا بذلك نواة
صالحة لنشر الثقافة اليونانية فى مصر منذ ابكر المصور . وهكذا كانت التجارة متبادلة
بين مصر والبلاد اليونانية فى فترات متباعدة طوال القرون التى سيطرت فيها كريت على
ساحل الشام وفلسطين وهناك أدلة كثيرة على تلمش هذا الاتصال بين كريت ومصر .

ولما انتقلت مراكز السيطرة اليونانية الى ميسيني اوبيكيناي (Mycenae) الواقعة في شبه جزيرة المورة (الباليونيز) ثبت بالادلة المكتنبة من الكشوف الاثرية ان المدن في بلاد اليونان احتفظت بحسين الاتصال والتبادل التجاري مع مصر . ولما ظهرت هيلنس الجديدة (Hellas) واخذت مدائن اليونان مثل اثينا وكورنث وارسوس وطيبة في التوسيع وحومت على ارسال ابنائها للخارج لاقامة مستعمرات ومستقرات مدنية ، حافظت على بقاء الصلة بينها وبين المدائن الامم . وسارت المدن التجارية مثل ميليطوس وفيرزنا في آسيا الصغرى الى المشاركة في هذا الضمار ، فقامت مراكز في مصر ، كانت بمثابة مستودعات واختارت مسن مدينة نقراطيس قاعدة في غرب الدلتا . على ان الامر الذي كان لهؤلاء التجار اليونان على مصر ، سواء من الناحية الادبية او المادية ، لا يمكن الاعتماد به ولا حرجا لذكره لتفانيته . ذلك ان هؤلاء التجار كانوا قد وفدوا الى مصر ليجرد التبادل التجاري وبمباشرة الاعيان ، اما في تحقيق مكاسب وتحسين احوالهم المادية . ولحلهم كانوا في احسن الاحوال يدعون ارباب البلاد هزوين مناعطتها الاثرية بوصفهم سائحين . ويصدق هذا القول على اولئك التجار من المرتزقة اليونان الذين قدموا الى مصر لتأدية خدمة عسكرية بوصفهم اجبريين ، وجلوبيرين خاصة لهذا الغرض وانضموا في خدمة الفرعون ايسماتيك ثم اماريس وغيرهما من فرانعة مصر في العصر الصاوي .

وان بقايا تنف الادبية او تاريخية دالة على ما أسماه الكتاب اليونان بحكمجية المصريين وقد اشارت عابرة الى ذلك المعنى في ثنايا الصفحات التي دبرجها الكتاب اليونان فيما قبل عصر الاسكندر ، وليس ثذرات لاكتشف عن اى معرفة وثيقة بكنه الحياة المصرية ولا بلوان من الادب المصري الخالص ، بل ان كتابا ومؤرخا مشهورا مثل هيرودوت وقد جاب المدن المصرية في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وتضمن احوال البلاد واختلط بأهلها ، وسأل كهنتها ، لم يتمم في الكتاب

الثاني من موسوعته التاريخية وهو الجزء الذي خصصه لوصف بصر وأحوالها وعادات
 شعبيها وآثارها ولم يزد فيما كتبه عن ذكر بعض المظاهر الخارجية والحالة الاجتماعية
 والدينية في شيء من الاطناب ولذا جاء وصفه بعيدا عن أي تعمق تصبط بالسطحية
 وأصبح لا يمكن التحصيل عليه ولا يحدوا أن يكون من قبيل الكلام المابر الذي يروق
 للصحف المتعصبين أن يسطروه . وزاد الطين بلة أنه كان يحكي ما يذكره له الكهنسة
 دون أي تحقيق ، فأوثقه ، هذا في " مطبكت " و . وعليه نقدا ، فربى بالبساطة وعدم
 تحرر الدقة في الرواية وقد حرص فيما ذكره عن المصريين على أن يصيبهم بتهمة
 النفور من الأناثب والفرية (Xenophobia) وقال أن المصريين
 يخشون الاختلاط بالأجانب ويحرمون على أن يثاءوا بجانبهم حتى يكون هناك بينهم
 وبين الأناثب حاجز ————— أبوهذه تهمة لفتت
 بالمصريين على مدى سنين طويلة .

وفي الوقت نفسه لا نجد من الناحية المصرية أي اثر دال على أن بعض
 المصريين شغفوا بالتدخل في حياة جيرانهم من اليونانيين أو حتى عرفوا شيئا من
 قبيل حب الاستطلاع عن الابتكار اليونانية أو اشتهروا ببعض الاكتراث بالوقوف على لون
 من ألوانها أو أنهم نهلوا في وقت ما من معين الآداب اليونانية والفكر اليوناني
 والفلسفة ابتداء من طاليس أو سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس أو اقيموا شيئا من
 الأشعار التي جلت فيها قرائح الشعراء اليونان ابتداء من شعراء الملحم هوميروس
 والتراجيدين إلى سفيانوس وسفوكليس ومنه إلى الكوميديين من ماخلين إلى سلفطافيس
 وميناندر وكتاب القرن الخامس قبل الميلاد وهو القرن الذي كان يمثل العصر الذهبي
 في تاريخ الأمة اليونانية جميعا . والأمير الفريب إن المصريين نالوا بجانبهم إلى حد
 ما عن مناهل الحضارة اليونانية هذه ، واعتزازا منهم بحضارتهم المصرية العريقة
 ولعلنا لا نألو إلى اليونانيين بلهجتهم التي هي من صفاء اللزمن ودرجة الحسن
 والقدرة على الابتكار وحسن التنظيم والتبويب . فمن المرفق في شرح المرفق في شرح

من الجانب حسبا غير عنه هيرودوت فكان لهذا الشعور اثره فى عقاية المصريين
وجعلهم يحبون المصريين من الجانب ٥ متوسمين بمن الخيفة ٥ وسواء اكان
المصريون على حق فى تصرفهم هذا ام لا ٥ فان هذه الظاهرة كانت باادية للحيان
فى تصرفاتهم ازاى اليونانيين الذين عايشوهم وسكنوا فى بيوتاتهم وعملوا فى اصانع
والحقول معهم جنبها الى جنب ٥

وعلى ذلك فان قهلم مملكة مقدونية فى مصر فى اعتاب دولة الاسكندر وتأسيسها
بين نفر من قواده واركان جريه ثم استشار بالمصريين لاجوس بوادى النيل بمد
علم ٣٠٥ - ٣٠٤ ق م ٥ واعلانه الاستقلال بالملكة المصرية وتأسيسه حكومة ملكية
بيروقراطية على هذا النحو المايج والسافر - كى هذا قد اثار مجموعة من المشاكل ٥
لها جذتها وارتفعتها فى الوقت نفسه ٥ وفى اغلب الظن لم يتيسر لاي من الاسبر
الاجنبية التى حكمت مصر من قبل ٥ ان تكون على هذا النحو من الاختلاف انما فى
افقها ومقاييسها ٥ وعلى هذا البعد الواسع المدى عن قلوب المصريين للصحيين مثلا
كان عليه الحال على عهد البطالمة ٥ ومن ذلك فاذا كان الحكم الاجنبى البطلمي
يرم الا يتقصر على مجرد كونه احتلالا عسكريا بحثا ٥ فان الضرورة كانت تقضى
بان يتحفظ ن من الاختلاط والمزج بين اليونانيين والمصريين فى شتى النواحي
وبالاخص فى الناحية الدينية ٥ وكان لا بد ان يحدث شئ من التماثل والتطابق
او التوفيق بين شتى المذاهب والمعتقدات والطقوس الدينية ٥ ولم يجد اليونانيون اى
ضير فى هذا ٥ من تسليمهم بان الهد المصرية كانت هى الحايا فى الشئون الدينية
وان المصريين كان كهمهم راسدا فى هذا المجال ٥ وقد اصيب اليونانيون بشيى
من الرعب والخوف والوجل ازاى ما يجرى فى المعابد المصرية من طقوس ومراسم دينية
وما يقم الكهنة المصريون من مختلف العبادات فى شتى انحاء مصر وما حرصوا عليه
من مظاهر الخشعة والجلال ٥ ووقت اليونانيون مصريين ومسيحيين ازاى معبد الكرنك
بطلية وشتى المعابد الاخرى بمقيس والقيوم ٥ ونحو ذلك ٥ وغيلة واسوان وادفوا ٥ وحيط

ذهبوا في أن^ك الوثنيين القبطي والبحري وعدوا محابدا مائة ذك عظيمة وجلال ،
تتضاءل امامها محابد اليونان في بلادهم وفي شتى جزر بحر الارخبيل . ثم ان
سياسة الاسكندر الاكبر كانت تنطوي في مجهرها على قيلم امبراطورية عمادها
المعنى والاختلاط والتوفيق بين الشعوب دون تفرقة بين اليوناني وبين الافريقي او
الاسيوي فالله من سواء ، تتألفون في النهوض بحضارة عظيمة . وفي دعوة الاسكندر
هذه ، كان متقدما على عصره وكان سباقا الى المص الجاد من اجل تحقيق وحدة
البشر وهي فكرة ربما كان الموحى بها استاذهم ومعلمهم الكبير الفيلسوف ارسطاطاليس .
وكان هدف الاسكندر الاسمي ان يتحقق مثل هذا المعنى بين الشعوب في كل ولاية
من ولايات هذه الامبراطورية . ومعنى آخر كان يفيض ان "يهلن" الشرق الادنى
برشته ويصفه بالصيغة الهيلينية ، المشوية بالطابع الشرقي وان تعود مصر حضارة
هيلينستية ، فالحى مصرية صميم ولاهى يونانية خالصة وانما هى مزيج منهما
مما ، بحيث يكون التركيب فيها متسقا ومتحددا بخصه في بعض . على ان
وفاة الاسكندر الاكبر في سن مبكرة ، اذ وافته المنية وهو لا يزال في مقتبل العمر
لم يخلص الناس الا بقليل ، جعله يترك برنامجهم الذى عين جاهدوا على
تحقيقه ، في صورة "كروكية" ، لم يكمل اطارها ولم تتضح مآلها ولا تمدوا ان
تكون سوى خط يمانى ، اهتزت بعض اجزائه ، ولكنه على اى حال كان السبب
المباشر في ان مصر انفتحت على العالم الاوربي وسارت في ركب حضارة اوربية ،
محور ارتكازها في مقدونيا وبلاد اليونان وجزر بحر الارخبيل .

وقد قيل في وقت ما انه كان من حسن حظ مصر عند تقسيم الولايات فمس
هذه الامبراطورية بين قواد الاسكندر واركان حربه ، ان وقعت من نصيب رجل
حصيف من حولاء القواد ، كان قد تجاوز الاربعين من عمره وعركته الايلم وعرف من
اين توكك الكف والكيفية التى يتمكن بها من ان يصيد بحجر واحد عدة عصافير
على الشجرة . فضلا عن ذلك فانه كان يؤمن بأن عصافيرا في اليد خير ممن

عشرة على الشجرة - ذلك هو بطليموس بن لاوس المقدوني ، الذي اشتهر بأنه من خيرة قواد الاسكندر واقربهم واحبهم الى نفسه واكثرهم دهاءا وحكمة ، وبالإضافة الى هذا كله فان الظروف كانت قد اتاحت له ان يكون في صحبة الاسكندر ويرفقه عندما غزا مصر ، انه لازمة طوال الفترة التي قضى فيها الاسكندر في مصر وصاحبته في رحلته الشاقة الى واحدة ميوه من اجل هبة مميذ آمون فيها ثم حضر تخطيط مدينة الاسكندرية واختار هذا الموقع الرطبي على الشاطئ الشمالي الغربي بالقرب من قرية تسمى راقوده يعمش فيها الصيادون ، وفي هذا المقام التفسير الذي لم يزد الا قليلا على المدة التي يقضها السائح الحادي في مصر وهو بضعة اشهر ، استلح بطليموس وهو في صحبة الاسكندر ان يطلق بحكم الظروف ولازمته للاسكندر في جميع خطواته وتحركاته فعلى من الخطط والمشروعات التي كان الاسكندر ينوي تطبيقها وتنفيذها في مصر ، فأنادى من ذلك يحمل الشيء الكثير وهو كما قلنا ، يمش الرجل الحصيف والحريص بهجته والحليم ببواطن الامور ، وفي اغلب الظن كان البرنامج الذي اتخذه بطليموس بن لاوس لنفسه وعمل فيها بعدد على تطبيقه هو بمذاقيره صورة من تلك الافكار التي كانت تداعب الاسكندر وتجول بخاطره بشأن مصر ، فهناك اوجه شبه كبيرة بين هذه الخطة التي طبعها بطليموس وبين تلك التي كانت لدى سيلوقس في سوريا وهو احد النظراء لبطليموس ومن رفاق الاسكندر وقواده ، وهذا التماثل في حد ذاته يعتبر اكبر دليل على ان المصدر الذي استقى منه الطرفان المصري والسوري ، واحد وان كلا النظامين كان مخبئا من الموضع واحد .

والخطة الاساسية التي اتبناها بطليموس الاون وقلم عليها برنامجا كانت تنطوي على ضرورة تسرب تلك العناصر الاجنبية من يونان ومقدونيين وثاغرفقيين من الشعوب الى ايجة ومن سكان جزر بحر الارخبيل وتغلبها في جميع ارجاء مصر ، على ان يكون هذا التسرب بطريقة انشائية هيراركية ، فيسب ان تكون سلمية وطبيعية

(ديمى السبلان فى شمال بحيرة قارون) وغيرها من مستوطنات اليونانوسيين ومؤسستهم البحرية • وهكذا أثر اليونانيون الإقامة فى تخم الفيوم بمقربين عن المناطق المكتظة بالسكان وعن مراكز الوطنية المصرية وأهلها طيبة •

والمركزان الرئيسيان للحياة اليونانية اصدمتا وهما اللذان قدر لهما ان يكونا بوابن لحملية التمهيد والتحصين فى مصر • هما الاسكندرية على الشاطئ الشمالى الغربى ومطلمية فى اعماق الصعيد فى محافظة جرجسا • وكلاهما مؤسستان حضاريتان يحكم نشاطهما وطبقا لنظر الاساسى من تأسيس كل منهما • وقد تم تنظيم الحياة فى كل منهما على النمط اليونانى الصميم باعتبارهما مدينتين متميزتين بالحكم الذاتى • واهى فى إحدى هذه الحالات الثلاث ما كان يستوجب اخراج احد من العناصر الوطنية من مكانه او السطو على أرضه واغصابها منه اظهارا لسلطان السكان الاصليين بقدرة تستحق الذكر • فالجنود المستوطنون فى الفيوم حلوا فى اراضى م استصحبها فى اغلب الاحوال على ايدى هذه العناصر الاجنبية وكان بعضها اما من المناطق الصحراوية المتاخمة او مستقعات جفت ومهدت بفضل الحقول والاشجار المتطورة على ايدى عناصر خبيرة من مهندسين وثقاة يونان • اما الاسكندرية فكانت نشاطها واختيارا زعمتها موفقة للغاية فهى عبارة عن سلسلة من الكتيان الرملية الممتدة على شاطئ البحر المتوسط الى الغرب من الفرع الكائن فى دلتا نهر النيل • وكان يمكن هبذه البقعة من قبل ملكات قليلة متناثرة من الصيادين الذين اتابوا عليها اكرامهم فى راقدة • كل ذلك لم يكن هناك ضير على احد او اثارت على اراضى القيسير عندما وقع اختيار الاسكندر بذكائه الفذ وسعد نشوءه على ذلك المكان • وقيل انه كان متأثرا بما شاهده عند حصاره لمدينة صور وهو فى طريقه الى مصر وما وجدته فى جزيرة فاروس • الشاطئ الكندرى من تشابه ارجى اليه بأن يربط هذه الجزيرة الصغيرة الراضية فى عرض البحر بالشاطئ بواسطة جسر طويل أقامه لهذا

الغربي ومرت باسم الهيئات البحرية او السبع الفراسخ من حيث الطول وبذلك كانت
هذه ميناء ان شرقية وهي المستعملة وغربية تشد فيها رياح البحر وتخشاها
السفن ولكن الفئار المقام فوق جزيرة فاروس كان خير مرشد يهدي السفن للرسو
في هذه الميناء . وقد قيل في صدد اختيار الموق الذي أسست فيه المدينة
أن اهل نقراطيس من اليونانيين ادلوا الى الاسكندرية بالنصح والارشاد بصدد
اختيار هذا الموق القذ وماتش به من اهمية نظرا لبعده عن مصب النيل في
الفرع الغربي وهو الكانوبي وعدم تأثره بما تجلبه مياه الفيضان هناك . اما عن
مدينة بطلمية فقد اسمها بطليموس الاول وشاء القدر ان تكون المدينة الوحيدة
التي اسمها ملوك البطالمة واتصروا على ذلك ولم يساهر الركب في السياسة
التي انتهجها الملوك السلوقيين وكانوا سباقين في انشاء المدن ولم يتفلسفوا عن
ذلك مثلما فعل البطالمة الذين خشوا ، اذا ماتوسموا في انشاء المدن ، ان
يقطعوا اوتان الهنود ويفتقوا من وحدتها والرابطة التي اوجدتها نهر النيل .
ولعلمهم ارادوا بتأسيس مدينة واحدة أن يشيخوا للملوك أنهم يستحقون الجدارة
بأن يكونوا خلفاء الاسكندر وأنهم لم يتأخروا عن الركب الحضاري ، بل ساروا في
هذا المضمار اسوة بملوك سوريا وغيرهم من خلفاء الاسكندر الذين ساروا في هذا
الشوط الى مدى بعيد فتوسموا في تأسيس المدن . وكان تأسيس بطلمية على
موقعه قرية صغيرة تسمى " ايسوى " (Psol) وهي قرية ليست بذات اهمية
ولم تترك لنا سوى اسمها القديم ولم نعرف عنها شيئا كثيرا وقامت بحل بطلمية
في العصر الحديث مدينة المنشأة وهي مركز في محافظة جرجا مخلدة لذكرى بطلمية
مؤسسة بطليموس الاول ودائمة اسمها الجيد ويقال انه قصد بهذه المدينة ان
تكون اداة تحضير وتمدين في الصعيد وان تراقب الاحوال الجارية في طيبة ، محقق
الوطنية الوطنية حتى تتماثل الموازين والاوزان وتكبح جماع الفلاة من الظاهضين
للحكم الاجنبى اذا ما ثارت ثائرتهم .

ومن ثانياً هذه المراكز انبثقت نور الثقافة والحضارة اليونانية في ظاهرها
الهيلينى وتوسعت الى غنى ارجاء مصر حتى وصلت الى الواحات والاقطار النائية
والخلفية من مصر ، بما فى ذلك الريف والحضر على السواء . ولكن بطليموس الاول
كان حصيفاً وحريصاً للغاية فأثر الحذر الشديد فى اختيار الطرق التى يمكنه ان
يسلكها ازاء تسريب تلك الافكار والمادات اليونانية والنظم الحكومية المروية عند
اليونان وقد شاهدناه وهو عازف عن المفالة والتوسع فى انشاء المدن ، مكثفاً
بالتمصيص النسيير واتباع القسطاس ومتصراً على تأسيس مدينة واحدة هى بطلمية .
ويمكن اعتبار موقف بطليموس الاول من المبادىء المصرية وتسامحه ازاءها دليلاً
على السياسة التى اتبناها نحو العناصر القومية ودعاة الفكر المصرى الصريح ، فهو
لم يتدخل فى شئون المبادىء المصرية ، ولو فصل شيئاً من ذلك ، لكن مناقضاً مع
نفسه وما جرى عليه العرب اليونانى ، فكان الاهالى احراراً فى مباشرة التبادلات
التى سار عليها . اذ دأبوا واستمروا بالفعل يحمدون آلهتهم التقليدية فى معابدهم
القديمة . وان فى مصر على حد قول العالم اليونانى الرحل سير هارولند
ادريس بى " ملقة وثنية حقة " تعددت فيها الآلهة المصرية والالهة اليونانية
الى درجة يحار الانسان فى فهم ، بدلولاتها وسر تعددها وقد عبرت عدة محاولات
للمطابقة والمقابلة بين بعض هذه الآلهة المصرية ونظرائها عند اليونانيين مثال ذلك
الاله احتب اله الشفاء يقابله عند اليونانيين الاله اسكليبوس . على ان بعض هذه
الحلول كانت غير منظمة وفيها شئ كثير من الافتعال وسارت فيها الامور على غير
هدى . اما الملك البطلمى فقد اتخذ لنفسه المركز التقليدى المخول له بلحاظه
فروعون البائد فهو اله يهيد وهو فضلاً عن ذلك يحتبر المالك لك شئ . ولا راد لكلمته .
وعلى ان حال فانحمادات السائدة فى مصر كان مظهرها يساعد على ابراز صورة فيها
شيء من التوافق بين الصالح المشتركة .

على ان المخلع الذي يعسر لنا تفهم الخطة البطلمية ، يبدده في عبارة
هذا الملك البطلمي الاول الرامية الى ابتداع عبادة جديدة ، تتجسّد بين افكار
الصربية والافكار اليونانية في مكان ديني واحد ، الا وهو عبادة الاله انبيتركر
" سيرابيس (Sarapis) " . وقد حيك حول نشأة هذه العبادة الجديدة
قصص كثيرة وفست مظاهرها وطقوسها التفصيلية والمنتشرة بين طوائف عديدة
بأساليب والرائث كثيرة وشابتها احلام . ذكرها لنا الكاهن المصري ماثيوس السخودي
ورددها من بعده كثير من الكتاب اليونان والرومان من امثال المؤرخ الروماني
تاكيتوس (Tacitus) واصبح هذا الاله والالهة الاخرى المشتركة معه
في محرابه (Theoi Symnaoi) محور اهتمام الناس والحكومة اليونانية
على السواء ، وانتشرت المعابد المركزية في كل مكان حتى وصلت الى اعماق
القرى الصربية . وجمع الناس بين يونان ومصرين حول هذه العبادة التي اتخذت
منذ نشأتها طابعا رسميا واولتها الحكومة كل تشريع . وفي اتخاذ هذه الديانة
الجديدة عبادة رسمية ما يوحى بخطة انتوשה الحكومة وهي العمل على اطمئنان
جميع الالهة الاخرى ذات الاهمية الثمينة ، بقدر المستطاع ووضع الكثير منها على
الرف ، ان امكن . وعلى ذلك يمكن القول ان السياسة التي كانت الحكومة البطلمية
تهدف الى تحقيقها ، هي العمل الى ضم الشمل والعمل على التوحيد بين العناصر
السائدة في مصر بين الاجانب الوافدين والجمع بينهم في صعيد واحد وهذا هدف
قوي بالطبع وفكرة صائبة ، ومن شأنها ان تخلص قيادة الحكوميين متى اشتركوا في
عبادة الاله واحد ، ابتدعته لهم الحكومة البطلمية ، وانه لحدث خطير حقا في تاريخ
نشأة المهادت والديانات ، ان يزعج الملك البطلمي الاول على تكليف هيئة مشتركة
من العلماء ، يتش فيها المنصران ، المصري في شخص ماثيوس واليوناني في
شخص تومبوريوس اليوسولبيدي وهو فقيه ومتضل في الديانة . وقد قامت تلك الهيئة
بصياغة الطقوس النزمة لهذه العبادة وبالطبع كان للمنصر اليوناني الفلبه واليد

الحليا • وكان مانيتون متجاهلًا ومستعلما لأنفسه حد • وهكذا وضعت مراسم هذه العبادة التي أنشأها بطليموس الأول واقتبست عناصرها من ديانات عديدة سائدة في أم مختلفة وذلك استجابة لمطالب السلطة حسبما تراءى لهذه اللجنة وطبقا لمقتضى الظاهر التي وضعت لتعير عليها اللجنة وتنبى على منوالها • فكان الاله سيرابيس مثلا لشخص الاله اوزيريس وأخته وزوجته ايزيس وابنه سـا " حورس " او كما يسميه اليونانيون هارپوقراتيس (Harpocrates) فكان ذلك عبارة عن ثالث رموز في نظر اليونانيين والعصرين على السواء وكان هذا الثالث بمثابة حلقة اتصال ورباط ديني وبين العنصرين : المصري واليوناني - فتألفت القلوب واتحدت الاهداف وتذاوى له قبحته في حد ذاته بالنسبة للحاكم والحاكم ولا ينبغي ان يغفل ذكر هذا الاثر في تقديرنا وتقييمنا لنشأة القومية المصرية • وفي الوقت نفسه قد أتاح هذا الاجراء فرصة سانحة للدولة كيما تتحكم في شئون تلك العبادة المصرية دون عابئة لأى تدخل أجنبي بالأوضاع القائمة فالعبادات القديمة كان امرها دائما ءان امكن وضعها في سر وسهولة تحت امراء موظفين حكوميين ثم تركت بحمد ذلك تلك المؤسسات الدينية القديمة وشأنها على ان تتفاد وتتكسر شيئا فشيئا وتنتهي بها المطاف الى ان تذبح امام تلك العبادة الجديدة ذات الرنق الباهر اوعلى اقل تقدير يجرى اختصاصها وتختلفها في داخل عبادة سيرابيس عن اهرق التوافق والتطابق وهو امر كان يكفي له في كتب التاريخ البطلمي بحملية المطابقة بين المعتقدات (syncretism) • ومهما كانت الأساليب المختارة من اجل ستر العبادة الرسمية الجديدة وتخليق عبادة حورابيس بالمراسم والطقوس المثبتة من مصادر مصرية ءفان الروح اليونانية كانت هي البالية والبارزة • وتحت هذه الصيغة في الفكرة الأنسية التي كانت السبب في ابتداء الاله سيرابيس بقصد واضح لاليس فيه هو جلب كبر أولئك الذين عبدو هذا الاله الى الدائرة الي وثانية وضمان ولائهم

للملك البطلمي بالانصواء في عبادة مشتركة كهذه ، فكانما الفرض الحقيقي من وراء هذه العبادة هو سياسى .

وهناك اساليب اخرى غير مباشرة شبيهة من ذلك الاجراء الذى اتبع فى ابتداء عبادة سيروبيس . وقد روى اخذها وسيلة او اداة من اجل "تهلين" المصريين وطبعمهم بالطبغ اليونانى وهذه الاساليب تناولت المظهر والجوهر على السواء وكان لا بد ان ترمى ثمارها فى كل حين ، بل وفى شتى المجالات ، فليس من المحقق ان يقف المصريين مكتوفى الايدى امام حضارة هيلينية متفتحة لتقبل العناصر الشرقية والاسيوية والاختضان الضائع منها على ان يكس هذا كله هلالى بقشرة رقيقة او سمكة من غشاء "هيلينى" . وبعض هذه الاساليب يمكننا التثقيب عنها فى اماكن اخرى ، ففى بيان اللغة ، كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية واستمر هذا الوضع موقفا طويلا المصريين البطلمى والرومانى الى نحو الف سنة . وعلى ذلك كان على المصريين ان يجازوا هذا الوضع وتقبلوه صاغرين وتأقلموا معه . ونحن نعرف ان الامة كانت متفشية فى مصر وان عدد الاميين (hoi aggrammatoi) كان يمشى الضلع الفالب فى السكان وان الكتبة المموسمين ورجال الدين هم الحفظة على هذا التراث الفكرى واللغوى . ومع انه لا يوجد من الدلائل ما يشير الى وجود اى اثر لروح الاكراه فى استعمال اللغة اليونانية واستخدامها فى المكتبات والشكاوى ، اذ بقيت اللغة المصرية القديمة والخط الديموطيقى مزيجين فى شئون الديانة المصرية والادب المصرى والعمامة وقود الزوال بين المصريين ثم فى النقوش والمراسم الدينية ، فانه كان من الطبيعى ان الشبان المصريين الراغبين فى شق طريقهم فى سلك التوظيف والترقى يقصد التمازج مع الحكومة اليونانية ، تحيين عليهم تعلم اللغة اليونانية . والاخذ بنصيب من الثقافة اليونانية الجليلة ، تمشيا مع روح العصر وتجاوبا مع سادة البلاد الجديد . ومن اجل تحقيق هذه الاهداف انشئت المدارس لتعليمهم .

وقد جلبت هذه المدارس اليونانية في ركابها انوانا من المؤسسات والنوادي وحلبت المصارعة والندوات الثقافية والرياضية وهي المعروفة باسم (gymnasia) ثم الحمايك ، يومئذ هذه المتديلات جولة من الشبيبة او الفتيان (ephedi) ويخرجون منها بعد فترة قصيرة شبانا صالحين ومواطنين مستعظمي المواطنة وكان هذا مقصرا بالطلع على العناصر اليونانية ونحو على المصريين الانصواء في هذه المؤسسات الثقافية وكمن تسلى اليها ، كان يقص عنها ومعاقب فالاب المصري الذي يحمت الى تدجيل اسم ابنه في سلك الشبيبة بطريق التدليس كان يعاقب بصادرة ربح اماله وذلك بحسب ما جاء في البند الرابع بعد الاخير من مقننة الاديولوجوس وهي الدستور البرقي في اواخر الحكم البطلمي وفي مصر الروماني . وقد انتشرت المعاناهات في مصر البطلمية حتى وصلت الى اعماق الريف والى القرى النائية . ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت هذه المؤسسة في وسط المدينة المصرية الحريقة وهي البيبة معقل الوطنية المصرية ومركز عبادة الاله آمون . اما متحف الاسكندرية واكاديميتها الثقافية الا وهي المتوسيم (Museum) حيث كان التامسج الالهسي (Musae) الرابع لربك الفنون التسيم المكتسبة اليونانية المشهورة فكانت هذه مقام دائمة انديت وفخرة لصير البطلمية وفيها عكف نخبة من العلماء اليونان الذين جاءوا من بلاد اليونان والجزر واسيا الصغرى ينتمون بخيافة ذلك البطلمي الذي اعدت عليهم من عطفه وتشجيعه الشيء الكثير فمكثوا على اعداد الموزجات والملخصات من كتب العلم والمعرفة من مصرية ويونانية وتم لهم اخراى مصنفات بوجها في ثوب يوناني قدسب لصالح العالم اجمع وبذلك اثري الفكر العالمي واجمع لدينا تراث ادبي وفكري هائل يعرف بالادب السكندري بمسند تنقيح اعمار المفكرين والكتاب والشعراء اليونانيين الاولين . ثم ان سهل التجارة المصرية كانت قد اخذت تتأثر كذلك وتنمجم فيها المعاملات مع التقاليد والمصرف اليوناني وذلك باستخدام الصلة المسكونة كوسيلة ميسرة في التبادل التجاري وقررت

قواعد البيع والشراء والائتمان والهبة واليونان حذونا في كل هذه الانواع من المعاملات .

بانت امارات المصالح الرئيسية التي جرى تنظيمها لبرنامج " التهنين " والتحضر في مصر قبل موت بطليموس الاول (سوتر) في عام ٢٨٣ قبل الميلاد (او في ٢٨٢ ق م) وان كان ابنه بطليموس الثاني الذي تيج قرونا علس البلاد في يوم ٢٦ يونيو من عام ٢٨٤ ق م . قد نهض بمصر وهم بانسافة الكبير من المشروعات الاقتصادية في شتى المجالات وادخل على برنامج التعمير الكبير من التحديث والتجهيزات وسار على هذا المنوال برح حماسية فكان كالحمم ، لا يابى بالمسحوك ولا بضامة المشروعات التي عقد المنع على تنفيذها . واستجابي البلاد الى التفاعلات التي ادخلها وثقلت التضرعات الكبيرة التي وضعتها ، واغلبها معتم بالذليل الاقتصادي والبالى والاداء . وقد حاك لمصر حكومة بيروقراطية منسقة احسن تمنين حتى اصبحت هذه الحكومة المركزية ضرب الامثال في العالم الهيلينستي . على انه بعد ذلك بقليل ظهرت برادير القنطرة او الصحوة من جانب الشعب المصري وبانت امارات حركت دالة على رد الفص . وظهر ذلك بشكل جلي في التسليم والاستجابة للميول الشعبية وللشاعر المصرية في اكثر من اتجاه . فمثلا في موضح العملة فكان بطليموس قد اقام نظام عملته طبقا للطريقة اليونانية المألوفة وذلك على قاعدة الفضة . من اختيار معدن الذهب موارا بالنسبة للفتات ذات القيمة المالية والنحاس كأداة لعملة مساعدة . ولكن التجار الصيريين كانوا قد ألفوا حساب اثمان الاشياء عند تصريف بضائعهم بالنحاس ، فكان امرا طبيعيا ان يعترضوا على ادخال معدن غريب عليهم كوسيلة للتداول . وعلى ذلك منذ عام ٢٧٠ ق م روى في عهد بطليموس فيلادلفوس ، إعادة تنظيم الاسلوب المتبع واصبح المنصر الاساسي في العملة يتألف من النحاس وذلك ارضا للصيريين واستجابة لمطالبهم ولم يعد النحاس يعتبر عملة صغيرة كما كان بالوفا في التداول عند المدن

اليونانية ، بل أصبح قطعا كبيرة ضخمة ، مما يراها فيما يبدو على صورة سيوكة •
ويقول العالم الروسى ستوفرتز فى كتابه عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى
العالم الهيلينى حتى عهدة ١٩٤١ ص ٤٠٠ ثم ١٤١٦ " إنه فى النصف الثانى
من عصر فيثاغورس كانت العملات النحاسية الصغيرة وقد رسمت على وجوهها رؤس
الالهة المصرية ، تلك فى مصر وحى لم تعد تتداول كمالات رمزية وانما أصبحت
قطعا من العملة انتمتادة يقبلها الناس حسب قيمتها المعدنية الحقيقية " •
وكانت هذه المرحلة الاولى الخطوط فى عملية كان من شأنها ان تؤدى خلال بعض
سنوات اخرى الى الاعتراض بالنحاس كمقياس للحملة المستعملة فى داخل البلاد
والمعترف بها فى دار " السمكة " بالاسكندرية ، وذلك فى وقت أصبح فيه استعمال
الفضة يأتى فى المنظم الثانى • وانه لمن البدير بالذكر ان نوه بأن وجه العملة
فى هذه الفترة النحاسية الكبيرة الحجم ، كان مرسوما عليه رأس اله له من الخصائص
ما يشبه الى حد كبير اليها محليا هو اقرب ما يكون الى آمون ، الاله المصرى المتبد ،
بينما انواع العملة التى كانت مستعملة من قبل كانت تحمل صورة رأس الاسكندر
" ذى القرنين " ويطلموس أو الاله اليونانى الكبير رب الالهة ، على جيسل
الطبسوس وجوهرس (Zeus) •

ومن الأدلة على يقطعة العناصر الوطنية والخصر القومى ما وجدته فى تلمسك
الاعداد الضمنية من اناس ملقبين باسماء مصرية صيغة وقد بناء ذكرهم على انهم
يشغلون مراكز رسمية ومناصب مهمة فى خاتم القرن الثالث وفى الحقبة الاخيرة منه
بالذات (ان قبهى مصركة وضع فى علم ٢١٧ ر.م. ثم ما بعد ها) • وقد يرد على
ذلك بالقول بأن هذا انما يدس فقط على ان المصريين اخذوا يستغلون تعليمهم
اليونانى وذلك بالانصواء فى سلك الخدمة الحكومية من طهرن التوظف او شغل المناصب
الاخرى ذلك انهم والجاه والنفوذ • ولكن هناك مقياس آخر نستدل منه على مبلغ
ما جلبوه منهم من افكار مصرية صيغة وما ادخلوه فى عوامهم من روح قومية واعتداد

بالشخصية المصرية • ولما كنا نستطيع تبيين هذا بشكل جلى من عمل مقارنة بين نقشين عظيمين مشهورين في تاريخ البطالمة ، ديجت كذلك بينهما هيئة دينية من الكهنسة المصرية خائل فترة تتراوح بين اثنى من خمسين عاما تفصل احد النقيش عن الآخر والنقش الاول من تاريخه الى علم ٢٢٧ ق.م في حكم الملك بطليموس الثالث المطبق يونس الاول وهذا النقش معروف باسم قرار كانوبوس وقد صدر في هذه الناحية وحلها الآن " ابوقير " بظاهر الاسكندرية • والتصفح لهذا النقيش الذى خرى به الكهنة المصريين بعد اجتماعهم على شكل مؤتمر علم او مجمع دينى • يبين ان هذا القرار روى في صياغته ان يبنى على نسخ متفق مع اى قرار يونانى من حيث المنهله والاسلوب والديباجة وان الاصل فيه هو النص اليونانى ومن هذا الاصل ترجم النص البيروغليقي وكذلك بالخط الديموطيقى وعلى ذلك يمكن ان نقول ان الترجمة اليونانية هي النهائية والحاد بالمثل في نفس مستند على حجر مماثل من عهد بطليموس الثانى همرف هذا النقش بحجر مندريس تخليدا لذكرى زيارة هذا الملك الى مندريس في شرقى الدلتا وكان كذلك مصانفا باللغة اليونانية واللفظة الهيروغليفية والخط الديموطيقى وهو من باب الاولى باعتباره اقدم من حجر كنيحوس • كان الاصل فيه اللغة اليونانية • ولكن هذا الحاد يهد في الحجر الذى سطر في عهد بطليموس الخامس وحرف بحجر رشيد وقد صدر في علم ١٩٦ ق.م • وفيه تتجلى حالة من الردة او العودة الى الصيغ المصرية القديمة واتباع الاسلوب المصرى فهو اذا نقش اكثر مصرية من النقيش الاول • ومن انه في بعض هذه الحالات ورد نص باللغة اليونانية ولكن شتان بين هذا وذاك فبينما في نقش كانوبوس كانت اللغة اليونانية هي الاصل ومنها نقلت الصيغة المصرية اذا بنا في حالة حجر رشيد جاءت الصيغة المصرية هي الاصل اما الصيغة اليونانية فما هي الا ترجمة عن الاصل المصرى • واى فية له دواة بقواعد اللغة واهتمام بالنواحي الفيلولوجية ولم اغتياق الكلمات واساليب صياغتها • يستطيع التعرف على كنه ذلك وتحصيل هذه الفكرة بعمل دراسات مقارنة ذات طابع لغوى بحث

وهناك حدث آخر مهم ، نوهت عنه جميع الكتب التي عرضت للتاريخ الاسرة

البطلمية ، لما له من أهمية بالغة في التدليل على ظهور روح القوة المصرية بصورة

سافرة وبشكل بارز . ذلك انه عندما تعرض بطليموس الرابع (البطلمي الخامس)

لغزوة من العلم عنها عليه انطيوخوس الثالث في الفترة ما بين عامي ٢١٩ و ٢١٨

٢١٧ ن.م . كان الملك البطلمي يماطل في المفاوضات حتى اعد العدة بتوجيه من

وزيره اليوناني المسمى " بوليبيوس " فكون فرقة مصرية مصرية درسها على نظم الفيلسوف

اليوناني وكانت تضم عناصر مصرية خالصة فلما خاضت المعركة اثبتت جداتها وابلت

بلاء احسانها معركة وفي في يوم مشهود في تاريخ الامة المصرية هو الثاني والعشرين

من شهر يونيو عام ٢١٧ ن.م . وفيه تم النصر للمقاتل المصرية على جيش انطيوخوس

الثالث وكان للمصريين دور هلم في هزيمة السوريين وروهم على اعقابهم . وقد وصف

لنا المؤرخ اليوناني " بوليبيوس " الاحداث التي وت فصل لنا الاستراتيجيات التي

اتبعتها الفرقتان الشقيقتان ودور الفيلسوف المصري في كسب هذا النصر المؤزر . وكتب

هذا النصر ، شمر المصريون بكرامتهم واصبحوا يتحدثون بشخصيتهم بعد ان حين

انهم اصحاب فضل في توطيد الموضع البطلمي بمد ان كان هذا العرش قد اشتهر

تحت اقدام الملك بطليموس الرابع وهكذا كانت نتائج معركة رفح بحيدة المدى بالنسبة

للمصريين وقد قامت ثورات مصرية وانعطرابات في شتى ارجاء البلاد عقب هذا النصر

واخذ المصريون يذالبون بطن غالي لهذا النصر وكانوا قد عقدوا المنع على استرداد

كرامتهم المهدورة وكسب الحقوق المبهضمة . ولذلك اشتهرت معركة رفح نقطة تحول هلم

ومنحطف خطير في تاريخ الدولة البطلمية . وقد تلى هذا ملحمة من الترضيات

والتمهكات المنطوية على تمطط وساجح (phililonthropa) توامها الاخذ

بيد المصريين ورد بعض الحقوق اليهم . ولمن النمرس الذي انتهت به الحرب الاهلية

التي شتمت بين بطليموس الثامن (بورتوس الثاني) وبين زوجته الاولى كليوباترة الثانية

سنة ١١٨ ن.م . ا.هـ . شاملا لعدة نقاط وفيه تمجيد لكثير من الاوضاع وارضاء لجميع

الاطراف من قبل تهديده الخواطر .

أما عصر كليوباترة السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) ففيه أكثر من مؤثر يرد على الأخذ بيد النصرين وفيه ما يد على أن هذه المملكة كانت تحظى بالتأييد من جانب الحفاص المصرية وأن هذه الملكة كانت في نظر الشعب المصري تمتعاً بطلقة وأنه كان مستعداً للمضي في تأييدها إلى أبعد شوط باعتبارها ملكة مصرية ، يكن لها الحب والتقدير . ولكن الظروف الخارجية لم تكن مواتية وخارت قوى زوجها - الروماني ماركوس انطونيوس في معركة شنبا في مرسى مطروح ضد القائد كورنييليوس جبالوس الذي كان يحمل لحساب اكتافيوس ثم هزم انطونيوس مرة أخرى في نيقوبولس بظاهر الاسكندرية أمام قوات اكتافيوس في عام ٣٠ ق.م وبذلك اسدل الستار على ملك البطالمة بعد اغسطس عام ٣٠ ق.م وانتحار كل من انطونيوس وكليوباترة . وبدأ عصر جديد هو الحكم الروماني في مصر وقد بدأ هذا الحكم متبادياً وعلى مهمل وتغيرت فيه : هي الاوضاع والاهداف بطريقة جوهرية ، فالسياسة البطلمية التوسعية ألقي بها في مهبط النسي ، بل وضرب بها عرض الحائط ولم يعد هناك مجال على الاطلاع لأي تدخل من جانب مصر في مشترك السياسة الاوربية ولا في دائرة الحضارة الاوربية واصبح محكوماً على مصر أن تنأى بجانبها ، بعيدة عن هذه الدائرة المتأززة . وكان القصد الوحيد الذي كان اكتافيوس يهدف الى تحقيقه والذي عين خلفاؤه من بعده على النهج على منواله ، هو العمل على استغلال موارد البلاد باعتبار أن مصر مصدر ايراد ضخم وتمثل خيراتها مادة دسمة أو بالأحرى على حد قولهم اختيار مصر كالبقرة المحلوب للتي لا ينهض أن يجتف لبنها ابداً لصالح روما .

ثبت بأهم الاحداث والتواريخ في مصر البطلمية

وفي آثارها

نظرا لتداخل الاحداث وارتباط ماكان يجرى في مصر البطلمية بما كان يقع في البلدان المجاورة التي تخلفت عن امبراطورية الاسكندر بعد تقسيمها بين نفر من القواد ونظرا للصعوبات التي تواجه الباحث في هذا التمه فقد آثرنا أن نشفي هذا البحث بقوائم بها اهم الاحداث على الصعيد المصري وفي المالكم المحيط بمصر في تلك الحقبة من تيمز مقتضية لربط الاحداث ومثل تصور شامل .

٣٢٣ ١٣٠ بوهة ن.م. مات الاسكندر الاكبر .

برديكاس هو الخليفة على هذه الامبراطورية والممثل الرسمي عن فيليبس الثالث الطقبايدايوس (٣٢٣ ص.م - ٣١٦/٣١٧ ق.م) وهو الابن المولود وهو الاسكندر الرابع بعد وفاة الاسكندر (٣٢٣ - ٣١٠/٣٠٩ ق.م)

بطليموس يصبح الوالى على مصر ويحصل لقب ساتراپ اى مرزيان وله سياسة معلومة ومرسومة اتبعها طوال فترة ولايته وعرفت هذه بالسياسة الساتراپيية (Satrapenpolitik) .

في هذه الفترة تخلص من كليمنيس (Cleomenes) من احد اثراطيس وكان الاسكندر قد عينه ليشرف على مالية البانده المصرية ولكنه استغنى نفوذه واخذ يتاجر في الفئات وفي اقوال الناس فحكم عليه بطليموس بالاعدام . مقتل برديكاس في اثنا هذه .

على مصر لتاديب بطليموس الذي كان قد خرج عليه وهما امره .

أنتيختر يمين بدلا من برديكاس نائبا عن هذا الملك المريض

- ٣٢٠ - ٣١٨ ق.م بطليموس يغزو سوريا الخالية (سهل البقاع - لبنان)
 تعيين بوليبوخون نائبا ومثلا عن هذا الملك بعد موت
 انتيباتر ٣١٩ ق.م بطليموس انتوجونوس كسانتر
 ليسوماخوس وآخرون يحصون امبوليبوخون وشقون
 عصا الطلعة عليه باعتباره وصيا .
 ٣١٧ ق.م ام الاسكندرية اولمبياس مرتد يرقتل فليب اريدايوس
 الاسكندر الرابع يحتكر ملك العالم ا. وحد والثاني
 ملك مصر .
 ٣١٠ ق.م مقتل الاسكندر الرابع واغتاله بولساسة كاسندر واحد
 خلفاء الاسكندر
 بطليموس ينزو تيرور
 ٣١٥ - ٣١١ ق.م تشوب حرب شعواء يشترك فيها نفر من خلفاء الاسكندر
 من بينهم بطليموس .
 ٣١٣ ق.م بطليموس يفتح ثوبة تثبيت في بركة
 الاسكندر الرابع وال فارسية " روكسانا " يقتلان
 ويقتولان بناء على اوامر صادرة من كاسندر
 ٣١٠ - ٣٠٨ ق.م بطليموس الاول يحاول عبثا احياء حلب كورنت واعادة
 هذا الحلف الى سيرته الاولى .
 ٣٠٩ ق.م موت اولمبياس حاكم بركة
 ٣٠٨ ق.م مولد بطليموس الثاني في جزيرة قوس - مود بركة الى
 بطليموس
 ٣٠٧ ق.م ديمتريوس المستعمر ينزو اثينا وعند غده يفر حاكمها ديمتريوس
 الملقب بالناليري (نسبة الى مرقا كاليرم احد مرافقي
 اثينا) ويلجأ الى بطليموس الاول وهذا الفاركان

- فيلسوفنا ومشرفنا ، وان اشبه في كثير من القوانين
والتشريعات التي صدرت في مصر ان ذاك واصبح
اسم ديمتريوس القاليري ملحوظا في السياسة
الوطنية في هذا العهد الاول وكان يحظى
بمناقب كبير من قبل الملك بطليموس الاول .
- ٣٠٦ ق م تخليهم الاسطول المصري بواسطة ديمتريوس المحاصر
في مرقا سالاميس بحرية قبرص . اعلن كل من
انتيجونوس وديودور ديمتريوس نفسه ملكا .
- ٣٠٤ ق م بدالموس الاول يعلن نفسه ملكا انتدابا بما فعله
كل من سلجوق وليسيماخوس وكاسندر في بلادهم
تأسس مدينة اناكيا على نهر العاصي (اورنتيس)
- ٣٠٠ ق م في الشام
٣٠٠ - ٢٩٨ ق م يتزوج ليسيماخوس من ارسينوى ابنة بدالموس الاول
٢٩٨ ق م يقوم ماجا من هاتخ فيم والشقيق لبدموس باسترداد
برقة لحساب بدالموس
- ٢٩٧ ق م قرار ديمتريوس القاليري الى ملاط بدالموس الاول
٢٩٦ ق م استيلاء بدالموس على قبرص
٢٩٢ ق م موت الكاب السآخر ميناند في اثينا وكانت سمته
ورواياته المسرحية محببة في مصر وقرئت منها مسرحية
" الفذ " المداوي على نفسه (Dysklos)
والمرأة المحترقة (Empimpramene) والحليّة
(Epikaironene) وغيرها .

٢٨٧ ق م

ابتداء عبادة الاله سيرابيس في مصر - وكان لهذه العبادة شأن عظيم في تدعيم سياسة الحكم في مصر الالهية وكان لها أهمية في توثيق الروابط وجمع شعائر الميثاق والعصرين في صعيد واحد فهمس بتعبيدون الاله واحد هو الذي انشأ به الميوس الاول وفي له معابد كثيرة في جميع انحاء مصر ويرجع اصله الى Osiris + apis ومعابده هي السرابيومات (Serepeun-Serapea) في الاسكندرية وفي حواضر الاقاليم بجمع انحاء مصر وفي قراناها ، تعتمد بالمشروبات وانتشرت عبادته في الخارج في البلدان التابعة لمصر .

٢٨٦ ق م

٢٨٥ ق م

به الميوس الاول يحتفل مدينة صور ومدينة صيدا به الميوس الثاني يصبح شريكا مع ابيه في الملك فسي الفترة ما بين ماوس وابريل من هذا العام ثم يتقاعد به الميوس الاول ويحتفل نهائيا لصالح ابنه به الميوس الداعية - كيراوتوس (Geraunus) وهو اخ غير شقيق لبه الميوس الثاني وكان الابن الاكبر لبه الميوس الاول ينسحب ويذهب الى يانط ليسيماخوس في تراقيا .

عقد معاهدة بين به الميوس الثاني وواحد ملوك الهند وقيام ليسيماخوس بنفرو يايوتنيا (رومانيا حاليا) واستياء على تعاليا في بلاد اليونان

- ١- ٢٨٤ ق م موت بطليموس الثاني فرعوناً على مصر في يوم ٢٦ من شهر يونيو
- ٢٨٢ ق م موت بطليموس الأول
- يقوم بطليموس الثاني بتكريم عبادة الملك الحاكم ruler-cult على النمط البطلمي والنسق القروى
- ٢- يودج بطليموس الثاني الفيلسوف ديمتريوس القالييرى السجن وقيل انه هو الذى امر باعداه
- ٢٨٠ ق م نشأة الاعياد البدالية وحى عبد يسى (Ptolemaia) او (Pentaeteres) ويحتفى به كل خمس سنوات ولهذه الاعياد والهيئات ما بعدنا مما كانت تشهد مدينة الاسكندرية بين حين وآخر . اتمام بناء قنار قاروس على جزيرة قاروس قرابة هذا العام فكان احد عجائب الدنيا ويسر الملاحه البحرية بإرشاد السفن والملاحين عند الرسوفى ميناء الاسكندرية وحما الشرقى والشرقية (Eunostus)
- ٢٨٠ - ٢٧٩ ق م تشب حرب بين بطليموس الثاني وأنطيوخوس الاول وهما د اوتطهير القناه الواقعة بين النيل قرب السويس - ميرنوبوليس (Heronpolis) والبحر الاحمر (بحر القلزم) (Brythrian) وحده القناه تنجح الى عهد الفرعنة وكانت قد سدت فقام بطليموس الثاني بتطهيرها .

٢٧٩ ق م

عودة ارسينوى ابنة ليسياخوس ملك تراقيا الى موطنها
فى مصر لدى اخيها الذى يتزوجها بعد ذلك بتدبير
(٢٧٨ - ٢٧٤ ق م) اسوة بزواج الاله اوزيريس
من اخته ايزيس فقط ، هذا التصرف من جانب بطليموس
الثانى لفتة كريمة لم تضرب على فائدة المصريين واعتبرت
اشارة من الملك بمنزلة على التقرب من عقائد المصريين
وكانت حركة سياسية بارزة ، قصد بها فى اغلب الظن
توثيق الصلت بين الاسرة المالكة وبين المصريين .

لق بطليموس الثانى زوجته الاولى وكان اسمها كذلك
ارسينوى وحى ابنة الملك ليسياخوس ملك تراقيا تسم
نقائا الى فقط . وقد زواجه على ارسينوى الثانية فى
الفترة ما بين ٢٧٨ - ٢٧٤ ق م

٢٧٤ - ٢٧١ ق م

تشب الحرب السورية الاولى بين بطليموس الثانى
وانديوخوس الاول ، يهت بطليموس الثانى بقواته ،
يقودها قواد من قبله اما هو فقد آثر ان يقبع فى مصر
يدير شئون حكومته الليبرالية ويتصرف على حاجيات
الامور فيها .

٢٧٤ ق م

ماجس حاكم بركية وخواخ غير شقيق ، ليدالموس ، يتحالف
مع عدو مصر ، انديوخوس الاول ، من قبل الكيد لمصر .
بطليموس الثانى يحتل بضع نقاط على السراجل المصرية
لتسيا الصخرى ويتخذ منها موطئ اقدام للتوسع فى
الداخل .

- ٢٧٢ ق م • ايفاد بعثة مصرية من قبل بطليموس الثاني الى روما
لاعلان الصداقة (Amicitia) الستى
تتط مصر بروما • وكانت هذه حركة بارعة تتم عن بعد
النظر فى السياسة المصرية التى اثرت اتخاذ موقف
محايد وانطوت على عدم تقديم المون والمساعدة لمجارة
افريقية تقع فى الحرب من مصر هى قرطاجة (تونس)
ناليا) وهى فى حالة حرب مع دولة فتية هى رومس
وتعرف هذه بالحرب البرامية الاولى (٢٦٤ - ٢٤٢ ق م)
وانتهت بهزيمة قرطاجة ويعتبر اتخاذ بطليموس الثاني
لهذا الموقف المحايد فى شترك سياسة عالمية كهذه •
عصلا سياسيا بارعا •
- ٢٦١ ق م • اتمام الصلح بين بطليموس الثاني وانتيجونس جوما هارس
موت انطيوخوس الاول فى الاول اى الثانى من شهر
يونية من هذا العام وخلفه ابنه انطيوخوس الثانى
الماغب بالاله (Theos)
- ٢٦٠ - ٢٥٣ ق م • نشوب الحرب السورية الثانية ووقوف مصر عند كل من
مقدونيا وسوريا فى عهد ملكها انطيوخوس الثانى •
- ٢٥٣ ق م • اتمام الصلح بين بطليموس الثاني وانطيوخوس الثانى
على ان تصبح افسوس ومبليطة بأسيا الصغرى مدينتين
ماوقيتين •
- ٢٥٢ ق م • برنيقة ابنة بطليموس الثاني تتزوج من انطيوخوس الثاني
بعد ان يطلق زوجته الاولى لاوديكى (Laodice)
ويذهب الملك بطليموس الثاني لوداع ابنته حتى الحدود
الشرقية لمصر ثم تسحبها بعثة شرف يرأسها ابولونيوس
وزير مالية بطليموس الثاني حتى تصل الى سوريا
وتزف الى ملكها هناك •

٢٤٦ ق م

موت بدالمبيوس الثاني في شهر يناير وموت انطيوخوس
الثاني في الربيع
من تنب الحام في افسوس • سلوقوس الثاني
يخلفه انطيوخوس الثاني ويوافق على ان تقيم امسه
" اود يكي " بقس غرمتيا برنيقة • بدالمبيوس الثالث
ينكح بدالمبيوس الثاني وبساح لنبدة اخته دون
جدوى ويعلن الحرب على سلوقوس الثاني ويتقدم
الى مملكة بابل ويحجز انتصارات باخرة ويثبت اعداءه
في بعض المدن الواقعة على ساحل تراقيا وفي
سلوتيا في البيوت بفلسطين وفي اجزاء كبيرة من اقاليم
المنطقة على ساحل آسيا الصغرى • ويحل اتمام هذا
البرناج الصريح عقد زواجه على برنيقة من بركة وكانت

خدمة زواجها ضم بركة الى صور •
الساعر التراقي المشهور " كاليماخوس " يدبج قصيده
عنوانها خصله شعور برنيقة (Lock of Berenice)
وكانت هذه الملكة قد قصت هذه الخصله من شعرها
وقدمتها لله

ثريانا له ايزيمر بمعبد ها بابي قيس متوسلة اليها

بأن تعيد لها زوجها سالما من حربه في آسيا •

٢٤٦ - ٢٢١ ق م

مدة حكم بطلمبيوس الثالث الطلق بفاعل الخير " يورجتيوس "

الاول

٢٤٦ - ٢٤١ ق م

الحرب السورية الثالثة تمتد اربع سنوات بين بدالمبيوس

الثالث وسلوتوس الثاني

٢٤٥ ق م

في اثناء هذه الحرب يضطر بدالمبيوس الثالث الى العودة

الى مصر بسبب اشتعال ثورة وقيام حركة عصيانية لم تدم

دنيا اذ اسن باخاطها •

- ٢٤١ ق م انتهاء الصلح بين سلوقس الثاني ودمetrius الثالث
والحرب السورية الثالثة
- ٢٣٧ ق م النهضة المصيرية يلتزم جمعهم بدعوة من الملك في
مجمع (Synodos) بمقدون بأبي قيس
(Canopus) ومصدرون قراراً مشهوراً عرف
بالاسم الاتي قراراً كنوبيوس (Canopus Decree)
أشادوا فيه بالملك بطليموس بن حثيس الأول ومسا
امداده للبلاد من خير واقعه من خدمات ومسن
عفو عن المجرمين وتنازل عن المتأخرات من الضرائب
وأصلحو التقييم المصري وصدروا القرار باللفظة
الهيرغليفية والخط الديموطيقي ثم باللغة اليونانية
ونقش على حجر بهذه الخطوط الثلاثة •
- ٢٢١ ق م وفاة ديمetrius الثالث بين الخامس والسادس عشر من
شهر فبراير من ذلك العام
- ٢٢١ ق م تولية ديمetrius الرابع الملقب فيلناتور (في ٢١ فبراير
تقريباً)
- ٢٢١ - ٢١٧ ق م نشوب الحرب السورية الرابعة بين اندريوس الثالث
والموس الرابع •
- المؤرخ اليوناني المشهور بطليموس يصف لبعض الأحداث
التي وقعت في عهد هذا الملك ويشير إلى سياسته
الداخلية وارتكابه في احضان ثالوث مؤلف من أم عاصية
ومنتها اجاثوكليا التي كانت محمية الملك وأخوها اجاثوكليس
الذي كان أحد وزراء الملك • سوسيبوس (Sosibius)

وزير الحربية في عهد الملك هو صاحب الفضل
الكبير في النصر الذي كسبه مصر في معركة مشهورة
وقعت على الحدود الشرقية في ربيع ١٩١٧ ق.م في
يوم ٢٢ يونيو.

تأليف فيلق مصري من المحاربين المصريين الذين
كانهم "بيرووت باسم (الماخيموي " أي المحاربين
ورما هم بصفتهم فيما لا ذرا ولا احتقار لغائهم
ولكنهم لما تم تدريبهم على نظام الفيلق ابلوا بلاء
حسن وكسبوا النصر وثبتوا اقدام العرش البدالي
مولد بالمعروف الخامس عشر بعد قليل شريكاً في
الملك مع ابوه

٢٠٦ - ١٨٦ ق.م انفصال الاقليم النوبي (Thebair) عن مصر
بعد ان استقل به ملكان من بلاد النوبة
موت بدالمعروف الرابع (٢٨ نوفمبر او في عام ٢٠٤ ق.م)
اشقاء خبر هذا الحادث الاليم لتشرق من الزمان حتى
تم تليفق وصية مزورة ، افتملها الثالث الماكسر
(راجا توكليس واخوه وامهما)

٢٠٥ او ٢٠٤ حتى ١٨٠ ق.م عهد الملك بدالمعروف الخامس الملقب ابيفانيس
" الثالث "

٢٠٣ ق.م عقد معاهدة سرية بين فيليب الخامس وناطيوخوس
الثالث ضد بدالمعروف الخامس والملوك
الثلاثة من النهاب اليافع

٢٠١ - ١٩٥ ق م

الحرب السورية الخامسة بين انطيوخوس الثالث

وطليميوس الخامس

١٩٧ ق م

تتويج بدالميريس الخامس قروفا على مصر واتلم هذا
التتويج في مقيس وليس في الاسكندرية وهذا الاجراء
له معنى ويعتبر لفتة من البطالة للتقرب من مشاعر
الشعب المصري والكهنة المصريين واتخذ دليلا على
بروز القومية المصرية مثلة في رجال الدين . كان على
هذا الملك الشاب ان يشن حربا على الثوار في الشمال
والجنوب وذلك بالإضافة الى حربه ضد انطيوخوس الثالث

١٩٦ ق م

يشتبه هذا العام في التاريخ البدائي بأنه سطر فيه
حجر مشهور في التاريخ المصري كله ذلك هو حجر
رشيد الذي اُشاد فيه الكهنة بالملك بدالميريس ابيفانيس
وسطر به دواشثت الى الدير وظليفة والدبير والديانة
واليونانية ويرجع الى هذا المنقش المنقل في التوصل
الى فك هذا اسم اللغة الهيروغليفية بهذا زنة اسمين
واثنين في النص اليوناني وخط بدالميريس وكليرياتسوة
زوجة الملك ومتابله حروفها على نغمة الاسمين الواردين
داخل الحروف في النص الهيروغليفي وبذلك يمكن التوصل
والتعرف على العديد من الحروف الهجائية في اللغة
الهيروغليفية .

١٩٥ ق م

ابرام الصلح بين انطيوخوس الثالث وطليميوس الخامس

وانهاء الحرب السورية الخامسة .

١٩٤ ق م

عقد الزواج بين بدالميريس الخامس وبين كليوباترة الاولى
ابنة انطيوخوس الثالث . وكان مهر هذه الزيجة الملكية

- حوال الموافقة على ان يؤول الايراد الناجم عن املاكه
البتدية في فلسطين وجنوب سوريا الى الملكة
كليوباترة الاولى .
- ١٩٢ - ١٨٩ ق م نشوب حرب سورية بين روما وبين اندانيوخوس الثالث
١٨٦ ق م يخيم السلم في الصعيد وتبدأ الخواطر في ارجاء
وتبدأ عمليات البقاء والتشييد في معبد ادفو وكانت
المدينة تسمى بالاسم الاقن (Apollonopolis magna)
١٨٤ - ١٨٣ ق م مولد بطليموس السادس مرفى سايس (Sais)
ونهاية الاعتصاب المتفشى في صعيد مصر .
- ١٨٠ ق م موت بطليموس الخامس
١٨٠ - ١٤٥ ق م عهد الملك بطليموس السادس من الملقب فيل وبيطوراى
" حبيب امه " وهو عهد مشحون بالاحداث ومخالفة
عدم الاستقرار .
- ١٧٦ ق م وفاة كليوباترة الاولى ام بطليموس السادس من والحيصة
عليه
- ١٧٥ - ١٦٤ ق م اندانيوخوس الرابع الملقب ابينفانيس يتولى الحكم في سوريا
خاضعاً للفتنة ويحدث صدام بينه وبين مصر وتظهر
الطامع في مصر بصورة صافرة .
- ١٧٥ - ١٧٤ ق م عقد زواج بين بطليموس السادس وابنته كليوباترة الثانية
ومات هذه الزيجة في الفتنة ما بين فبراير من عام ١٧٥
وطرس من عام ١٧٣ ق م
- ١٧٣ ق م روما تؤيد بعثة رومانية الى الاسكندرية (لعلها من
تبعها النص والاستطباع) .

١٧٠ - ١٦٨ ق م

وقعت في هذه الفترة الحرب السورية السادسة بين

انطايوخوس الرابع وطلعموس السادس

١٧٠ ق م

بدأ هذا العام بفوز قائم بها انطايوخوس الرابع لحصر

اشترك بطلعموس السادس وزوجته كليجاته الثانية

واخوانها الاصغر بطلعموس الثامن (VIII)

في الحكم في مصر

اتساح رقعة املاك انطايوخوس الرابع وكانت هذه

تشمل الشام وما وراء الفرات حتى الهند ويدخل ضمن

ذلك وساء ايران واكتريا وسمرقند والتركستان

واقفانستار وباكستان وفضا عن ذلك كان له اعداء

في آسيا الصغرى وفي مقدونيا

١٦٩ ق م

في حملة ثانية على مصر من قبل انطايوخوس الرابع

ويرى صاحب ذلك اعانه عن انه اصبح ملكا على مصر

ويرى كانت بمصر نفقات هذه الحملة قد غناها انطايوخوس

الرابع مما حصل عليه من اسلاب استولى عليها من معبد

بيت المقدس

قيام شعب مدينة الاسكندرية بشوق اعلنوا فيها السخط

على انطايوخوس الرابع واعماله المدونية

١٦٨ ق م

قيام انطايوخوس الرابع بفوزة ثالثة على مصر ووصوله الى

الاسكندرية وتربيعه على عزير الهند والتحكم في مصرها

وستقبلها بحق هذا الفوز والفتح ولكن تأتي الرياح

بما لا تشتهي السفن وحين هذا الملك من ان يجرى شدة

انتصاراته هذه نارا لان روما انجبت له بشكل سافر وكانت

ان ذاك قد حُرمت من حقوقها وبين ملك
 مقدونيا المسمى بـ *Perseus*) وهو
 خصم قنود ولكنها استطاعت ان تتصرف عليه في موقعة
 بيدنا (*Pydna*) سنة ١٦٨ ق م في يوم
 مشهود ١٦٠ يونية من ذلك العام • وهندس
 تقع حادثة مشهورة ترونها جميع المؤرخين وذكرها
 المؤرخ الروماني " ليقي " فقال ان بعثة رومانية
 حشرت الى الاسكندرية على رأسها سفير روماني يدعى
 جايوس بوبيليوس لينا (*G. Popilius Laenas*)
 وواجه هذا السفير الملك السوري انديوخوس الرابع
 وهو في نشوة ندمه • وطالب اليه الرجيل من مصر على
 وجهه ولم يشأ ان يعمله وقتلته بسمرة الامريل
 ان المبعوث الروماني خطا بعصاه كانت في يده على
 الرمل بدائرة من حول الملك وشدد النكير عليه بأن
 البعثة الابدية في الحال مديونة خاصة فاما
 الموافقة على الرجيل ومصادرة البلد • اما ان يختار
 الحرب فتضمنها روما عليه • ولكن الملك أثار اختيار الحل
 الاول وأعلن موافقته على الرجيل • ذلك خلصت روما
 مصر من انياب الملك السوري واضرار ان يرحل عن مصر
 ومن قبرص وان يتخلى عنها مديونة فيها اذ اكل • وهكذا
 سادت المقادير رومانية قهرية جعلت من مصر بل والمملكة
 البعيدة كلها خليفات تابعة لروما وأصبح منذ ذلك الحين
 السور البعيد مدنيا لروما بهذه الحماية والرعاية فهي
 التي خلصته من البرية وعى التي ازاخت عن البلاد

طكت البقية التي لحقت بها من جراء الغزو الاسورى
والتدخل فى شئون البلاد • قيلم الثروات فى ارجل
الامبراطورية السلوقية نتيجة لحروب الهلنك من جنى
شمارا انتحارات التي ذهبت عنها •

على مدى سبع سنوات قامت ثورات جامعة فى شرق
انحاء البلاد كانت احداها ثورة تزعمها شخص
يحمل اسما مزدوا شود يوتيسوس بيتوسارابيسس
(Dionysius Petosarapis) يجمع

بين التسمية اليونانية والحصرية •

يقوم الاخ الاصغر بدالميوس الثامن بداند اخيه الاكبر
بدالميوس الساد من مصر •

يخود بدالميوس الساد من الى عرش مصر ويحكم وحده
على كل من مصر وقبرص • مؤيدا ومدعما بالمسالخ

الروماني •

أما بدالميوس الثامن فقد تم الاعتراض به كملك بدالى على
برقة

يقوم بدالميوس الثامن بزيارة لروما ويتعلم قبرص ولكنه يضطر
لاتطاع ثورق ومعيان فشب فى برقة

الحادثات بين روما وبدالميوس الساد من تسوء وتتوتر بعد ان
كان القنصل يخيم عليها ولا يعرف السبب ولعل السر فى
ذلك ان روما كانت تعضد اخاه الاصغر بدالميوس الثامن
وتصو عليه ومن ثا بدأ الامتعار والغفور من جاتسب
بدالميوس الساد من •

- ١٥٥ ق م • بدالميوس الثامن يعلن عن وصية كان قد أبرمها منذ عام ١٦٦/١٦١ واتخذ فيها من روما الورثة لملكه • وكان قصده بذلك حماية نفسه من محاولات الاغتيال والمؤامرات التي كان يعلن ان اخاه بدالميوس السادس يدبرها ضده • ولذا اخذ من هذا الخوف ذريعة لتجريد تلك الورثة العذرية التي ان دلت على شيء فانما تدل على مدى الشاذل والضعف والتفريط في حقوق الوطن من قبل بدالميوس الثامن •
- ١٥٤ ق م • بدالميوس الثامن يهاجم قبرص ولكنه يرتد على اعقابيه بعد ان صده انتو الكبير بدالميوس السادس •
- ١٤٧ ق م • بدالميوس السابع الملقب Neos Philopator وحوالين بدالميوس السادس من فيلوميتور • يصبح شريكا مع ابيه في الملك •
- ١٤٦ ق م • بدالميوس يثقل بهاهي الجحش ويتكرر لحذائه من اجل تمكنه من السيطرة على سوريا • افضله فيشمن حريا يحرز فيها النصر ويخزعه صريعا في المعركة في شهر يوليو من عام ١٤٥ ق م ولكن الجراح التي اصيب بها فيلوميتور في المعركة كانت قاتلة فمات بعد فترة قصيرة في عام ١٤٥ ق م • وتولى الحكم لفقسرة لاتند وبضعة اشهر ابنه بطلميوس السابع الملقب نبوس فيلوماتور ولكنه تولى في اواخر اغسطس واول سبتمبر من الملك بواسطه بدالميوس الثامن الذي اعلن بعد ذلك عن عقد صداقة تصود بين مصر وقبرص •
- ١٤٥ - ١١٦ ق م • نشرة حكم بدالميوس الثامن الملقب بوجتيس الثاني • سلوكة

في حكم مصر ومعاينه للمسكدين والقصور في تصرفات
 اراء العلماء والادباء في اكاديمية المسكدية - كل
 هذا جعل عليه السخف فاسبق عليه المسكدين بهون لقب
 الشهير بدلا من لقب كان يدعيه ونحو لا يستحقه وهو لقب
 فاعز الخير .

١٤٥ - ١٤٤ ق م

استهل الملك حكمه بتقني نفر من العلماء المشهورين
 وترجمهم من المسكدية وكان من بين هؤلاء العالم
 الفيلسوف في تلك اللغة وهو " Aristarchus " ذو الشهرة اللاحقة
 اتمام تسوية بين بدالميسر الثامن وبين كليوباترة الثانية
 ابنة اخيه الاكبر وكان الرومان هم الوساطة في عمل
 هذه التسوية ومقتضاها تزوج بدالميسر الثامن مسن
 كليوباترة الثانية بدالميسر الثامن بتقني بدالميسر
 السامح الملقب تيوس فيليبوتاولا وحوال ابن اخيه بدالميسر
 السادس حتى تزوج هذا الابن من ابنة ويوس من عرشه
 من هذه الناحية .

١٤٤ ق م

مولد ابن لبالميسر الثامن من كليوباترة الثانية ، لقب
 بالمعفيق

١٤٤ - ١٤٣ ق م

زواج بدالميسر الثامن من كليوباترة الثالثة وهي ابنة
 بدالميسر السادس من كليوباترة الثانية اي انها ابنة
 زوجة بدالميسر الثامن وذلك اصبحت زوجا لأم ولا بنتها
 على حد سواء .

١٤٢ ق م

- ١٤٠ - ١٣٩ ق.م. كليوباترة الثانية تعرض على اعلان العصيان ضد
هذا الملك
- ١٣٢ - ١٣١ ق.م. العصيان يعم مصر العليا والسفلى
كليوباترة الثانية تكتب بطليموس الثامن وزوجته كليوباترة
الثالثة على الفرار من مصر الى قبرص . بطليموس
الثامن يقتل ابنه الملك بالمقيتي من زوجته كليوباترة
الثانية . امعاء في الانتقام - بطليموس الثامن يتحصن
في منفيس واغلب مصر العليا
١٣٠ ق.م. يسترد بطليموس الثامن الاقليم السابق واجزاء اخرى
من مصر
- ١٢٩ - ١٢٨ ق.م. كليوباترة الثانية تهرب الى ديمتريوس الثاني ملك سوريا
وتحمل معها كنوزها اما في ان يقدم لها ديمتريوس
الثاني هذا الممن والمساعدة وقد تم بالفعل يفررو
مصر ولكنه اضار الى التوقف عن الزحف على الهائله فتدبر
الفرار عند سمح ان بعض البلدان في سوريا اعلنت
الثورة عليه .
- ١٢٨ ق.م. واجه بطليموس الثامن هذا الخوار المحدث به وهو الفزرو
الاسيري با ناس مدعي لعرش سوريا يسمى الاسكندر
الثاني زابينا (Zabinas) وخوابسين
والتي تسمى لانسوخيموس السابع وقد نصب هذا الابن بالفعل
في انطاكية بغض ما قدمه مصر من عون وساعدة له
استداع بطليموس الثامن ان يستولى على الاسكندرية
بعد غيبة داميلة امتدت منذ ١٣١ ق.م عند ما طرد منها

١٢٥ ق م بدالموس الثامن يقرر التوقف عن تقديم العون لاسكندر

الثاني

١٢٤ ق م كليباترة الثانية تعود الى مصر ويتم الصلح بينها وبين

بدالموس الثامن وكليباترة الثالثة .

١٢٣ - ١٢٢ ق م يعود الشقاق من جديد بين التارفين

١١٨ ق م تجرى تسوية مشهورة (Philanthropia) بين

بدالموس الثامن وكليباترة الثانية وجاءت بنود هذه

التسوية وأردت في وثيقة بردية مشهورة ومشهورة في مجموعة

بردى " تيتوس رقم (٥) وكثيرا ما يصر لها المؤرخون

للتحرف على مدى ما اتهمه كل جانب الآخر من حقسوق

وما اشتر به من إغراءات كان كل جانب قد اتخذ حفا

لصالح اعوانه ومؤيديه .

يموت في هذا العام (١١٨ ق م) المؤرخ اليوناني

الضام بوليبيوس وقد نيف على الثانية معه الشانين

من عمره

١١٧ أو ١١٦ ق م اكتشاف طريق بحري مباشر بين مصر والهند بفضل

استخدام الرياح الموسمية وصاحب هذا الكشف هو

(Eudoxus) وشاركه في هذا الكشف

الضام هيبالوس (Hippalus)

١١٦ ق م وفاة بدالموس الثامن في ٢٨ يونيو وذلك تصبح زوجته

الثانية وهي كليباترة الثالثة هي الحاكمة الحقيقية

لمصر ، وتخفى أية إشارة الى كليباترة الثانية بعد

٢٧ نوفمبر من عام ١١٦ ق م .

وصية بدالميوس الثامن لا يؤيده بها وتصبح في مهيب
الرجح .

بدالميوس التاسع يتولى العرض بفضل المساعدة التي
لقيها من امه كليما ترة الثالثة وبدالميوس الملقب أبيون
(Apion) يستولى على بركة بوصفه ملكا
بدالميا بعد ذلك بوضع سنوات .

كليما ترة الثالثة تغادر بدالميوس التاسع الملقب لاثيروس
كليما ترة الرابعة (Lathyrus) كها يدلق كليما ترة الرابعة
التي استلذت بعد ذلك ان تدبر جيشا هزمت به سوريا
وتزوجت من كيزيكنوس (Gyzicenus)

بدالميوس العاشر الملقب بالاسكندر يعين حاكما على
قبرص .

الحرب الاخيرة بين انطيوخوس الثامن وانطيوخوس
التاسع كادت ان تكون المهيب في تقوية اركان الحكم
السلوتي في الشام .

بدالميوس التاسع : وت تحييه عن العرض لفترة ثم حل
معه اخوه بدالميوس العاشر لفترة اخرى خلال العامين
(١٠٨ - ١٠٨) الى ان يتم التصالح بين بدالميوس
التاسع وكليما ترة الثالثة .

بدالميوس العاشر يشترك في الحكم مع كليما ترة الثالثة
تواجه مصر فترة يسودها القلق والاضطراب بسبب هذين
الذين بين بدالميوس التاسع وبدالميوس العاشر وتأليب
امها كليما ترة الثالثة احدهما ضد الآخر .

١٠٧ ق م

١٠٧ - ١٠١ ق م

- ١٠١ ق م موت كليوباترة الثالثة وينفرد بالحكم في مصر بطليموس
العاشر .
- ٩٦ ق م يموت بطليموس أبيون وتؤول بركة الى روما بركة على
وصيته
- ٨٨ ق م يهود بطليموس التاسع الى مصر عقب موت بطليموس
العاشر في معركة بحرية كان قد خاضها على مقبرة من
ساحل ليكيا بأسيا الصغرى .
- ثورة عارضة تشبث في الاقليم الطيبى .
- ٨٠ ق م يموت بطليموس التاسع ثم خلفه ابنه برنيقة لفترة قصيرة
يوس ماوسيونية من هذا العام .
- بطليموس الحادى عشر يعلن نفسه ملكا على مصر بعد
ان يحصل على تأييد من الدكتور الرومانى (Sulla)
ويترج بطليموس الحادى عشر .
- برنيقة هذه فى يوليو ثم يقتلها بعد انقضاء تسعة عشر
يوما من مشارقتها له فى الحكم . ولكن السكندريون
قتلوه جزاء له على فعلته .
- ٨٠ ق م بطليموس الثانى عشر الملقب بالهيميراو الزوار يتبوأ عرش
مصر فى اواخر عام ٨٠ ق م
- ٧٩ ق م الملك بطليموس الثانى عشر يترج من كليوباترة ثريفاينا
(Tryphaera) ابنة بطليموس التاسع .
- ٧٦ ق م يترج الملك بطليموس الثانى عشر فى الاسكندرية وليس فى
مصر .
- ٧٥ ق م روما ترفع الاعتراف بالملك بطليموس الثانى عشر لفترة ما
بفترة من ولاية رومانية بمقتضى الوصية التى تركها

- ٦٤ ق م سوريا تصبح ولاية رومانية .
- ٦٣ ق م التزم الرومانى بومبي يستولى على بيت المقدس ضمن حملته على بلاد الشرق وتسمية اموره .
- ٥٩ ق م يوليوس قيصر يومى ونراوس والثالث اركان الحكم الثرى الاول ، يستوفون بيطلموس الثانى عشر ملكا على مصر فى نيلير رشوة ضخمة قدّمها الملك المسى يوليوس قيصر ، ولذا بنى فى جميع السياسة الرومانية .
- ٥٨ ق م قبرص تصبح ولاية رومانية .
- ٥٨ ق م تقوم ثورة فى الاسكندرية ضد الملك المفرد فى املك مصر لانهم يحرك ساكنا ازايا ضياع قبرص . الملك يضطر الى ترك المدينة الثائرة ومغادرة البلاد الى روما .
- ٥٩ - ٥٧ ق م حكم مشترك بين كليوباترة تريفانتا وبرنيق يعود فى مصر .
- ٥٧ - ٥٥ ق م قوم جال هذه الحثوات انفردت ببرنيق بالحكم فى مصر .
- ٥٦ - ٥٥ ق م عودة بيطلموس الثانى عشر الى مصره بفضل الزعماء الرومان ورمى بالاذات وصعوبة الخير الرومانى المرابدا فى سوريا تحت قيادة " اولوس جابينيوس " (Aulus gabinius) حاكم سوريا . الملك بيطلموس الثانى عشر يقتل ابنته ببرنيق ويقتل كذلك زوجها المسى اركياوس (Archalaus)
- ٥١ - ق م موت بيطلموس الثانى عشر .
- ٥١ - ق م تسم كليوباترة السابقة كبرى بناته ، مصر ، وفترة توليها الحكم حافلة بالاحداث الجسام والامال المعريضة وتخوض

بعض معارك سياسية وعسكرية طاحنة وشهدت العالم حيازة
وكفاية وأنها ند لملأء الرجال . وهذه الفتوحات
تاريخ مصر شهدت تطورات كثيرة في الداخل والخارج
وتجددت فيها الملامح المصرية القديمة وقد دخلت
السياسة المصرية مع السياسة الرومانية ورجالها
وكادت كليوباترة تفتي التوفيق والتجاح ولكن الظرف
المالية كانت أقوى منها فباعت في آخر المطاف
بمصران ميسر .

٤٩ - ق م

تشب نزاع بين كليوباترة العابعة وبين أخيها وزوجها
بسميوس الثالث عشر وكان بصفه سبع سنوات وكانت
تدعى نفسها في سن مبكرة از تملك العابعة عشرة وكان
القتال يحكم بالاشراك طول الفترة من ٥١ حتى
٤٩ ق م .

٤٩ - ٤٨ ق م

تشب حرب في الاسكندرية سميت في التاريخ اليوناني
بالحرب الاسكندرية = *Bellum Alexandrinum*
وسميت لمولف او مصنف يوناني يسمى " هيرتيوس "

(*Hirtius*) وصف فيها الاحداث والاستراتيجية
في شوارع الاسكندرية ومبانيها . وقد خاض هذه الحرب الملك
في هذه الحرب ويعرض لوصف مواثيق الصيرزج كليوباترة
دفاعا عن شرفه ضد يوليوس قيصر الذي كان قد حضر الى
الاسكندرية متقبلا شرفه يومى بعد ان هزمه في فرنسا
سنة ٤٨ ق م . واتخذت كليوباترة واسرها معاينة الزواج

٤٨ - ق م

بدايموس الثالث عشر يشرق في النيل، وتلقى به الهزيمة
 علو يد يوليوس قيصر ويقتل على الشواطئ تلك
 الحرب التي اشعلها بدالموس الثالث عشر • يصبح
 الاخ التالي وجوا صفر ملكا وشريكا مع كليوباترة وزوجا
 لها •

٤٧ - ق م

يولد ابن لكليوباترة من يوليوس قيصر ويسمى هذا الابن
 قيصر الصغير او بالاحرى قيصرين (Caesarion)
 وسوف ترى كيف يصبح هذا الابن بدالموس الخامس عشر
 وكيف يكون محور تفكير كليوباترة ومحاذاها •

٤٦ - ق م

تبرص تعود الى مصر يتأيد من يوليوس قيصر بالطبع •
 تذهب كليوباترة الى روما بدعوة من يوليوس قيصر وتقيم
 في قصر متين على ضفاف النهر وتبقى في روما حتى
 وقعت الواقعة وهي اغتيال يوليوس قيصر في يوم مشهور
 هو الخامس عشر من شهر مارس (Ides) سنة ٤٤
 علو يد بروتس وكاسيوس وغير من الجمهوريين المتشددين
 الذين ظنوا ان يوليوس قيصر له نوايا غير جمهورية وأنه
 بدأ ينحون نحو المذاهب الهيلينية التي اسقطها له
 كليوباترة ، فخشوا على الرجح الديمقراطية الصعبة من اطماعه
 وتصرفاته فاغتالوه وجو يطالب للخروج من مجلس المنائو
 الى الشرق ببرناج عسكري ضخم ضد القيسر • وكانت
 كليوباترة وحى تقيم في روما ، تعتقد عالونا ادبيا ، يتردد
 عليه شخصيات لامعة من بينها الخياط والزعيم شيشرون •
 وبانت كليوباترة تمشي في روما معززة منيرة ، بفضل ما سبقه

عليها يوليوس قيصر من عطف ومحبة ولكن الالمن كانت
تلك اسمها وتندد بهذه العلاقة ~~التي~~ ^{التي} ~~يحمل~~ ^{يحمل} وبين
هذا التميم الروماني الكبير واخذت تتردد مختلف
الاقاويل عن خطط وآراء ذات طابع ملكي او هيلينستي
وتتوجس خيفة من اطماع سياسية قيل ان الملكة كانت
تبثها في نفس هذا التميم الروماني • وروما الجمهورية
كانت تضيق بمثل هذه الافكار الملكية وتخشى على
مصيرها ما قد تخبئه الاقدار لها • ومن هنا نشأ التآمر
ووقعت الكارثة • وكان توارى هذا التميم الكبير على
هذا النحو الفجائي بمثابة نكبة كبرى و كارثة حلـ
بكليوباتره وبها بنها من يوليوس قيصر وقلبت الاوضاع
رأساً على عقب

عادة كليوباترة الى مصر حاربته على حد قول شيشرون
(Fuga-reginae) وتنفت روما الصعداء
لخرق الملكة المصرية من صعيد روما • امرت كليوباتره
بقتل اخيها الاصغر وزوجها بظلميوس الرابع عشر (بعد
السادس والعشرون من شهر يوليو وعندئذ اعلنت ان ابنها
قيصرون اصبح هو بظلميوس الخامس عشر والشريك لها نفس
الملك •

٤٤ ق م

تقع معركة بين الجمهوريين وبين كل من الكثافيوس
وانطونيوس اخذاً بالتأثر لدم يوليوس قيصر المدبر ويتم
فيها النصر على الجمهوريين
معركة فيليبى (Philippi)

٤٢ ق م

بشمال بلاد اليونان •

٤١ سن م • يتم لقاء مهم بين انطونيوس وبين كليوباترة في آسيا

الصغرى في بلدة تارسوس (Tarsus)

ومن ذلك الحين يرتبط مستقبل كليوباترة بهذا الزعيم

الروماني الذي طالب ان تحول الى محببتهم بكليوباترة

والى يدورنا اعتبرته اداة منفذة لبرنامج سياسى ثابت

عاقدة الحزم عليه وتتويجه وفيه رفعة لشأن مصر واسما •

امبراطوريتها المضافة •

٢٧ - ٢٦ ن م • تتسلم كليوباترة بصفرا زاء من لبنان وتحك علة باسمها

كليوباترة ملكة الملوك ٢٦ - ٢٥ ق م •

٢٤ - ٢٣ ق م • انداونيوس يسيخ مات ويوزع المال لك على ابناء كليوباترة

ومناجها منه وذلك يشير ثائرة الرومان عليه وعلى الملكة

المصرية •

٢١ ن م • معركة اكتيوم في الحياة الشهيرة من بلاد اليونان •

انتصر فيها الشرق على الشرق بفرار انداونيوس •

كليوباترة دون ان تنشب معركة فعلية وذلك بحسب

النزاع بين الشرق والغرب ويقدر المصير •

٢٠ - ٢١ ق م • استياء اكتانيوس على الاسكندر ثم يفتك كثره في مصر

في الثالث من اغسطس •

وفي يوم ١٢ أغسطس من نفس هذا العام انتحرت كليوباترة

بعد ان استولى عليها اليأس بعد ان فقدت انطونيوس

الذى كان قد انتحر قبلها ببضعة ايام •

وهذا اسدل الستار على صفحة كالح مبر خاضته كليوباترة

من اجل رفعة شأن مصر ولكنها لم توفق قسم اكتانيوس مصر الى حامية الحكم الروماني

وجعلها ولاية تابعة لسلطان الشعب الروماني •

0240283



0240283